

الشفقة العنصرية

السيد محمد خاتون

خريج كلية التجارة

تاجر اقمشة بلحمزاوى - القاهرة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

التفرقة العنصرية

السيد محمد عاكور

أخريج كلية التجارة

تلجيز أتمشة بلحزاوي - القاهرة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م

مكتبة التراث الإسلامي



www.al-maktabeh.com
صاحبه: محمد عبدالرحمن
19 كنيسة الأيمان ش. الجديش
تليفون: 98-972





المفتدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وبعد . فإن التفرقة العنصرية ليست مشكلة اليوم أو وليدة الأمر بل هي قديمة منذ ظهر الناس على سطح الأرض واختلفت آراؤهم وتباينت أفكارهم واختلفت ألوانهم وتميزت قدراتهم في الحصول على المعاش والسلطة فهذا القوي ينظر الى أخيه الإنسان الضعيف نظرة استعلاء واستخفاف فتولد الحقد ونشأت التفرقة العنصرية واخذت تنمو ويزداد ضررها حتى جاء المثل الشائع بين الناس « أنا وأخى على ابن عمى وأنا وابن عمى على الغريب » هذا المثل السائر يدل دلالة واضحة على مبلغ اثر التفرقة العنصرية بين الناس .

على أن فريقا من الناس لم يقبل مثل هذه التفرقة واخذوا يبذلون جهد طاقاتهم لتخفيف ويلات تلك المشكلة واتخذوا الوسائل المختلفة لتحقيق هدفهم فكانت وسائل الاعلام كالصحافة والمذيعات وكانت الهيئات السياسية كعصبة الأمم وهيئة الأمم وكانت الندوات وغير ذلك .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان الديانات السماوية تكلمت بشأن تلك المشكلة ورفضتها وقالت ان الإنسان ليس بنسبه ولا بحسبه ولا بلونه ولكن بالتقوى وأن أكرمكم عند الله أتقلم .

كما ان الدين الاسلامي وقف أيضا ضد التفرقة العنصرية اذ حفظ للإنسان كرامته فيقول الله تعالى : « ولقد كرّمنا بني آدم » .

ولما كنت لا لقبّل للتفرقة العنصرية لذا قررت أن اطلي برأىي في هذه

المشكلة فألذت كتابى هذا واسميتها « التفرقة العنصرية » وحللت مشاكلها وأسبابها ونتائجها ليقف القارئ الكريم على ما لهذه المشكلة من أضرار .

وقد قسمت الكتاب الى تسعة أبواب :

جعلت الباب الأول عن العنصرية وتعريفها المتعددة وبينت أسبابها ، وفى الباب الثانى بينت أهم الدول التى اتخذت نظم التفرقة العنصرية من أهم مبادئ سياستها .

أما الباب الثالث فقد خصصته عن الرق وكيف أن الدول فى العصور القديمة والحديثة لم تتمكن من الغائه اللهم الا الدين الإسلامى فهو الدين الوحيد الذى قتل موارد الرق وأغلق منابعه حتى قد الغاء الغاء تاما .

وفى الباب الرابع فنددت أسطورة اليهود القليلة « اليهود شعب الله المختار » أن هذه أسطورة خلقها اليهود لأنفسهم ليؤثروا على عقلية الشعوب الأخرى وأظهرت أن ذلك خرافة أراد اليهود نشرها لمصلحتهم فجاء ضعفه وإبالة عليهم .

وأما الباب الخامس فتكلمت عن الطبقات وأهم الدول التى تمسكت بنظام الطبقات وضربت مثلا بما تسير عليه الهند من هذا النظام وأن هذا النظام مزال سارى المفعول حتى يومنا هذا .

أما الباب السادس فتكلمت فيه عن الأجانب ومعنى الأجنبى وموقف الأجنبى فى الدول . وهل يتعلق معللة الأجنبى بنظم التفرقة العنصرية .

وفى الباب السابع فنددت ما يقوله اليهود عن اللاسامية وكيف أرادوا استغلال هذه النظرية لمصلحتهم إذ قالوا أن العالم يكره اليهود لأنهم ساميون وأثبت أن الحقيقة تخالف ذلك إذ أن اليهود مكرهون لأنهم يهود وليسوا لأنهم ساميون فهناك شعوب كثيرة مثل العرب والآراميين وغيرهم لم يكرههم العالم مع أنهم ساميون .

أما الباب الثامن فقد شرحت فيه معنى الجيتو وأنه واليهود صنوان أن

أن الجيتو هو معزل لليهود في أى دولة يطلون فيها وقلت ان الجيتو له
أسماء متعددة وبمعنى واحد وقلت ان الجيتو في مصر هو حلزة اليهود .

أما الباب التاسع والآخر فتكلمت فيه عن الاسلام وبينت فيه كيف أن
الدين الاسلامى حفظ كرامة الانسان ورفض فكرة التفرقة العنصرية بأن نشير
الحرية والعدل والمساواة بين الناس فقال الله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم »

وقد فضلنا الكلام عن ذلك في موضعه في الباب الخاص به .

وانى بعد شكر الله تعالى والصلاة على رسوله الكريم أتقدم بالشكر الى
كل من ساعدنى في اخراج هذا الكتاب وأخص بالذكر منهم دكتور حسن ظانًا
استاذ اللغات السامية بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية كما أتقدم بالشكر
الى الدكتور محمود حسن المراغى استاذ اللغة العبرية بكلية الآداب بجامعة
الاسكندرية على ما بذله من جهد في مراجعة ابواب الكتاب .

كما لا انسى ما بذلته الدكتورة رضوى مصطفى عاشور استاذة اللغة
الانجليزية بكلية آداب عين شمس في مراجعة ترجمة بعض النصوص
الانجليزية فلها منى جزيل الشكر .

والله الموفق وهو الهادى الى سبيل الرشاد .

السيد محمد عاشور

أغسطس سنة ١٩٨٦

باب الألف

العنصرية

الفصل الأول

ما هي العنصرية

١ - العنصرية : نوع من الاستغلاء النابع من شعور فئة بأنها عنصر سيد ثم ترجبة هذا الشعور الى واقع سياسى واجتماعى واقتصادى .

٢ - العنصرية : اعتقاد بعض الشعوب أنهم افضل خلق الله وأنهم مخلوقون لخالص العالم واصلاحه وهذا التعريف يميل اليه معظم علماء اليهود .

٣ - العنصرية : تشريع المستعمر أو الفئة الغالبة صاحبة النفوذ والسلطان لقوانين مختلفة يحولون بها أن يثبتوا تفوقهم الجئسى والخضارى على سكان الأجزاء التى يحتلونها مما يرتب لهم حقا فى التمتع ببعض الامتيازات التى يحرم فيها السكان الأصليون الأمر الذى يجعل استغلالهم العنصرى لبعض الموارد حقا من الوجهة القانونية بعد أن تمتعوا به بحكم قوتهم من الوجهة العملية (١) .

٤ - العنصرية : محاولة يقوم بها اشخاص غير واثقين من أنفسهم وذلك طمعا فى أن يصونوا شخصياتهم (٢) .

٥ - العنصرية : حكم اقلية من الناس اكثرية أخرى تختلف عنها فى صفاتها الجئسية كما هو الحال فى جنوب افريقية (٣) .

٦ - العنصرية : رفض جذرى لوجود الآخرين فهمى رفض من ناحية واستثناء من ناحية أخرى وتهدف الى التفوق (١) على الآخرين .

٧ - العنصرية : احتقار للآخرين وهى استغلال للآخرين ولهذا يرى بعض

(١) التفرقة العنصرية فى افريقية تأليف الأستاذ صلاح بدير ص ١١٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) التفرقة العنصرية - دكتور فؤاد الصيدا ص .

(٤) مجلة المعرفة - عدد اخص عن التمييز العنصرى ص ١١٨ - ١١٩ .

العلماء أن كل استعمار يؤدي إلى العنصرية ولكن ليس كل عنصرية نتيجة الاستعمار .

٨ — العنصرية : تقسيم البشر إلى أجناس وتقسيمها إلى أجناس متفوقة وأجناس غير متفوقة على غيرها (٢) .

٩ — العنصرية : أن يختلف شخص عن آخر في نوع المأكولات وفي هذه الحالة يمكن وصفه بالعنصرية (٣) .

١٠ — العنصرية : عدم المساواة الاجتماعية وهي الاستغلال وتبرير قيلم الحروب بين الجنسيات المختلفة (٤) .

١١ — العنصرية : تمييز من قبل جماعة أزاء جماعة أخرى على أساس العرق أو اللون أو السلالة أو الأصل .

١٢ — العنصرية : مجموعة من البشر يتسمون بكونهم طبيعياً أسمى من غيرهم .

١٣ — العنصرية : جماعة من الأفراد المتشابهين الذين تجرى في عروقتهم دماء جنس واحد .

١٤ — العنصرية : مؤداها أن مجموعة محددة من البشر يتسمون بكونهم طبيعياً أسمى من غيرهم وعادة تكون هذه الفكرة مبنية على أساس فيزيقي يتعلق بالتكوين الجسماني أو أساس حضارى أو ثقافة أو سموا وأمتهار مثل العبقرية العسكرية والتفوق التكنولوجى .

١٥ — العنصرية : إيمان بأن هوية المرء العنصرية بلغة الأهمية وحاسمة الدلالة بالنسبة لوجوده .

Races & People by William P. 17.

(١)

Ibid.

(٢)

Dictionary of Philosophy art Racialism.

(٣)

(٤) الصهيونية والعنصرية — تأليف د/مفيد شهاب وآخرون ص ١١٠

١٦- العنصرية : اعتقاد بأن الأجناس البشرية بفطرتها تصدّد حضارتها وتنطوي هذه الحضارة عادة على « أن جنسا خاصا يتميز على غيره وان له الحق في ان يحكم الآخرين » .

١٧- العنصرية : مجموعة كبيرة من الناس يرتبط بعضها ببعض عن طريق رباط مشترك عام من الخصائص جسمية وعقلية وتنفصل عن غيرها من المجموعات وتتميز عنها بهذه الخصائص كذلك .

١٨- العنصرية : نزعة تجعل الانسان الاسرائيلي يشعر بأنه جوهر غير طينة البشر جميعا وان هذا الجوهر ينفرد بأسرار ومواهب لا توجد في غيره (١) .

الفصل الثاني

التفرقة العنصرية

التفرقة العنصرية هي تشريع المستعمر أو الفئة الغالبة صاحبة السلطان لقوانين مختلفة يحاولون بها أن يثبتوا تفوقهم الجنسى أو الحضارى على سكان الأجزاء التى يحتلونها مما يرتب لهم حقا فى التمتع ببعض الامتيازات التى يحرم منها السكان الوطنيون (١) .

ويعرف بعض العلماء التفرقة العنصرية بأنها محاولة يقوم بها بعض أشخاص غير واثقين من انفسهم وذلك طمعا فى أن يصونوا شخصيتهم (٢) .

واعتبر بعض العلماء أن التمييز العنصرى اوسع معنى من التفرقة العنصرية اذ قالوا أن التمييز العنصرى هو أى تفریق أو استثناء أو تمييز أو تفضيل مبنى على الجنس أو اللون أو النسب أو الأصل القومى أو العرق أو الدين أو اللغة وترمى كلها الى اضعاف الاعتراف بالحقوق الانسانية والحريكات السياسية والاستمتاع بها وممارستها فى حقول السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة .

(١) التفرقة العنصرية فى افريقية تأليف الاستاذ صلاح الدين

يدين ص ١٤٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٥٠ .

الفصل الثالث

المصطلحات الخاصة بالعنصرية

هناك عدة مصطلحات تدل عند استعمالها على معنى من معانى العنصرية أو التفرقة العنصرية .
ومن بين هذه المصطلحات ما يأتى : —

(١) Racial Discrimination

هو أحد صور العنصرية ويعرفه البعض بأنه الاضطهاد العنصرى وأنه عمل إجبارى ضد أفراد من العناصر الأخرى سواء أكلن هذا العمل فردا أو جماعة وهو أيضا سياسة أكثر عمقا فى مجال التطبيق .

(٢) Racial Prejudice

هو التعالى العنصرى أو الكبرياء ويرى بعض العلماء أن هذا التعالى إنما هو تعال صناعى وليس طبيعيا .

adhesive ولكنه Not Cohesive

ويعرفه بعض العلماء بأن Racial Prejudice « أن يعتقد عنصر من العناصر بأنه أرفع شأنًا من غيره من العناصر .

ويشبهه بعض العلماء ذلك بالفاشية واضطهاد السلمية وكرهية الأجنب (١) .

الا أن بعض العلماء يرون أن الكبرياء يكون فى بعض الأحوال طبيعيا .

بينما يرى فريق ثالث من العلماء أن Racial Prejudice ينشأ من فكرة الجنس Race أو الدين أو التعليم ولهذا يقول هذا الفريق من العلماء انه يمكن معالجة Racial Prejudice بالتعليم أو التغيير فى التركيب السكانى للمجتمع .

(١) التفرقة العنصرية — د/فؤاد الصياد .

ويطلق عليه بعض العلماء بأنه Social Separation وهو يعنى فصل كل عنصر عن الآخر والغرض من ذلك منع التصادم بين الأجناس المختلفة كما أن الفصل قد لا يصحبه بالضرورة اضطهاد عنصري (١) .

ويقول علماء آخرون ان Segregation هو انكار لما يحصل عليه الفرد، ونورد ما جاء عن المصطلح .

Discrimination is the impertinent denial of the right to have .
Separation is the irrelative denial of the right to belong .
Segregation is the Segregation of that which Cannot be separated .

وترجمة هذا :

الترجمة : التمييز هو نفي حق التملك بدون وجه حق .
والتفرقة هي النفي الكامل لحق الانتماء كما أنها فصل ما لا يصح فصله أو تفرقته .

ولخص أحد العلماء هذا المعنى بقوله :

ان وظيفة التمييز وظيفية نفسية بينما الاضطهاد العنصري وظيفية اجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا على المجتمع .

وظيفة الاضطهاد العنصري الرئيسية فرض وضع اجتماعي خاص لكل عنصر من العناصر المختلفة لفرض سيطرتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

(٤) الجنس Race السلالة

الجنس مجموعة متقاربة أو متشابهة لها الصفات خاصة تميزها بها وتختلف عن غيرها .

(١) التفرقة العنصرية — د/فؤاد الصياد .

(٢) التفرقة العنصرية — د/فؤاد الصياد ص ٦٥ .

وهناك تعريف آخر :

الجنس مجموعة من البشر يشتركون فيما بينهم فى صفاتهم الحسية الأساسية وفى نفس الوقت يختلفون عن غيرهم من البشر فى هذه الصفات أو فى معظمها .

(٥) العرق :

جماعة من الناس تشترك فى بعض المظاهر الخلقية والفيزيقية العلة وفى أصل جغرافى واحد وتعيش فى منطقة معينة .

ويقول بعض العلماء : العرق جماعة من الناس تفرعوا عن أصل عام وهو الإنسان الناطق وحاجزت العزلة بينهم وبين الجماعات الأخرى وتناسلوا فيما بينهم وظهرت عليهم صفات خلقية غير فيزيقية ميزتهم عن سائرهم .

ويقول فريق ثالث :

العرق جماعة من الناس تتميز بكتلتها وصلاتها القريبية توافق فيما بينهم وتجعلها تتوارث عناصر واحدة وصفات فيزيقية متشابهة وقد يختلف مع الزمن بسبب عوامل جغرافية أو غزوات ثقافية وقد تثبت وتمتد (١) .

الفصل الرابع

اسباب التفرقة العنصرية

هناك اسباب عدة للتفرقة العنصرية نذكر فيها ما يأتي :

١. - الجنس .
٢. - اللون .
٣. - الديقة .
٤. - اللغة .
٥. - الميلاد .
٦. - كتابات العلماء .
٧. - الناحية السياسية والاجتماعية .
٨. - الناحية الحربية .

وستتولوا كلامها في ايجاز :

الجنس

كان الاعتقاد السائد منذ القدم وما زال حتى عصرنا اليوم لدى معظم الدول انها اعلى جنسا من غيرها وادى هذا الاعتقاد الى فكرة الاستعلاء والتفضيل وان كل امة اخذت بهذه الفكرة اصبحت عقيدة تؤمن بها .

واعتمدت شعوب قديمة مثل بابل وآشور ومصر والفرس انها ارقى جنسا من غيرها كما نرى ذلك في العصر الحديث عند الالمان واليهود .

وقد قسم هتلر كما جاء في كتابه « كفاحي » الناس الى ثلاثة اقسام :

١. - الآريون .
٢. - السلهيون .
٣. - الزنوج .

وقال ان اكثر هذه الاجناس تفوقا هو الجنس الآري وانه من اجل

الحفاظ على تفوقه عليه ان يحافظ على ثقائه العرقى والحضارى والشعور نحو الجنس يزداد قوة وتماسكا عند بعض النسل جيلًا بعد جيل كعامل الزواج من الداخل أو الزواج من الخارج .

كما أن الشعور بالجنس هو من أقوى العوامل الثابتة في الحياة الاجتماعية ويؤدى أيضا الى تجميدالنظم الانستية والى تحديد كل طبقة بالنسبة للأخرى .

اللون :

كان اللون منذ العصور القديمة سببا في التفرقة العنصرية الا أن هذا السبب زاد عمقا في هذه الأيام وهذا ما نراه اليوم في أمريكا والبرازيل وجنوب افريقيا وفي اسرائيل حيث أصبحت مشكلة الملونين من المشاكل التى قلت بسببها الحروب والثورات التى قام بها الملونون ليحصلوا على حقوقهم المسلوبة وليعيشوا عيشة تتفق والكرامة الانستية .

ولعلنا لا ننسى ما حدث في الولايات المتحدة سنة 1860. إذ قلت الحرب بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية .

وكذلك عندما أرادت أمريكا التخلص من الهنود الحمر .

ولقد كان دزرائيلى (يهودى الأصل) من دعاة النظرية التى تؤكد تفوق الأجناس ذات اللون الأبيض White man's Burden التى غدت بمثابة الأسس الايديولوجى للإمبريالية الاستعمارية .

وكان هتلر يتمسك بفكرة تفوق جنس على جنس آخر وظهر في كتابه « كفاحى » اذ يصف الألمان بأنهم أعلا أجناس العلم وما عداهم أقل وأخطأ منزلة ، ومن أقواله : ان اليهود أقل منزلة من الألمان بل أقل انسانية وبضيق قللا أنهم من جنس منحط لا خلاق لهم وأنهم كلديدان .»

الفصل الخامس

التفرقة فى الدول المختلفة

التفرقة فى مصر القديمة :

وجدت لوحة أقيمت بأمر الملك سنورشرت الثالث (١٨٨٧ — ١٨٢٩) عند الجندل الثالث على النيل وفيها أن الملك سمح للزواج بالدخول الى مصر لغرض التجارة وأن الزوج الذين يدخلون مصر سيجدون كل اكرام ويرى بعض العلماء أن مصر كانت تهلل الأجانب معاملة غير معاملة المصريين لأن دخولهم بأذن يعنى تفرقة عنصرية ولكن هذا لا يعتبر فى رأينا تفرقة عنصرية وانما هو امان للدولة .

لكن بعض العلماء يقولون أن المصريين عرفوا التفرقة العنصرية بدليل أن المصريين اعتبروا أنفسهم شعبا أصيلا أما الهكسوس غبرابرة قساة واغلاظ الأكباد وأن الآلهة اصطفت المصريين .

وكذلك يظهر تعصب المصريين ضد الأجانب فى حالة ما اذا أصبح الملك الأجنبى ملكا على مصر (أى يصبح فرعوننا) بحيث يكون له قرابة الفراعين — ولكى يكون فرعون يجب عليه أن يولد ولادة الهية وذلك بأن يعلن الإله رع سنائر الآلهة بلنعقاد مجلس لهم يتم فى السماء يعلن فيه ميلاد الملك الجديد وذلك بالطريقة الآتية :

يتخذ رع هيئة ملك ثم يدخل على الملكة فى مخدعها ويقوم بعملية التلقيح ثم تلد ويصدر (رع) أمره للاله (خنم) لتشكيل شكل الطفل ويساعده (حفت) على الولادة ثم يضم رع ابنه الوليد ويسلمه الى (حتحور) البقرة الآلهة لترضعه .

التفرقة فى بابل كما تظهر فى قوانين حمورابى .

عاب كثير من العلماء على قانون حمورابى انه اعترف بالتفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع الببلى بحيث يتوقف العقاب على الجريمة الواحدة بين مرتكبها من طبقات مختلفة حيث كان المجرم المنتسب الى طبقة رفيعة يعاقب

بنصف عقوبة مرتكبها من طبقة علمية وعارض بعض العلماء بقولهم ان هذا ليس تفرقة عنصرية اذا ما نظرنا الى الزمن الذى وضع فيه قانون حمورابى لان جميع الدول المعاصرة لحمورابى كانت تؤمن بالتفرقة العنصرية ونظام الطبقات وحق امتياز طبقة على الطبقات الأخرى ولم يكن المجتمع الانستلى قد وصل الى درجة التمسو والرفعة لذا فالمعذر كل العذر لما جاءت به قوانين حمورابى وخاصة ان فى عصرنا الحالى نرى التفرقة العنصرية مأخوذا بها لدى كثير من الدول اليوم .

كذلك كانت التفرقة العنصرية معروفة لدى آشور الا ان الآشوريين عللوا التفرقة بكثرة الحروب وكثرة الاسرى والذين استخدموا كعبيد لساداتهم الآشوريين فكان العبيد فى طبقة منحطة .

اما طبقة الجنود فكانت الطبقة الممتازة فى المجتمع الآشورى وهم على قدم المساواة مع الأمراء .

وبذلك طبق نظم التفرقة العنصرية .

اليونان : كان اليونان فى العصور القديمة يعتبرون كل شعوب العالم ما عداهم برابرة اى شعوب منحطة حتى ان الفيلسوف اليونانى أرسطوا (٣٨٤ - ٣٢٢) ق م يقول فى تبريره للعنصرية ، ان جماعة معينة تولد حرة بالطبيعة وجماعت أخرى تولد لكى تكون عبيدا ويضيف قائلا : ان الطبيعة خلقت فصيطتين من بنى الانسان فصيلة زود بها بالعقل والارادة وهى فصيلة اليونان وفصيلة لم تزودها الا بالجسم فجعلت منها آلات حية يستخدمها اليونان فى الأعمال اليدوية ويتخذون من أهلها عبيدا لهم وهى فصيلة البربر ومن هنا كان الزواج من اليونان وغير اليونان محرما وان كان يجوز لليونانى ان يتسرى رقيقات غير يونانية (١) .

(١) الأسرة والمجتمع للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٣٢ .

الرومان :

حرمت الشرائع الرومانية على الشخص الروماني الزواج من غير رومانية ولا لرومانية الزواج من غير روماني وقد أصدر الإمبراطور فالنتيان قانونا يقضى بعقوبة الاعدام على كل رومانية أو روماني يرتكب هذا الجرم كما يعتبر الزواج باطلا وأن الأولاد الذين يأتون نتيجة هذا الزواج سفاحا .

كان يحرم الزواج بين طبقة الاشراف وطبقة الدهماء وظل هذا النظام معمولاً به حتى سنة ٤٤٥ ق.م .

كذلك كان يحرم الزواج بين الرومانية الأصلية وبين روماني دخيل أو بمولى معتق (١) .

وكانت مظاهر التفرقة أيضا مطبقة على المصريين اثناء حكم روما لمصر ومظاهر التفرقة هي : —

١) — أعفى الأباطرة الرومان والاغريق الذين كانوا يسكنون المدن الاغريقية في مصر من دفع ضريبة الرأس وسلوى بينهم وبين طبقة الرومان الذين حكموا مصر .

٢) — أعفى بعض المتأخرين من دفع الضريبة .

٣) — ألزمت الحكومة الرومانية جميع المصريين دفع ضريبة الرأس .

٤) — فتح أبواب العمل أمام الاغريق في الادارة المحلية بينما حرم المصريون منها .

٥) — اعفاء بعض المدن مثل الاسكندرية من دفع ضريبة الرأس . واعطائها بعض الامتيازات التي لم تعط لباقي المدن المصرية الأخرى .

(١) الأسير — على عهد الواحد .

روما والتفرقة العنصرية

كانت الحكومة الرومانية تفرق بين الاغريق بما فيهم المتأغرتون من سكان الاقاليم المختلطين بغيرهم من الاجناس الأخرى وبين المصريين الذين كانوا على حد تعبير الرومان بمثابة مستسلمين اى ادنى مرتبة من غيرهم وليس لهم حقوق سياسية محدودة كرمز فى دفع ضريبة الرأس (١٠).

ويرى العلامة (نيكيرمان Nickerman) أن جميع سكان مصر كانوا فى نظر الحكومة الرومانية بمثابة مصريين فيما عدا المواطنين الرومان ومواطنى المدن الاغريقية الحرة الثلاث الموجودة فى مصر وكذلك الذى من سلالة ارباب الاقطاعات العسكرية بالفيوم .

ويقول الأستاذ (ولاس Wallace) عن تقسيم مصر الى طبقات فى عهد الدولة الرومانية والتفرقة بين الطبقات .

قسمت الادارة الرومانية سكان مصر بالنسبة لضريبة الرأس الى ثلاث فئات .

١ — فئة تعفى منها كلية وهم المواطنون الرومان ومواطنو المدن الاغريقية الحرة .

٢ — فئة تدفعها بقيمتها المنخفضة وتشمل سكان عواصم الاقاليم وكانت تضم الاغريق المتأغرتين المتيمين فى هذه العواصم وخريجى الجمنتريوم من سكان عواصم الاقليم .

٣ — فئة ثلثة وتدفع الضريبة كاملة وهى طبقة سكان الريف من غير الطبقة السابقة وكلت تضم جميع الفلاحين المصريين ومن على شاكلتهم ويطلق عليهم اسم لاجرافومون Laegraphomon (١) .

هذا وقد اعطى الاباطرة حق انشاء مجلس الشيوخ. كما حدث فى مصر

(١) مصر فى عهدهى البطالسة والرومان . د/مصطفى عبد العليم
تقلا عن ولاس Wallace ص ٢٢ .

اثناء حكم الامبراطور اغسطس كما اعطى الابطظرة حق المواطنة لسكان
المدن بينما لم يعطه لبلدى المدن الأخرى .

العرب :

كان العرب أيام الجاهلية يعتقدون أنهم شعب كامل الانسانية وأن
الشعوب الأخرى اقل درجة منهم لذا اطلقوا على هذه الشعوب اسم
الاعاجم .

وترتب على هذه التفرقة ان العربى ما كان يقبل أن يزوج ابنته من
أعجمى مهما كان عظيما لانه يرى فى ذلك أمتهانة لشعبه ويروى المؤرخون
أن أحد ملوك الفرس وهو كسرى ايزويده خطب بنت النعمان ابن المنذر فرفض
النعمان مصاهرته خضوعا لتقليد العرب مع أن النعمان من ولاة كبرى
الخاضعين لسلطانه وقامت بسبب هذا الرفض حرب بين العرب والفرس
وكانت موقعة ذى قار المشهورة والتي انتهت فيها العرب على الفرس
وتحرروا هم من سلطان الفرس (١) .

ترتب أيضا بسبب فكرة العرب عن التفرقة أنهم كانوا يعيرون الأسيرة
التي تقبل زواج ابنتها من أسيرة اقل منها درجة أو نسبا .

الفرس :

يقول المؤرخ اليونانى هيروdot بعد أن زار الشرق القديم « ان الفرس
بدورهم كانوا يعتقدون أنهم أرقى كثيرا بالنسبة لمن عداهم من البشر أى أنهم
عرفوا التفرقة العنصرية وإذا رجعنا الى أقوال فلاسفة الفرس انفسهم
نجدهم يعتقدون أيضا فى التفرقة العنصرية اذ كان الفيلسوف ماني يقول :
« يجب على طائفة الماوية أن تمتنع عن اعطاء الخبز أو الماء الى من ليسوا على

(١) المساواة فى الاسلام للدكتور على عبد الواحد وانى - سلطنة

ديتهم لأن ذلك اعتداء على قرلت النور التي في الخبز أو المساء (١) ولكن يعطوهم الملابس والنقود وغيرها مما لا نوز فيه .

وكان زرادشت نبي الفرس يدعو الى الهم فقط كما كان اليهود يدعون الى الهم وهذا يعني تعصبهم الدينى (٢) .

الهند :

تعتبر الهند من أكثر الدول التي تمسكت منذ القدم حتى عصرنا الحاضر بالفرقة العنصرية ذلك أنه ما زالت هناك طوائف أربع وكل طبقة لها مزايا خاصة ليست لغيرها من سائر الطوائف فهناك البراهمة وهي أعلى الطبقات وتعتبر نفسها أعلى درجة من باقى الطوائف الأخرى وأن لها امتيازات ليست لغيرها .

وقد أوردنا أنواع الطبقات ومزايا بعضها على بعض وكيف أن بين هذه الطبقات تفرقة عنصرية تحط من كرامة الانسنان وستفصل كيف عمدا الاسلام الى تليل التفرقة بين هذه الطبقات .

وكان من مبادئ الفيلسوف مانو أنه يجب احترام البرهمنى بسبب نسبة وأن احكامه حجة وأن له الحق فى أن يمتلك مل اى فرد من السفلة (الطبقة الرابعة) لأن العبد وما ملكت يده لسيده .

كما كان محرما على الطبقة السفلى أن تحصل على شىء من الدين أو العلم والا حل عليه العقاب مثل صب الرصاص المصهور فى اذنيه وشقوق لسانه وتقطيع جسمه .

كذلك فرض على الهندي الذى يقيم فى بلد غير الهند — مثلا يقيم فى انجلترا — عليه أن يساعده اقرباه فى الهند لان اقرباه فى الهند يقومون

(١) التقاء الحضارتين العربية والفارسية للدكتور يحيى الخشيب

ص- ٤٩ .

(٢) زرادشت للاستاذ حامد سعيد القادر ص ١٠٠ .

(٣) (الفرقة العنصرية)

بإلطوس الدينية بدلا عنه (١) والحقيقة أن هذه المساعدة هي تفرقة عنصرية لأن الأولى بالمساعدة هي البلاد التي يحصل منها على دخله قبل كل شيء ولكن أوامر الجمعيات الهندية التي أسست في إنجلترا سنة ١٩٧٠ والتي يديرها المركز الهندي في شرق لندن يجب أن تنفذ .

النتائج :

كان من مبادئ جنكيزخان : مساعدة أبناء جلدته أولا وقبل كل شيء وفى ها يقول : فليساعد الواحد منكم الآخر وليقتض على بقية الأجناس (١).

أسبانيا :

ظهر في أسبانيا المسيحية بموقفها العدائي ضد المسلمين المقيمين في أسبانيا بأنها تعمد إلى التفرقة العنصرية الدينية إذ تعصب المسيحيون ضد المسلمين مما جعل الكثير من المؤرخين يصفون الإسبان بالتعصب والتمييز العنصرى ذلك أنه في عام ١٢٤٧ م . أصدر الملك جيمس الأول الذى دعا اليهود إلى الاستيطان في ميوركا وكتلونيا وبلنيسيه (من مدن اسبانيا) ومنحهم أراضى وبيوتاً بدون مقابل بينما أصدر أمراً بطرد المسلمين من أرغونة مما جعل المسلمين ويبلغ عددهم مائة ألف يغادرون هذه المنطقة مضطرين — مما أدى إلى انهيار الصناعة في هذه الجهات حيث أن المسلمين كانوا يقومون بالصناعة والمرافق العامة .

أضف إلى ذلك أن المسلمين كانوا يرغبون على لبس زى خاص بهم بينها لم يجبر اليهود على ذلك كما كان يفرض على المسلمين دفع ضرائب فادحة أكثر مما يفرض على غيرهم .

نعم أن مجمع لتران المنعقد سنة ١٢١٥ حتم على المسلمين واليهود ذكورا وإناثا في كل ولاية مسيحية وفى جميع الاوقات أن يميزوا أنفسهم عن غيرهم بلبس أثواب خاصة .

Religious Institution by goon Brothers.

(١)

(٢) العرب والتتار للدكتور أحمد العدوى ص ١١٤ .

(٣) المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية تأليف يديمة أمين .

المقاييس :

تسلطت فكرة العنصرية على الشعب الألماني تسلطا قويا بسبب أنه اعتقد أنه أنقى الشعوب وأرقاها ويقول انه وحده له الحق في حكم العالم والسيطرة عليه .

ويقول العلامة رينان : ان هذه الفكرة تسلطت على الشعب الألماني منذ القرون الوسطى ثم أخذت تزداد منذ القرن الماضي حيث ظهرت فكرة القومية بين الشعوب وحق كل شعب في أن يختار لنفسه ما يشاء من النظم السياسية .

لماذا ادعى الألمان نقاء جنسهم وبالتالي بالتمييز العنصري ؟؟

١ — يقول الألمان أنهم من سلالة الجنس الآري والتاريخ يقص علينا كيف أن الآريين جاعوا من اواسط آسيا وغرب أوروبا واستقروا في دول أوروبا وكان الألمان هم الجزء البقي من هذه الأجناس الآرية ولما كان الآريون يعتقدون أنهم أرقى الأجناس وحيث أن الألمان هم السلالة الباقية من هذه الأجناس الآرية فكيون شعب ألمانيا اليوم هو أنقى أجناس العالم وأفضلها وله الحق في التسلط على العالم .

٢ — هناك تشابه بين اللغة الألمانية واللغة الآرية في كثير من الالفاظ مما جعل الألمان يزدادون اعتقادا بأنهم من سلالة الآريين وانهم أنقى سلالات العالم .

٣ — هناك تقاليد متشابهة تتفق فيها بعض الدول على أنها تقاليد آرية ومن هذه الدول ألمانيا .

٤ — ما يكتبه بعض العلماء والزعماء والفلاسفة يثبت فكرة أن الألمان من سلالة الآريين ولعل ما كتبه هتلر في كتابه كتحلى خير دليل على ذلك .

الرد على أن الألمان هم أنقى السلالات البيئية :

١) — يقول العلامة رينان Renan انه ليس هناك أسيرة نقيّة والشعبي

يناله الاختلاط بأجناس نتيجة الزواج والحروب والغزو والهجرة وغير ذلك من الأسباب مما جعل الأسرات فى الشعب الألماني وغيره غير نقية وأصبح الشعب الألماني لا يعتبر سليل الشعب الأرى .

٢ — ان تقارب اللغات ليس سببا فى نقاوة التسلسل فى الأجناس ولا أدل على ذلك من أننا نرى اللغة التشيكسلوفغكية والانجليزية قريبة الشبة بالألمانية والآرية ومع ذلك فإن احدا منها لم يدع انه ارتقى الشعوب .

٣ — ان ألمانيا التى تدعى أنها أنقى الشعوب قد خسرت الحرب مرتين فى القرن العشرين فهل هم أنقى الشعوب وهل لهم الحق فى التسلط على العالم .

٤ — ان فكرة التفوق ما هى الا أسطورة من الأساطير التى أصبحت غير مقبولة لدى الكثير من العلماء .

٥ — لا تعترف الديانة المسيحية بفكرة تفوق جنس على جنس ما كسبب من أسبب الغلبة والسيطرة على باقى الشعوب .

٦ — ان من حق أى شعب الادعاء لاسباب مختلفة تاريخية كانت أو دينية بأنها أنقى الشعوب وحينئذ نضطر الى شن غارات على غيرها من الدول للسيطرة عليها ان حقا أو ظلما وبذلك يعيش العالم عيشة مضطربة (١) .

٧ — أصبحت هيئة الأمم والمنظمات العالمية الأخرى تضم كثيرا من الدول والشعوب وهم متساوون وليس لدولة ما من هذه الدول أن تدعى بأنها أنقى من غيرها فلكل منها صوت واحد وبهذا تنتهى فكرة نقاء السلالة .

كينا :

أغلقت المدارس وهدمت المعاهد وحرمت على الأفريقيين السفر الى الخارج للتعليم وحدد عدد من يسافر لتضيق فرص التعليم عليهم كما كثر عدد المعتقلين واغتصاب المحصولات .

الكنغو :

- ١ — منعت الكنفو اعطاء الحكم الذاتى للشعب .
- ٢ — عدم المساواة فى التكاليف العامة كالضرائب .

انجولا وموزمبيق :

تتكون المحاكم من قاض برتغالى وعضوين افريقيين ويشترط للمتهم ان يجيد اللغة البرتغالية وان يكون مسيحيا وعلى مستوى اقتصادى معين .

ملحوظة : هذه النظم كانت موجودة قبل ان تستقل الكنفو .

اوغندا :

هناك عدة طوائف تسكن اوغندا الا ان الطائفة الهندية هى التى تمتاز بحق التعليم واحتكار معظم الصناعات .

جنوب افريقية :

اعتبرت السلطات الحاكمة وهم جماعة من الانجليز والهولنديين ان كل ذى بشرة سوداء عبد عليه كل الواجبات وليس له حقوق وان البيض وهم انحكام هم السادة .

(ب) تخصيص ٨٨٪ من الاراضى الصالحة لتكون فى يد البيض البالغ عددهم ثلاث ملايين وباتى الاراضى وقدرها ١٢٪ نهى ملك للأفريقيين السود والبالغ عددهم ١٢ مليون واضطر الاهالى لبيع اراضيهم وماشييتهم لضيق المساحة .

(ب) قانون السخرة .

(ج) لا يجوز لآى افريقى ولد فى جنوب افريقية وعاش فيها خمسين عاما متواصلة لا يجوز له ان يعود اليها اذا تركها لآى فترة من الزمن واذا عاد وبقي فيها ثلاثة ايام بدون ترخيص يعاقب بغرامة تصل الى عشرة جنيهات

أو بالسجن لمدة شهرين كما أنه يفقد حقه في البقاء فيها إذا ارتكب مخالفة جزاؤها أكثر من خمسين جنيتها .

(د) الاغريقي الذي عاش أربع عشرة سنة في مدينة ما وقبل العلق في مدينة أخرى يطرد منها .

(هـ) لا يحق للرجل أن يؤوى ابنته المتزوجة أو ابنه البالغ ثمانية عشر عاما أكثر من ثلاثة أيام في بيته .

(و) إذا صدر أمر ادارى بإبعاد أى افريقي عن مدينته أو مكان ما لا يجوز له الاعتراض على الأمر ولو من جهة قضائية .

(ز) لا يجوز تلونا أن يجالس رجل أبيض رجلا غير أبيض في النوادي والبارات الا إذا حصل الرجل الأبيض على ترخيص بذلك .

(ح) لا يجوز لأستاذ جامعي أسود أن يلتقى محاضرة في ناد للبيض ويعاقب بالحبس إذا لم يكن النلادى قد حصل على اذن بذلك .

(ط) هناك تصاريح خاصة بالانتقال من جهة الى أخرى وليس للافريقي أن يخرج من محل اقلته فيما بين الساعة التاسعة مساءا والخامسة صباحا الا بتصريح خاص .

(ي) لا يجوز لأى افريقي أن يضع يده على قطعة أرض الا بأذن من السلطة .

(ك) التكليف العامة يتحملها الافريقي .

(ل) إذا جلس رجل افريقي على مقعد مخصص للبيض في حديقة عامة يعاقب بغرامة كما لا يجوز له أن يركب قطارا مخصصا للبيض وكذلك في الفندق .

(م) أى رجل أبيض يخالط امرأة غير بيضاء يعاقب بالسجن سبع سنوات .

الحكومة الانجليزية والانتداب على فلسطين والتفرقة العنصرية :

عمدت الحكومة الانجليزية اثناء انتدابها على فلسطين الى تطبيق التفرقة العنصرية بين العرب واليهود اذ كلفت تمنح اليهود كل التسهيلات وتصدر القوانين لمصلحتهم بينما كانت تقف عقبة فى سبيل مصالح العرب حتى كانت تمنعهم من حق الاجتماعات .

ومن مظاهر هذه التفرقة :

١ — كان لليهود محاكم خاصة .

٢ — انشأوا لهم دائرة استخبارات كانت تقوم بالتجسس على أعمال العرب وكذلك استعمال البرق والتليفون وحرية العمل والهجرة .

٣ — اعطوا لليهود امتيازات فى استغلال بعض المرافق ولم يعطوا العرب شيئاً فاستغلال مناطق البحر الميت كانت فى يد اليهود وغير ذلك كثير .

الفصل السادس

الهنصرية عند اليهود

اليهود شعب تميز عن باقي الشعوب بتطبيق نظام التفرقة العنصرية وآمن بها وأصبح جزءا من حياتها .

ولم يكن هذا الايمان نابعا من فراغ بل كان نتيجة لأسباب عدة منها :

١ — ما جاء فى كتابهم التوراة :

جاء فى سفر التكوين الاصحاح ٢٠ الآية ٢٩ .

« ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوانه » أى أن اليهود سيلاذة .
وشعب كنعان، عبيد بينما هما شعبان ينتهيان الى جد واحد .

٢ — اعتبر اليهود أنهم متفوقون بيولوجيا وكما جاء فى التوراة « أن يهوه (الاله) قد عقد حلفا مع سيدنا ابراهيم ونسله » .

وهذا يعنى أن نسل ابراهيم مفضل ومتميز عن غيره .

وتقول التوراة أيضا :

لأنك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا
توق كل الشعوب التى فوق الأرض (سفر التبيين ٢/١٤) .

وكذلك يسمون أنفسهم شعب الله المختار لما جاء فى سفر صمويل
ثان ١٣/١٤ (١) .

« فقلت المرأة ولماذا افكرت بمثل هذا الأمر على شعب الله » .

جوبنو والأجناس :

جوبنو عالم فرنسى عاش ما بين سنة ١٨١٦ — ١٨٨٢ م . ألف كتابا
أسماه « محاولة توضيح عدم المساواة بين الأجناس البشرية أخرج جوبنو

(١) علم الفكر المجلد العاشر العدد الرابع سنة ١٩٨٠ .

هَذَا الكتاب سنة ١٨٥٣ وبين قيمة أهمية المصطلح العنصرية حتى علم الاجتماع
ومنهم في كتابه الى استخدام التاريخ العالمى ويذكر أن سقوط الشعوب الكبيرة
كان بسبب الاختلاط بين الأجناس التى منها حملة المدنية كالعنصر الآرى .

وبين جوبنو فى كتابه هذا القيمة الذاتية للجنس الآرى (١) ويؤكد جوبنو
أن هناك ثلاثة أجناس كبرى : الجنس ذون اللون الأبيض والأصفر والأسود
وأن الأبيض هو المتفوق وأن جوهره اللون الأبيض هو الجنس الآرى وأنه
كأنبل شجرة فى بستان الجنس الأبيض (٢) .

وقد اتبع الآريون قاعدة عدم الزواج من الهنديات لأن الآريين يمنعون
الزواج من شعب مهزوم كالثعب الهنذى حتى لا تضع معالم الآريين وخاصة
أن الهند شعب كثير العدد (٣) .

من هو اليهودى ؟

اليهودى من ولد من أم يهودية لو اعتنق الديانة اليهودية وان كانت
الشريعة اليهودية تنضى بأن اليهودى الذى اعتنق ديانة أخرى يظل يهوديا
وهذا يختلف مع الصهيونية اذ تعتبره غير يهودى لانه قطع صلته بالشعب
اليهودى وقد حكمت المحاكم بذلك ولم يأخذ رأى علماء الشريعة (الحاخامين)
وانتهى الكنيست (البرلمان اليهودى) الى :

« اليهودى هو ذلك الشخص الذى ولد لأم يهودية او اعتنق الديانة
اليهودية ولا ينتمى الى ديانة أخرى . وبهذا يمكن لآى يهودى يفتبى عليه
هذان الشرطان أن يكتسب الجنسية دون قيد أو شرط .

مقتضى اعتقاد اليهود بأنهم متميزون عن غيرهم .

١ — حرماً الزواج من غير اليهوديات فلم يتزوجوا من الكنعانيين لأن

(١) جوبنو عالم فرنسى من أسرة ارستقراطية يريد أن يثبت أن الطبقة
الارستقراطية اعلا من طبقة العمال .

(٢) الآريون شعب سكن أواسط آسيا بالقرب من نهر سيحون ويحيون
وسفوح جبال هندوس .

(٣) عالم بلا يهودا ص ٧٠ .

شعب أثير يهودي وأن مصاهرته تدنس الشعب اليهودي (سفر التكوين
٢٠/٩ - ٢٩) .

الصلة بين الصهيونية والعنصرية

ان الصهيونية والتفرقة العنصرية توأمان . فاذا حللنا ما تقوم به
الصهيونية من أعمال ضد العرب خاصة وبعض الشعوب الأخرى عامة فلننا
نجدها تسير على طريق التمييز العنصرى - فقد قامت الصهيونية بما يلي :

١. - تهجير العرب الى خارج فلسطين ومنعهم من العودة الى بلادهم .
٢. - قانون الطوارئ الصادر سنة ١٩٤٨ . والذي أسس قانون ١٩٤٥
الذي أصدرته حكومة الانتداب والذي بمقتضاه :

(أ) يخضع الشخص لرقبة الشرطة .

(ب) تتحدد اقلية الشخص .

(ج) السجن دون توجيه اية تهمة او محاكمة لفترة ما .

(د) أن يطرد من البلاد .

(هـ) من حق الحاكم أن يصدر أمرا بمصادرة ممتلكته ويتصرف فيها
كما يشاء .

٣. - عدم استخدام العرب فى العمال أو الزراعة .

٤. - قانون العودة :

يعترف هذا القانون بحق كل يهودى فى الهجرة الى اسرائيل والحصول
على الجنسية فى حين لا يسمح للعرب اللاجئين المولودين فى فلسطين
بالعودة الى ديارهم .

٥. - قانون نزع الملكية : هناك أسباب عدة تذرعت بها السلطة الصهيونية
للحصول على مزيد من اراضى العرب فاصدرت قانون نزع الملكية
والذى يطبق على العرب دون غيرهم وقد حصلت اسرائيل على :

- ١ — أراضى كثيرة من أراضى الأوقات الإسلامية .
 - ٢ — الأراضى البور (كما تعتقد السلطة الاسرائيلية) .
 - ٣ — الأحراش والغابات .
 - ٤ — الأراضى التى تركها أصحابها أو هجروا منها .
 - ٥ — أراضى تتخذ للأمن .
 - ٦ — الأعمال ذات المهارات الفنية تكون متصورة على الاسرائيليين .
 - ٧ — مسكن العمال العرب عبارة عن اكواخ خشبية .
 - ٨ — حق الترقية والاعانات قليلا ما تسمح به السلطات للعرب .
 - ٩ — الدخل للعامل العربى يقل ٣٠٪ تقريبا عن دخل العامل الاسرائيلى .
 - ١٠ — التعليم لا يتفق عليه الا بنسبة ضئيلة جدا وان نسبة التعليم خصوصا فى الجامعات ٥٠٪ فى المائة بينما هى ١٢٪ للاسرائيليين .
- وكنك نرى نسبة العاملين العرب فى الجامعات تبلغ ٥٠٪ بينما هى ١٤٪ للاسرائيليين .

ومن كل هذا اعتبرت هيئة الأمم ان الصهيونية والعنصرية صنوان واعتبرت اسرائيل دولة عنصرية وذلك فى القرار الصادر تحت رقم ٣٣٧٩ لسنة ١٩٧٥ .

الفصل السابع

علماء مع العنصرية

هناك بعض علماء وثقوا بجانب العنصرية. وعضدوها نذكر منهم :

١ - القس توماس طومسون :

وقد نشر هذا العالم بحثاً سنة ١٧٧٢ عن الاتجار بالرقيق من الزوج القاطنين السواحل الأفريقية وقد اتفق مع المبادئ الانسانية والشرائع السماوية لكنه يغالط في بحثه بأن المبادئ الانسانية والشرائع السماوية تشجع على الاتجار بالرقيق .

٢ - القس جوسابريست : سنة ١٨٥٢.

نشر بحثاً يؤيد العنصرية وقال ان الكتاب المقدس يؤيد العبودية .

٣ - العالم كارول :

يقول كارول الزنجي كالحيوان أو كالألة ويؤكد قوله من الكتاب المقدس ويقول أن الزوج ليسوا أعضاء في العائلة البشرية « .

٤ - دكتور هيوم سنة ١٧١١ - ١٧٧٦ :

حبذ العنصرية بقوله اني أميل الى الاعتقاد بأن الزوج أخط بالطبيعة من العناصر البيضاء .

٥ - رينان سنة ١٨٣٣ - ١٨٩٢ .

رفض رينان التسليم « بنظرية التسليم بتساوي البشر » .

٦ - العلامة تين ١٨٢٨ - ١٨٩٣ :

يقول : ان الاغريق والبرابرة والهنود ليسوا متحدى النشأة وليسوا متساوين في البشرية .

٧ - نيتشه ١٨٤٤ - ١٩٠٠ :

اعتبر السوبرمان — (انظر صفحة ٩ الأجناس)

٩. — ينسكر ١٨٢١ — ١٨٩١ .

يقول ينسكر أن اليهود لهم أصل مشترك دون اختلاط بأجناس أخرى .
ويقصد بذلك أنه يجب على اليهود أن يعتزلوا جميع الأجناس الأخرى .

٩. — موسى هس :

يقول في كتابه « روما والقدس » أن الشعب اليهودي عاش لأنه
احتفظ بغيريته وجنسه .

١. — آحادهم : أن اليهود شعب خلق ليقود العالم (١) .

١.١. — برسلر : يقول ليست اللاسامية أشد خطرا بقدر الأنصار والاندماج فهما
خطران كبيران على اليهود (٢) .

١.٢. — جولدمان : يرى ناحوم جولدمان أنه يجب على كل يهودي في أمريكا
أن يظن الولاء المزدوج (٣) .

(١) بنسكر : ولد سنة ١٨٢١ في قرية من مقاطعة بولونيا الروسية
وكان أبوه عالما من علماء اليهود عمد إلى تحرير اليهود بعد أزمة سنة ١٨٧١
وكتب مؤلفه الذي أطلق عليه التحرير الذاتي وهو نداء من يهودي إلى بنى
قومه يدعوهم فيه إلى العمل الذي يؤهلهم لحياة الاستقلال القومي . وأن
اليهود ضيوف على العالم ولا بد أن يكون لهم إقليم خاص غير أنه لم يتكلم
عن فلسطين بل الوطن القومي في رأيه هو أى إقليم من إقليم العالم ثم
ما لبث أن اعتقد في الصهيونية وأخذ يبشر لها .

(٢) موسى هس ١٨١٢ — ١٨٧٥ : ولد في بون في ألمانيا دخل
الجامعة سنة ١٨٣٥ وتأثر بأفكار كارل ماركس وسينوزا — ألف كتابه
المشهور روما والقدس كان من رأيه أن تكون يهوديا في بيتك — ألمانيا خارج
منزلك .

(١) آحادهم أحد كبار كتلب إسرائيل واسمه الحقيقي آشر جنزبرج —
ولد في اكرانيا سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٩٢٧ .

كتب كثيرا من المقالات في الصحف ونتيجة لهذه المقالات أن تأسست
سنة ١٨٨٩ جمعية سرية محدودة العضوية داخل جمعية « أحياء صهيون »
كذلك حضر المؤتمر الصهيوني الأول واشترك مع مرتزل كما اشترك مع
وايزمان في الحصول على وعد بلفور .

(٢) برسلو : أحد علماء اليهود الذين تعصبوا لفكرة « التفرقة
العنصرية » .

(٣) جولدمان : كان رئيسا للمؤتمر الصهيوني — لمدة من السنين .

علماء ضد العنصرية

١ - شيشرون :

وقفت الفيلسوف الرومانى شيشرون ضد العنصرية وقل ان الناس يختلفون فى المعرفة ولكنهم جميعا يتساوون فى القدرة على التعليم وانه لا يوجد جنس من الأجناس لا يستطيع الوصول الى الحكمة الا اذا كان العقل له رائد (١) .

٢ - فرأى كازاس :

اعتنق نظريات انسانية مناهضة للعنصرية ونلادى بتساوى كل الشعوب فى الصفات الانسانية داخضا وجود فكرة انصاف بشر كل مهنتهم فى الحياة التى خطها لهم القدر أن يفعلوا ما يأمر به الآخرون (٢) .

٣ - موتنانى : (١٥٣٣ - ١٥٩٢)

يقف موقفنا عادلا مع الهنود الحمر الذين يسكنون البرازيل (٣) .

٤ - فولتير ١٦٩٤ - ١٧٧٨ .

٥ - جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨ .

٦ - بوفون ١٧٠٦ - ١٧٨٨ .

وقد وقف هؤلاء يعارضون العنصرية وقتلوا بالوحدة الجوهزية للطبيعة الانسانية ومن ثم المساواة المطلقة لبني البشر جميعا (١)

٧ - ريبوا سنة ١٩٢٠ : قال أن الزواج قد يخوضون غمار حرب للحصول على حريتهم وقد يصبح الزواج احرارا .

٨ - ماركس جرفس : هو زعيم زنجى حذر الأوربيين من مخاطر قيلم ثورات يطلب العبيد بها حريتهم .

(١) شيشرون : أحد كتاب وفلاسفة روما فى القرن الأول الميلادى .

(٢) الأجناس ص ٤ .

(٣) الأجناس ص ٨ .

(٤) الأجناس ص ٨ .

أنبياء مع العنصرية

هناك بعض أنبياء بنى اسرائيل شجعوا العنصرية وقالوا بأن الله هو
إله اليهود فقط وغرسوا فى قلوب اليهود بذور العنصرية ومن هؤلاء الأنبياء
النبي اشعيا .

لاذ - يقول اشعيا : هاإنذا أهيج عليهم المدايين وتصير بابل بهاء الممالك
وزينة فخر الكلدانيين كتقلب الله سدوم وعمورة . لا تعمروا الى الأبد ولا
تسكن دور قدور (١) .

وقتل أيضا : وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد (٢)
أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة وينشف المياه من البحر وتجف الأنهار .

أنبياء ضد العنصرية

هناك بعض أنبياء من بنى اسراء عارضوا العنصرية ومنهم النبي عاموس
ويونان وأرميا فقد قالوا بالمساواة وعدم التحيز .

١- النبي عاموس : ان الله هو اله لكل المخلوقات وان الناس سواسية
إمام الله ولا يفضل أحدا على أحد الا بعمله الصالح (١) .

٢- يونان : أرسل الله النبي يونان « يونس » الى شعب نيتوى وهذا يعنى
أنه لا تمييز لشعب على شعب إمام الله فلو أن اليهود كانوا هم الشعب
الوحيد أمام الله لما أرسل النبي يونس الى شعب نيتوى ولكن الله
يسوى بين الناس وليس هناك شعب مفضل على شعب الا بالتحوى .

(١) سقراتث ١٣/١٤ .

(٢) اشعيا ١/١٩ .

(١) عاموس : أحد أنبياء بنى اسرائيل ظهر فى القرن الثامن قبل الميلاد
كان راعى غنم ثم أرسله الله الى بنى اسرائيل وأخذ يعنتهم ويوبخهم على
سوء أخلاقهم وعلى النفاق الذى ظهر بينهم ومن أقواله المشهورة أن الله هو
رب العالمين وليس رب اسرائيل فقط وبذلك هدم فكرة اسرائيل شعب الله
المختار وقال ان أى بلد ولو كان كوش (أرض الشعب الأفريقى الأسود) قد
يكون هو الشعب المختار مادام قد آمن بربه وسار سيرة حسنة وتمسك
بالأخلاق الكريمة .

التلمود يحبز العنصرية :

حوى التلمود كثيرا من النصوص والفقرات التي تبذر جذور العنصرية في قلب الاسرائيليين وتدلل على ذلك فيما يأتى :

١ — جاء فى التلمود : الاسرائيلى معتبر عند الله اكثر من الملائكة. فلذا اصابه أسمى (غير اسرائيلى) اسرائيليا بضرر ما فكأنه ضرب العزة الالهية ويستحق الموت .

٢ — لو لم يخلق اليهودى لانعمت البركة من الأرض .

٣ — قتل المسيحى من الأمور الواجب تنفيذها وان العهد لا يلتزم به اليهودى .

٤ — الأجانب (غير اليهود) كالكلاب .

٥ — لا قرابة بين الأمم الخارجة على دين اليهود لأنهم اشبه بالحير .

٦ — الخارجون على دين اليهود هم كالخننازير اتجاس وخلق الله الأجنبى على هيئة انسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم .

٧ — ليس من العدل أن يشفق اليهودى على غيره من الشعوب الأخرى .

٨ — يحق لليهودى أن يغش غير اليهودى والنفاق جائز .

٩ — ابتزاز مال غير اليهودى حلال .

١٠ — إذا جاء اليهودى والأجنبى أمامك بدعوى فلذا أمكنك أن تجعل

الاسرائيلى رابحا فاصعل واستعمل القش والخداع فى حق الأجنبى .

١١ — تأمر الشريعة اليهودية بأخذ الربا من الأجنبى أما اليهود فلا .

١٢ — تقضى الشريعة بل تحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من الأجانب من

هلاك أو يخرج من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر .

١٣ — من العدل أن يقتل اليهودى كل كافر لأن من يسفك دم (١) الكافر فكأنه

قرب لله قربانا .

(١) اسرائيل والتلمود . تأليف الخليل أحمد ص ٦٣ .

١٤- لا يشتري اليهودي الا من يهودي ولا يقبلون احدا الا من يهودي وهذا ما يطلق عليه اليهود لحم كاشير .

١٥- يحظر على اليهودي تحية الكفار بالسلام ما لم يخشوا ضررهم او عداوتهم (١) .

١٦- اذا نطح ثور يمتلكه يهودي ثورا يمتلكه غير يهودي (أمي) فليس على اليهودي اى التزام ازاء ما يحدث من ضرر .

١٧- لو سرق يهودي اجنبيا فليس عليه عقاب اما لو سرق اجنبى يهوديا فانه يتع عليه العقاب .

بروتوكولات حكماء صهيون

ما هي :

بروتوكولات حكماء صهيون هي عبارة عن مذكرات او رسائل او قرارات كتبتها بعض علماء اليهود وكبار سياستهم ليخططوا بها كيف يحكمون العالم بوسائل متعددة وظن هؤلاء العلماء ان قراراتهم ستظل سرية الى ان يجيء الوقت المناسب فينفذوا تخطيطهم ولن سرعان ما انكشف هذا التخطيط وعرفه العالم .

هذه القرارات قسمت الى ٢١ قسما سمي كل قسم « بروتوكول » .

اكتشفت هذه البروتوكولات سنة ١٨٩٧ عندما هاجم بعض الروس اعضاء المؤتمر اليهودي واخذوا بعض الاوراق والتي كان من بينها هذه البروتوكولات ثم ظهرت وانتشرت سنة ١٩٠٥ ثم نشرها أحد الصحافيين الانجليز سنة ١٩١٧ . وقد احتلت البروتوكولات مركزا ممتازا بين المؤلفات اليهودية وغيرها لانها اظهرت النوايا السيئة التي كان يخفيها اليهود نحو العالم .

وسنحاول فيما يأتى تبيان بعض هذه القرارات التي تدل على التفرقة

العنصرية .

(١) صبرى جرجس ص ٩٧ - التراث اليهودي .

(٣) - التفرقة العنصرية)

١٣ — الجونيم (الشعوب غير اليهودية) تعتبر قطيعا من الغنم وتعلمون ماذا يحل بلغنم اذا جاء بها الذئب .

١٤ — متى ولجنا ابواب مملكتنا لا يليق بنا ان يكون فيها دين آخر (١) غير ديننا وهو دين الله الأوحد المرتبط به مصرنا من حيث كوننا الشعب المختار ويجب علينا ان تكس جميع الأديان الأخرى على اختلاف صورها .

١٥ — القوة هي كل شئء وانها تعلق على الحق (٢) .

١٦ — الذهب يجب ان يستعمله اليهود للرشوة وشراء الضمائر حتى نصل الى اهدافنا والتي ترمى الى امتلاك هذا العلم .
هذه بعض قرارات البروتوكولات والتي تدل على العنصرية وتدمير الاخلاق بنشر الرشوة والظلم وغير ذلك .

المللون في اسرائيل :

كان اللون في اسرائيل أحد أسباب التفرقة العنصرية ذلك ان الاشكناز يتميزون باللون الأبيض لأن معظمهم من أوربا أما اليهود السفرد وهم من دول الشرق فان بعضهم لون بشرتهم سمراء او سوداء ولما كان الاشكناز ينظرون الى من كانت بشرتهم غير بيضاء على أنهم أقل درجة منهم لذا نرى النزاع تنشب بين الفريتين . وهذا التمييز انما هو صيغة جديدة من الصيغ التي يبذر جذورها الصهيونيون لتحقيق اهدافهم والوقية بين طائفتي الاشكناز والسفرد (١) . ومعنى هذا ان الجنس الأبيض يتفوق على أصحاب الالوان الأخرى ويصبح الاشكناز هم الطائفة المسيطرة على الحكم دون غيرها من الطوائف الأخرى .

لماذا اشتغل المنادون بالعنصرية الى اللون بدلا من الصليب ؟

(١) انظر بروتوكولات حكاء صهيون ترجمة وتعليق الأستاذ عجاج نومض ومراجعة دكتور حسن ظاظا .
(٢) نظرة في احزاب اسرائيل للدكتور اسعد رزوق ص ١١٩ .

عهد فلاسفة التمييز العنصرى الى اتخاذ اللون أسلما للتمييز العنصرى لأن اللون الأسود لا يتغير ويبقى ثابتا وحينئذ يصلح كأسلم للتمييز بين الناس .

ويقول بعض الفلاسفة لما لم يتخذ القساوسة الصليب أساسا للفرقة العنصرية كما كان ذلك متبعاً فى العصور السليقة والأجابه على ذلك أن اللون الأسود لا يتغير بينما الصليب قد يجمله البعض بينما البعض الآخر لا يجمله .

١ — تقول التوراة : من مثلك يا الهى — فكان اليهود اعتبروا الله الههم فقط دون غيرهم وهذه عنصرية ذلك أن الله للجميع وهو رب العالمين .

٢ — تقول التوراة : اسمع يا اسرائيل الرب الهنا اله واحد . هذه الآية تقال عند الصلاة — ومعنى الآية أن الله المختص باليهود اله واحد بينما آلهة غير اليهود متعددة وهذا تعصب منهم فالله واحد للجميع فهو اله البشر جميعا واحد أحد — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

٣ — اختص موسى عليه السلام سبط لاوى بالكهانة وخدمة بيوت العبادة بينما يجب أن تكون خدمة العبادة لكل الأسباط فالدين لله والكل سواسية أمام الله وليس هناك من يتخصص لعبادة الله ومن لا يتخصص لعبادته .

٤ — قسم الأسباط (القبائل الاسرائيلية) تقسيما عنصريا فقد أعطى كل سبط جهة خاصة ولكن سبط لاوى وزعه على كل الأسباط وجعله فى مركز خاص وهو القيام بالرعية الدينية دون أن يكون بسبط آخر هذا الشرف وذلك لأن موسى عليه السلام ينتسب الى هذا السبط وهو سبط لاوى .

٥ — اعفى سيدنا موسى سبط اللاويين من الخدمة العسكرية وكذلك اعفاهم من الواجبات المالية كما جعل لهم حقوقا مالية ليست لغيرهم .

٦ — وضع سبط يهوذا وبنيامين فى جنوب فلسطين بينما ياتى الأسباط

فى الشمال وهذا التقسيم من وضع يوشع فتى سيدنا موسى .
وقفت اليهود فى الجنوب ضد السامريين فى الشمال وظهور ذلك عند اتخاذ

كل منهما معبدا خاصا لكل منهما فأهل يهوذا اتخذوا هيكل سليمان عليه
السلام معبدهم بينما اتخذ أهل سامرا معبد جرزيم .

كما ظهر التعصب عندما أراد أهل الشمال الاشتراك فى بناء سور
المدينة الذى أتمه تحميا إذ رفض تحميا اشتراك يهود سامرا التعاون معهم .

نقل سيدنا سليمان إدارة مملكته من جهة الشمال الى الجنوب حيث
كانت اقامته .

اليهود والعرب :

لم يخف اليهود ميلهم الى التفرقة العنصرية التى وضعوا بها فكان أنهم بعد
احتلالهم ارض فلسطين أن أصدروا القرارات والقوانين التى أضروا بها
العرب المقيمين فى فلسطين مع أن العرب هم اصل البلد الشرعيين ومن أمثلة
مظاهر التفرقة عندهم :

- ١ - منع غير اليهودى من حق تملك الاراضى فى فلسطين .
- ٢ - نقل ملكية معظم اراضى العرب الى الدولة .
- ٣ - قانون الطوارئ (سنة ١٩٤٩) لاستثمار الاراضى . وكذلك قانون
سنة ١٩٥٣ للاستيلاء على الاراضى وقانون الاستيلاء على اراضى
العائبين والاستيلاء على اراضى للمرافق العملة .
- ٤ - قانون اعانة الجنود المسرحين .
- ٥ - قانون الجنسية : صدر هذا القانون وفيه يكتسب الجنسية الاسرائيلية

بأحدى هذه الطرق :

(أ) بالعودة الى اسرائيل .

(ب) بالاقامة فى اسرائيل .

(ج) بالولود .

(د) بالتجنس .

كما أن لكل يهودى قادم الى اسرائيل له حق المواطنة دون شرط أو قيد
ويعتبر متجنسا بالجنسية الاسرائيلية فوراً وتلقائياً الا اذا أعلن صراحة انه
لا يرغب فيها .

ان قانون الجنسية فى اسرائيل يتعرض للاتهام بأنه يجعل اليهود بناء
على أسس عرقية ونتيجة لذلك يجب ألا تتعلق الجنسية بأى تمييز عنصري .

الجنسية لفرض اليهودى :

صدر قانون سنة ١٩٤٩ ثم عدل هذا القانون بقانون آخر صدر سنة
١٩٥٢ ويقضى بكل التسهيلات لليهودى الذى يدخل اسرائيل، بينما حرم ذلك
اعلى العرب ويرجع هذا القانون الى قانون كان قد صدر سنة ١٩٢٢، واعتبره
العرب مجحفاً بهم واستغلته السلطة الاسرائيلية لمصلحتها .

وإذا حللنا قانون الجنسية وجدنا ما يأتى :

(أ) — يكتسب اليهودى الجنسية اذا ولد على أرض الدولة بصرف النظر عن
جنسه ودينه كما يكتسب جنسية والديه أو أحدهما بغض النظر عن
الأرض التى ولد عليها وهذا بحق الدم وبهذه الوسيلة والوسيلة الأخرى
يمكن للشخص اكتساب الشخصية .

ولو أن هذين القانونين اتحا لليهودى حق الحصول على الجنسية
اليهودية الا ان الحكومة الاسرائيلية لم تكف بذلك بل قامت أيضاً بلإخالف
تعديلات أخرى ليصبح تمييزاً للاسرائيليين دون العرب .

فكالت أن من يولد فى اسرائيل لا يصبح مواطناً اسرائيلياً الا اذا كان
والداه يدينان بالعقيدة اليهودية — وبذلك خالفت هذا التعديل القانون الدولى
فى نواح عدة :

(أ) لو أن عربياً ولد فى اسرائيلاً فلا يعتبر اسرائيلياً ولو أنه ولد على

أرض اسرائيلية .

(ب) لا يعتبر اسرائيلياً بحسب جنسية والديه لأن والديه ليسا

يهوديين .

ومن هنا تظهر التفرقة العنصرية .

وعد بلفور :

يعتبر وعد بلفور تمييزاً عنصرياً إذ اعتبر الوعد اليهود هم أصحاب البلاد وأن بقى الطوائف سواء المسيحية أو الاسلام اقلية بينما كانت هاتان الطائفتان تمثلان ٩٠٪ (تسعين فى المئة من السكان) ولا شك أن هذا اجحفت بحقوق الاكثرية وتميز لطائفة اقلية وهم اليهود .

وعد بلفور : « ان حكومة جلالة الملك (ملك انجلترا) تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية . على أن يفهم بوضوح انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى » انتهى .

وقد صدر هذا الوعد فى نوفمبر سنة ١٩١٧ .

الباب الثاني

المظاهر المختلفة للتفرقة العنصرية

الفصل الأول

المظاهر المختلفة للفرقة العنصرية

الفرقة العنصرية والنواحي السياسية :

- ١- عدم اعطاء الحكم الذاتي للدولة المحكومة .
- ٢- اغتيال بعض الشخصيات الذين يطالبون بحقوق شعبيهم .
- ٣- تعديل نظم الانتخابات بما يوافق الطبقة الحاكمة .
- ٤- عدم التجول في ساعات محددة أو الانتقال الا بيلان .
- ٥- عدم ايواء أحد الا بترخيص .
- ٦- تقييد الهجرة .
- ٧- قصر الاستيطان على فئة محددة .
- ٨- ايجاد مجلس برلماني يكون معظمه وتسيطر عليه الحكومة .
- ٩- الابقاع بين الفئات - على أسس قاعدية تفرق تصد .
- ١٠- تأدية الخدمة العسكرية أو عدم ادائها بما يوافق مصلحة الحكم المقتصب .
- ١١- عدم احترام التقليد الوطنية .
- ١٢- محاولة نشر لغة المستعمر .
- ١٣- أن يكون على قسط وافر من ثقافة دولة الحكومة .
- ١٤- أن يكون على دين الدولة الحاكمة (١) .

(١) هذا القانون أصدرته البرتغال وطبقته أثناء حكمها لبعض دول

مظاهر التفرقة :

فى النواحي الاقتصادية

١. — الزراعة والاقتصاد :

١١. — اعتبار ملكية بعض الاراضى ملكا للدولة المستعمرة .
 ١٢. — معاملة اصحاب الاراضى كمستأجرين .
 ١٣. — اصدار بعض قرارات للحصول على محصولات الفلاحين بأجور منخفضة أو عدم بيعها الا فى اوقات معينة .
 ١٤. — منح بعض الأراضى لمن ينتمى الى بلد الحكم .
 ١٥. — مصادرة بعض الأراضى لاستعمالها فى اغراض تهم الحاكم المنصب .
 ١٦. — فرض غرامات متعددة على الزراع .
 ١٧. — طرد السكان الأصليين واحلال مهاجرين من دول أخرى .
 ١٨. — احتكار زراعة بعض المحصولات وتسعير الاثمان .
 ١٩. — تقييد حرية التجارة ومنح الاجانب بعض التسهيلات .
 ٢٠. — حق التصدير وتصره على فئة خاصة .
 ٢١. — الاحتكار .
 ٢٢. — نظام التسويق وكيف كان مقصورا على فئة خاصة وقد أصدرت الحكومة قانونا خالصا بالذرة **The Maize Control Amendment Act** الذى صدر عام ١٩٣٤ .
 ٢٣. — تحريم الاشتغال ببعض الصناعات مثلا صناعة الخمر .
 ٢٤. — الضرائب لا تتفق على المرافق العامة كالطرق واصلاح الترع واقامة الجيسور .
- وضع ضرائب على فئة واعفاء فئة أخرى مثل ضرائب للراس .

مظاهر التفرقة الاجتماعية :

١. — التعليم — اغلاق المدارس — هدم المعابد — تحريم السفر للخارج
٢. — لا يجوز أن يجلس رجل ملون مع رجل أسود فى معهد واحد أو مدرسة واحدة .
٣. — لا يلتقى أستاذ جلهى أسود محاضرة فى ناد للبيض الا بترخيص
٤. — حق التصويت والترشيح لفئة خاصة .
٥. — مسائل الزواج : وضع قوانين تجرم الزواج من قبيلة خاصة .

العمال :

- (أ) عدم ايجاد عمل لبعض فئات من العمال .
- (ب) عدم وجود قانون يحميهم من سوء المعاملة .
- (ج) قلة الأجر .
- (د) ممنوع الاستقرار فى بعض المدن لبعض العمال
- (هـ) ممنوع على العمال الاشتراك فى النقابات أو الاتحادات
- (و) الانتقال من جهة الى أخرى ممنوع الا بترخيص .
- (ز) لا يجوز لمدير مستشفى اقيم بعد عام ١٩٢٧ ان يقبل مريضاً افريقيا قبل الحصول على ترخيص من وزير الشؤون الاهلية .

مظاهر التفرقة بسبب اللون :

١. — التعليم .
٢. — المسرح والسيما .
٣. — المواصلات .
٤. — المطاعم .
٥. — حق الانتخاب .
٦. — حق الهجرة .

٧ - حقّ العمل .

٨ - الذهاب إلى المعابد .

٩ - النيوادى (١) .

وقد حدث أن بعض السود كانوا يصلون في إحدى الكنائس المخصصة
للبييض فما كان من رجال السلطة إلا أن أقت بالسود خارج الكنيسة .

(١) يحرم القانون البلجيكي أن يشرب الوطنيون الأتريقيون أى مشروب
مما يتناوله البلجيكيون (الحكم) .

الفصل الثانى

مظاهر التفرقة فى اسرائيل

تنقسم مظاهر التفرقة فى اسرائيل الى قسمين رئيسيين :

- (١) مظاهر التفرقة بين اليهود وبين بعضهم البعض .
 - (ب) مظاهر التفرقة بين اليهود وبين العرب وباقى السكان .
- مظاهر التفرقة بين اليهود وبين بعضهم البعض

وهذه تنقسم الى ثلاثة مباحث :

- (١) المبحث الأول وهو بين اليهود الاشكناز وبين اليهود السفرد .
- (ب) المبحث الثانى وهو بين اليهود الربانيين وبين اليهود القرائين .
- (ج) المبحث الثالث وهو بين اليهود الملونين .

مظاهر التفرقة بين اليهود الاشكناز وبين اليهود السفرد :

١) — **التفرقة فى الوظائف** : يحتل الاشكناز معظم الوظائف وخصوصا الوظائف العليا مع أن هذا لا يتناسب وعدد سكان السفرد وهم الأكثر عددا اذ يبلغ عددهم ما بين ٦٠ ، ٧٠ ٪ وهذا اجحاف يحقوq يهودا السفرد .

٢) — **السكن** : عندما يأتى اليهودى السفرد الى اسرائيل فان عليه أن يتضى مدة ستة أشهر فى كوخ من الخشب الى أن يجد مسكنا يليق به . وبينما نجد اليهودى الاشكنازى يحل عند قدومه الى اسرائيل منزلا فاخرا . ويقول كيرتس ان الاشكنازى يسكن شقة فاخرة بينما يسكن اليهودى السفرد خيمة من الخشب .

٣) — **الدخل** : لما كان اليهودى الاشكنازى يحصل على الوظائف العليا لذا فانه يحصل على دخل أعلى مما يحصل عليه اليهودى السفرد لهذا تجد اليهودى السفرد (الشرقى) يمتنن أخط الأعمال وقد عبر احد اليهود الشرقيين بقوله « أن الاشكناز يريد ابقاعنا فى الدرك الأسفل » بينما

(١) الاشكناز هم : اليهود الذين سكنوا غرب أوروبا وشرقها وهذا الاسم أطلق دون معرفة أساس هذه الكلمة وهم يخالفون اليهود السفرد الذين سكنوا اسبانيا والبلاد العربية .

تَحَنُّنَ التَّاعِدَةِ وَهَمَّ رَأْسَ الْهَرَمِ — نَحْنُ نَأْتِي إِلَى إِسْرَائِيلَ هَرَبًا مِنْ
التَّفْرِقَةِ وَلَا نَجِدُ بَدِيلًا عَنْهَا سِوَى التَّفْرِقَةِ (١) .

هَذَا هُوَ قَوْلُ يَهُودِي شَرِيقِي أَقْلَمَ فِي إِسْرَائِيلَ مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ فَلَمْ يَجِدْ
فِيهَا إِلَّا التَّفْرِقَةَ .

١٤ — يَعَانِي مِنْ عَدَمِ الْمَسَاوَةِ فِي التَّعْلِيمِ إِذْ يَكَادُ يَكُونُ التَّعْلِيمُ الْجَامِعِيُّ
مَقْصُورًا عَلَى الْإِسْكَانَايِمِ .

١٥ — **السلطة** : يَقُولُ الصَّحْفِيُّ كِيرْنِسُ Kearnes

« أَنَّهُ يَوْجَدُ تَفْرِقَةً بَيْنَ الْيَهُودِ الْإِسْكَانَايِمِ وَبَيْنَ الْيَهُودِ الشَّرِيقِيِّينَ ذَلِكَ أَنَّ
السُّلْطَةَ الْحَاكِمَةَ فِي يَدِ الْإِسْكَانَايِمِ أَمْثَلُ دِيَانٍ وَجُولَدَا مَائِرِ وَبَنِ جُورِينِ .

١٦ — التَّفْرِقَةُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ :

يَكْفِي لِإثْبَاتِ أَنَّ هُنَاكَ تَفْرِقَةً عُنْصَرِيَّةً بَيْنَ الْيَهُودِ أَنْفُسِهِمْ وَبَيْنَ بَعْضِهِمْ
الْبَعْضُ أَنَّ نُورِدَ قَوْلَ الصَّحْفِيِّ كِيرْنِسِ :

« أَنَّهُ يَوْجَدُ تَفْرِقَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ » .

رَأَى طَائِفَةٌ هِنْدِيَّةٌ فِي التَّفْرِقَةِ الْعُنْصَرِيَّةِ :

تَقُولُ الطَّائِفَةُ إِنَّا هَاجَرْنَا مِنَ الْهِنْدِ إِلَى إِسْرَائِيلَ اعْتِقَادًا مَنَا أَنَّنَا سَنَجِدُ
الْجَنَّةَ الْخَضْرَاءَ وَالْحَرِيَّةَ وَلَكِنَّا وَجَدْنَا الْعَكْسَ فَالْمَسَاكِنُ عِبَارَةٌ عَنْ خِيْمَةِ
الْخَشْبِيَّةِ — لَا مَدَارِسَ لِأَوْلَادِنَا — بَعْنَا حُلِيَّ نَسَلْنَا وَلَمْ نَجِدْ عَمَلًا — وَأَضَافَتْ
الطَّائِفَةُ تَقُولُ :

« أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْمَعُوا هَذِهِ النَّدَائَاتِ الْكَاذِبَةَ فَهَنَّاكَ تَفْرِقَةً بَيْنَ
الْإِسْكَانَايِمِ وَيَهُودِ الشَّرِيقِ » .

اليهود والتفرقة العنصرية

التفرقة في اللون :

بَدَأَتِ التَّفْرِقَةُ بَيْنَ الْمَلُونِيِّينَ فِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَمَا كَثُرَتْ أَعْدَادُ الْمُهَاجِرِينَ
مِنَ الشَّرْقِ وَأَثِيوِيَّا فَأَصْبَحَ السَّكَّانُ مِنْ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدٍ وَأَدَّتِ التَّفْرِقَةُ بِسَبَبِ
الْمَلُونِيِّينَ إِلَى قِيَامِ ثَوْرَةِ الْيَهُودِ السُّودِ وَاحْتِجَالِهِمْ عَلَى مَا يَلْقَوْنَهُ مِنْ تَفْرِقَةٍ .

(١) نَظْرَةٌ فِي أَحْزَابِ إِسْرَائِيلَ — أَسْمَعُ رِزْوَقًا مِنْ .

الفصل الثالث

الطقوس الدينية والتفرقة العنصرية

تعتبر الطقوس الدينية أحد أسباب التفرقة العنصرية في إسرائيل ،
فلك أن الدين اليهودي يمنع الفرد من القيام بأى عمل ما يوم السبت وأن
العمل محرم يوم السبت ولذا فإن النزاع كثيرا ما بدا بين الطوائف الدينية
والطوائف العلمانية .

(ب) الختان : تنص الشريعة اليهودية على أن يختن الطفل في اليوم
الثامن من ولادته إلا أن هناك بعض طوائف لا تهتم بهذه الفريضة وخصوصا
المسيحيين كما أن اليهودى الذى لا يختن لا حق له فى الزواج من امرأة
يهودية .

(ج) يوم بسح (عيد الفصح) وفى هذا العيد يقوم اليهودى بالفريضة
الخاصة به بينما نجد بعضا ممن يدينون بغير اليهودية لا يتمسكون بهذه
الفريضة .

(د) هناك تفرقة عنصرية بين اليهودى وبين المتهود وهو الوثنى الذى
اعتنق الديانة اليهودية فهذا اليهودى المتهود ليس له من الحقوق مثل ما
لليهودى الأصيل نمثلا لا يتقلد المتهود شيئا من الوظائف العليا واليهودى
المتهود ويسمى Prosylite (١) .

مظاهر التفرقة بين رجال الدين والشعب :

لا تدهش إذا عرفت أن رجال الدين فى إسرائيل لهم من الحقوق
والامتيازات ما ليس لأحد من الشعب ومعنى هذا أن التفرقة العنصرية دخلت
إلى الديانة .

وتتطلب هذه التفرقة فى أن :

١) — الكاهن لا يتزوج أرملة ولكن يتزوج من بنت بكر أو أرملة كاهن أو من

(١) انظر كتاب الربا عند اليهود ، للمؤلف .

امرأة من سبط لاوى .

٢ — الحاخام الاكبر لا يتزوج الابكار .

٣ — الكهانة لا تكون الا من سبط لاوى .

٤ — الحاخام يمكن ان يصدر حكما يقتل اى شخص كما حدث فى ايام المسيح .

٥ — اليهودى المتهود لا ينضم الى الجيش كما انه لا يدخل سلك الكهانة او القضاء .

٦ — النبى لا يدخل الهيكل فى الصلاة اما الكاهن فهو الذى له الحق فى دخول الهيكل لانه من سبط لاوى (١) .

مظاهر التفرقة العنصرية بين اليهود والعرب :

١ — اقامة شعائر يوم السبت .

٢ — تطبيق قوانين الزواج .

٣ — الربا .

٤ — الموت الأسود .

٥ — كراهية القوميت الأخرى .

٦ — عدم الاندماج مع الشعوب الأخرى .

٧ — اللاسامية والآرية .

الفصل الرابع

العلامة شاهاك يعارض التفرقة العنصرية

هناك بعض علماء وقتوا يعارضون ما تقوم به اسرائيل من تفرقة عنصرية بين اليهود وبين العرب السملكين داخلها وقد ندد شاهاك بظلم اسرائيل للعرب .

ونفصل فيما يلى بعض آرائه :

شاهاك

من هو اسرائيل شاهاك :

ولد اسرائيل شاهاك فى وارسو عاصمة بولندا عام ١٩٣٣ وعاش تحت الحكم النازى وامضى فى المعسكر عامين (١٩٤٣ — ١٩٤٥) ثم وصل الى فلسطين سنة ١٩٤٥ وفى عام ١٩٥١ أنهى دراسته الثانوية فى مدرسة هرسلية العبرية فى تل ابيب وامضى فترة التجنيد الاجبائى فى الجيش الاسرائيلى فى الفترة من ١٩٥١ — ١٩٥٣ وبدأ بعد فترة الجيش فى دراسة الكيمياء فى الجامعة العبرية وحصل على شهادة الأجرجاسيون والدكتوراة سنة ١٩٦٣ ثم قام بدراسة اضافية فى بعض جامعات امريكا ثم كلف بلقاء محاضرات فى الجامعة العبرية ثم عين استاذا بها .

وبدا نضاله الفعلى من اجل حقوق الانسان فى عام ١٩٦٨ ثم انتخب سنة ١٩٧٠ رئيسا للرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان والمواطن .

وكانت تلك المنظمة قد تكونت سنة ١٩٣٥ . وأعلنت منذ ذلك الحين رابطة يهودية عبرية ومنذ سنة ٩٦٧ وعلى اثر حرب الايام الستة انضم الى الرابطة أشخاص كثيرون كتقوا مصرين على الالتزام بمبادئ حقوق الانسان دون أى تفرقة بين الأجنس او القوميات .

جاهد شاهاك ضد التفرقة العنصرية حتى تعرض بسبب مواقفه هذه الى ادانة الكنيست الاسرائيلى له والى هجوم الصحافة عليه .

بعض ما جاء فى كتاب شاهاك :

يقول شاهاك فى احدى مقالاته :

« تتعرض الاقلية غير اليهودية لانواع مختلفة من الاضطهادات مثل :

١. — هناك مدن تعد مقصورة قلوبنا ورسميا على اليهود ومحرمة على العرب فلا يسكنونها ولا يفتحون فيها محلات تجارية .

٢. — حق الانتخاب .

٣. — قلوب العمود .

ثم يضيف قائلا « اننى متأكد من ان منح العرب فى اسرائيل نفس الحقوق التى بطالب بها اليهود فى العالم تمثل السبيل الوحيد الذى سيؤدى الى السلام وأن الخطوة الأولى نحو السلام لن تتم الا بوضع اليهود وهؤلاء العرب الفلسطينيين على السواء فى الاعتبار ويتعين علينا بالفعل ان نكرس كل الجهود لاقلية تضامن يهودى عربى .

أما من جهة الحبس الادارى فان شاهاك يقول « ان موجة الحبس الادارى والتعذيب تلحق اضرارا حتمية بغرض السلام ومستقبل العلاقات بين الشعبين الاسرائيلى والفلسطينى .

ويقول شاهاك أيضا عن القرى المهتمة ان عددها يبلغ ٣٨٥ قرية ويعتمد الدكتور شاهاك على تقرير قدمه الأستاذ السيد عارف من رام الله والمعروف ان الأستاذ عارف يعد من أشهر مؤرخى وجغرافى فلسطين .

التفرقة العنصرية بين اليهود والعرب داخل اسرائيل :

لا شك أن التفرقة العنصرية بين اليهود والعرب داخل اسرائيل قد بلغت ذروتها فما زال اليهود يعاملون العرب معاملة سيئة فمظاهر التفرقة تكثر يوما بعد يوم حتى كأن العرب فى اسرائيل يعيشون فى واد كله تفرقة عنصرية .

ومن أهم مظاهر ذلك :

- ١ - قانون الجنسية .
- ٢ - حالة الطوارئ .
- ٣ - حق الانتقل .
- ٤ - قانون املاك الغائبين .
- ٥ - قوانين الطرد والنفى .
- ٦ - حق الاستيلاء على اراضى العرب بحجة الأمن .
- ٧ - حق الاستيلاء على الارض التى غاب صاحبها .
- ٨ - تسعير المحصولات بحسب اهواء السلطة .
- ٩ - تحديد الوظائف .
- ١٠ - المجالس البلدية .
- ١١ - الانفاق على المرافق .
- ١٢ - استعمال اللغة العبرية فى المكتبات الرسمية .
- ١٣ - الدخول غير المتكافئة .

باب الثالث

الرق

الفصل الأول

تعريف الرق

- ١ - الرق نظام اجتماعى يصبح بمقتضاه شخص ما متاعا لشخص آخر .
 - ٢ - العبد يعتبر من ممتلكات شخص يقال له السيد .
 - ٣ - العبد ملك لسيدته وله أن يعتقه أو لا يعتقه .
 - ٤ - العبد كائن بشرى ملك لشخص ما له الحق فى أن يشتفله ولو بالاجبار .
 - ٥ - العبد حلة فقدان شخص ما لحريته التى منحها له الله .
- كلمة الرق ومعناها فى اللغات الاجنبية .

معظم الدول تترجم كلمة الرق بكلمة Slavery على اساس ان أصل الرقيق كان يؤتى بهم من بلاد السلاف احدى مناطق تشيكوسلوفاكية وذلك فى العصور الوسطى وأخذت الكلمة بعد ذلك تطلق على العبد ايا ما كان موطنه الاصلى .

على أن بعض علماء الروس يعارضون هذه النظرية إذ يقولون أن الرقيق فى روسيا لا يعرف أصل موطنهم ولذا فلا يطلق عليهم سلاف بسبب أن موطنهم تشيكوسلوفاكية .

اسباب الرق

للرق اسباب عدة نذكر منها :

- ١ - الحرب .
- ٢ - الديون : كانت معظم القوانين فى العصور القديمة تبيح الاسترقاق بسبب أن المدين عاجز عن دفع ما عليه من ديون وكان يسمح برق نفسه للدائن سدادا لما عليه من ديون .

٤٣ — الفقر : كان يحدث فى بعض الأوقات أن يبيع الرجل ابنته أو أحد أطفاله مقابل الحصول على ما يلزم من قوت ويطلق بعض الفلاسفة على هذا السبب بالجوع .

٤٤ — الجريمة .

٥ — الميلاد والوراثة .

٦ — الخطف .

٧ — العقوبات .

٨ — المرتد (كما فى بعض النظم الهندية) وهو الذى غير دينه واعتنق ديناً آخر غير الذى كان يعتنقه من قبل .

الرق فى مصر :

كان الرق عند المصريين على أنواع :

الرقيق الاقطاعى وهو الذى يعمل فى الحرث والزراعة والحصاد والرقيق الفردى والرقيق الحكومى الذى يقوم بالأعمال والمشروعات الحكومية كإقامة الجسور وشق القنوات وجميع الأعمال الشاقة .

وكان الرقيق يعامل بقسوة إلا أنه لم يكن يمثل ما يقاسيه الرقيق لدى الرومان واليونان .

أما منابع الرق فى مصر فكانت الحروب والتوالد وفرض النظام الطبقي الذى لا يسمح للطبقة الدنيا أن ترقى الى طبقة أعلى منها .

وكان يحظر على الرقيق التعليم .

الرق عند الفرس :

كان الرق عند الفرس قسامين :

الأول للقيام بالأعمال الشاقة وهؤلاء يختارون من ذوى العضلات القوية والنوع الثانى للرقيق هو للزينة ومظاهر الفخفة وكان الفرس يعاملون العبيد معاملة قاسية ثم صدر قانون يخفف عنهم وطأة القسوة عليهم

من ساداتهم من ذلك انه لا يجوز لاي فارسى معاقبة عبده على ثقب واحدا
يفتساب بالغ الشدة والصرامة ولكن اذا عاود العبد الجرم فمن حق
سيده ان يعاقبه بأية عقوبة شاء ولو كانت العقوبة قتلا .

ثم اصطلح المجتمع الفارسى على ايجاد اوقات فراغ للرقيق يستمتع
فيها بالراحة والترفيه عن نفسه وكانهم عرفوا ان اوقات الراحة للرقيق تزيد
من انتاجه .

الرق عند الصين :

كان الصينيون يسترقون اسرى الحرب كما يسترقون الذين الجأهم
الفاقة الى بيع انفسهم وبيع نسلهم وأولادهم وكذلك كانوا يسترقون بطريق
التوالد وكان العبد يعامل بقسوة الى ان أصدر الامبراطور لوانجسون وكان
رجلا رحيمًا — قانونا بالشفقة على الرقيق فقال « ان الانسان أفضل واشرف
المخلوقات التى فى السماء والتى على وجه الأرض فمن قتل رقيقه فليس له
من سبيل فى اخفاء جرمه ومن أخذت به الجراة فكوى رقيقه بالنار حوكم
على ذلك بمقتضى الشريعة ومن كواه سيده دخل الجنة فى عداد الوطنيين
الأحرار » .

وانها لنفحة من نفحات النبوة لامست قلب هذا الامبراطور العظيم .

الرق فى اليونان :

عرفت اليونان الرق واستخدموه فى الزراعة والأعمال المنزلية ولم يكن
لهم من الحقوق شيء .

وكان الرقيق على انواع عدة :

(ا) الرقيق المحلى . اى المولود فى اليونان .

(ب) المستورد من الخارج .

(ج) أسير حرب .

وجاء وقت زاد فيه عدد العبيد في اليونان بسبب كثرة الحروب والتجارة الخارجية مما دعا أهل اليونان الى الاكثر منهم حتى جاء وقت وجد اليونان ان هذه الكثرة سببت لهم مشكل كثيرة اذ كان العبيد يقومون في بعض الأحيان بثورات للحصول على بعض حقوقهم وكذلك كان اليونان يجدون منافسه بينهم وبين العبيد لانهم كانوا ينافسونهم في بعض الحرف .

كذلك كان اليوناني الفقير يمتلك بعض العبيد وان الواجب عليه ان يقوم بالانفاق عليهم بينما هو في حاجة الى هذا المال الذي ينفقه على من عنده من العبيد .

أضف الى ذلك ان طبقة الاغنياء لم تكن تلقى بالا الى هذا اليوناني الفقير مما جعله بين شقي الرحى فهو يجيب عليه الانفاق على من عنده من العبيد في حين انه فقير ولا يجد من يساعده من الاغنياء .

معاملة العبيد :

كانت معاملة اليوناني للعبيد على وجه الاجمال حسنة ومظاهر ذلك ان قتل العبد يجب القبض عليه وان سيده لا يعمله كمتاع كما ان سيده ولو ان له الحق في التصرف فيه بالبيع والهبة الا ان سيده يحاكم لو انه قتله او اساء معاملته بما يخالف العرف والتقاليد .

انواع العقاب الذي ينزل بالعبيد :

- ١) — Flogging وفي الغالب يكون خمس جلادات .
- ٢) — Short Ration — التقلص .
- ٣) — Banding
- ٤) — hard labovr اذا كان يستخدم في ادارة الطواحين .
- ٥) — Torture التعذيب .

المبيد في رأى فلاسفة اليونان

يرى سقراط أن الديمقراطية الاثينية أسرفت فى المساواة بين المواطنين فى الشؤون العامة دون اعتبار لأقدارهم .

ويقول أرسطو ان الرق نشأ من الطبيعة اذ ان الطبيعة خلقت شعوباً غير ذكية لا تصلح الا للخدمة وهى تغاير الشعب اليونانى الذكى مما يجعل الشعب اليونانى فى مقام السيد من سائر الشعوب على أنه كان مناقضاً نفسه لانه قال « ان الطبيعة الحقّة للرقيق انه انسان » .

ويقول أرسطو أيضاً « ان ابن العبد لا يرث بالضرورة انحطاط ابيه فلن لم يرثه (أى يرث اخلاقه) لم يكن عبداً بالطبع وانفتح أمله باب العتق » .

ويوصى أيضاً باستخدام العبد مع معاملته معاملة حسنة ولكنه يقول ان الرقيق خادم مدى الحياة لأن الطبيعة موجودة وأن هناك أبناء يرثون آباءهم فى اخلاقهم كما نعلم من علم الوراثة .

أما أفلاطون فيرى انه من الأفضل مثل العبيد وخاصة اذا تطاول على سيده .

روما والسرق

انتشر الرق فى روما انتشرا واسعا لكنه من بمراحل ثلاث كان ينه العبد فيها بعضا من الحقوق .

١. — المرحلة الأولى — فى فترة ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد .
٢. — المرحلة الثانية — بعد القرن الرابع .
٣. — المرحلة الثالثة — ما بعد ذلك بقليل .

مركز العبد

لم يهتم الرومان بلرقيق اذ كلوا يعتبرونه متاعا فكان لا يشترك فى اداء طقس من الطقوس بل كان يقدم للوحوش كانه لعبة للتسلية دون مبالاة لو ان الوحش التهمه أو افترسه .

أما من جهة الزواج فكان للعبد الحق في أن يتزوج لكن ليس بالمرأة حرة ومن ناحية أخرى لا يتزوج رجل حر بمرأة رقيقة .

وكان الرومان يعاملون العبد معاملة سيئة في معظم الأحيان ومظهر ذلك أن العبد لم يكن يحصل الا على القليل من الماكل والمشرب .

العقوبات

كان العبد يتعرض لكثير من العقوبات نذكر منها أن العبد لو قتل سيده فإن العبد لا يقتل وحده تصاصا لقتل سيده بل يقتل جميع العبيد الذين هم في خدمة السيد أى أن التصاص يكون جماعيا الا أن الامبراطور هادريان خفف من حدة العقوبة كما أن الامبراطور كلوديوس وضع قانونا يتعلق بالعبد المريض .

الثورات ضد السلطة :

كانت روما تحكم كثيرا من الدول فامتدت رفعة امبراطوريتها وزاد عدد العبيد فيها وكان هؤلاء العبيد يقومون بأداء كثير من الأعمال مثل نقل البضائع والاشتغال بالمهن الوضيعة وبعض الصناعات لكن هؤلاء كثيرا ما كانوا يثورون لانهم كانوا يعاملون معاملة سيئة ولم يكن ليحصلوا على ما يقوم بأودهم أضف الى ذلك أن بعض كبار الرومان الذين كانوا يقومون بالثورات والانتقالات كانوا يستعينون بالعبيد فأدى ذلك الى أن قاموا هم ببعض الثورات ولذا نراهم يقومون لمساعدة أسيادهم كما حدث ذلك في عصر كلوديوس .

وكما قاموا هم (أى العبيد) بثورة على يد سبارتاكوس ضد الرومان للحصول على بعض حقوقهم .

الهند والرق :

اعترفت الكتب المقدسة الهندية (وهى الكتب السنسكريتية) بأن بالرق نظام لا بد منه وكذلك يعترف الفيلسوف مانو بالرق ويقول أن هناك سبعة أسباب للرق هي :

١ - الحرب .

٢. — الأسر .
٣. — الجـوع .
٤. — المولود بسبب الأم الرقيقة أى أن يتبع أمه رقاً وتحريماً .
٥. — البيع والهبة .
٦. — السوراة .
٧. — العتـوبات .

كما أن هناك وسائل أخرى تؤدي إلى نشوء الرق مثل :

(أ) القرعة Stake

(ب) المرتبـــــــــــــــــد .

ويقول بعض المؤرخين اليونان « أن الهند لم تعرف الرق بمعناه المتداول وذلك لوجود الطبقات عندهم فنظام الطبقات أشبه بلرق (١) .

العرب والرق :

يقول بعض المؤرخين : كان الرق منتشرًا في اليونان والرومان وفي دول كثيرة من دول الشرق القديم .

لكن هل عرف العرب الرق :

نعم عرف العرب الرق أيام الجاهلية إذ كانت تجارة الرقيق والنخاسة من بين موارد الثروة عند القرشيين (١) .

وكانت العرب تستخدم الرقيق في أعمال كثيرة وخصوصًا في رحلاتهم الصيفية والشتوية والرعى والزراعة وغير ذلك من الأعمال الشاقة وكان الرق يعتبر واحداً من أسس الاقتصاد عند العرب قبل الإسلام .

الحيثيون :

كان النظام عند الحيثيين يقضى بأن يتبع المولود أباه الحر وترك طفل واحد للمرأة وهو في هذا النظام يشبه إلى حد ما قانون مصر القديمة إلا أن نظام مصر كان لا يترك للمرأة طفلاً .

(١) كتاب الهند تأليف : الشيخ عبد المنعم النهر .

(٢) الإسلام يحارب التفرقة العنصرية تأليف محمود سيد محمد ص ٥٤٣ .

(٣) الهند للأستاذ محمد درسي أبو الليل .

الفصل الثاني

اليهود والرق

يؤدى قيلم الحرب بين دولة ودولة أخرى الى وجود أسرى من احدى الدولتين أو منهما معا .

هؤلاء الأسرى يصبحون تحت رحمة الجولة المنتصرة وهى تتصرف فيهم حسب ما تليه أهواؤها أو حسب ما تقرره التقاليد والعرف السائد .

ومنذ الأزمنة القديمة حتى يومنا هذا تتعدد الطرق وتختلف حسب الزمان والمكان وحسب ما تقرره الديانات والقوانين .

ويمكن أن نلخص هذه القواعد والطرق فيما يأتى :

- ١ — المن .
- ٢ — الفداء .
- ٣ — معاملة المثل .
- ٤ — البيع .
- ٥ — توزيع الأسرى على الجنود .
- ٦ — توزيع الأسرى على المعابد .
- ٧ — الإسترقاق (الاستعباد) .
- ٨ — التسخير .
- ٩ — القتل والذبح .

كيفية معاملة الدول للأسرى :

كانت الدول تتبع طرقا أهمها :

- ١ — كان المغلوبون يباعون ليكونوا عبيدا فلذا لم يكن فى بيعهم ربح ذبحوا ذبحا فى ميدان القتال وكان يحدث أحيانا أن يقدم عشير الأسرى قريانا الى الآلهة المتعطشة للدماء فيقتلون (١) .

(١) قصة الحضارة ص ٧ .

١٤ — تقسيم جزء من الأسرى على الجنود لتشجيعهم وكان الجنود يستبقون بعضا من الأسرى للقيام بخدمة الجنود وعائلاتهم .

أما باقى الأسرى فكان الجنود يقطعون رؤوسهم ويقدمونهم الى الحكام لمكافأتهم على عملهم ، ولذا كان ميدان القتال مجزرة لقطع أكبر عدد من رؤوس الأسرى ليحصل الجندى على مكافأة أكثر .

١٥ — كان الآشوريون بعد كل نصر يذبحون أسراهم اثناء تأدية الطقوس والشعائر الدينية مما جعل النبو اليهودى يقول « ويل لمدينة الدماء » .

أما الأهلى المدنيين فكان الآشوريون أرحم بهم مما كان يتبعه اليهود نحو هؤلاء السلكين الآمنين ، كان الآشوريون يتبعون مع المدنيين أحداً طريقين :

الأول : أن تترك الأهلى وتفرض عليهم الجزية أو السخرة .

الثانى : أن تهجر أهل البلاد أو جزء منهم الى بلد آخر واحلال آخرين محلهم وهو ما نسميه بالتهجير الجماعى ومثل هذا ما عمله الآشوريون عند استيلائهم على اسرائيل سنة ٧٢٢ ق.م .

ب — وكانت طرق قتل الأسرى على أنواع عدة :

١ — أن يركع الأسير متجها بظهره الى من أسروه ويضرب بالهراوة على رأسه أما الأشراف فتصلم آذانهم وتجذع أنوفهم وتقطع أيديهم وأرجلهم لو يقذف بهم الى الأرض من برج عالية أو تنطع رؤوسهم أو رؤوس أبنائهم وتسلخ جلودهم أو تشوى فوق نار هادئة (١) .

٢ — كانت ملوك سومر تعذب الأسرى وتضعهم فى كومات (٢) .

(١) قصة الحضارة ص ٢٧٤ .

(٢) مصر والشرق الأدنى — حضارة العراق تأليف نجيب ميخائيل

أبراهيم ص ٣٥ .

معاملة الدول الأجنبية لأسرى اليهود

عندما كان اليهود يهزمون ويصبح بعضا منهم أسرى فان الدول المنتصرة كلت تتخذ فيهم طرقا متعددة لعابهم ومن هذه الطرق:

- ١ — القتل .
- ٢ — الذبح .
- ٣ — الرمي فى النار .
- ٤ — أن يلقي بهم أمام الوحوش المفترسة .
- ٥ — الاسترقاق الدائم .
- ٦ — التسخير .
- ٧ — حرق المدن .

إذا تتبعنا تاريخ اليهود وحروبهم مع الدول الأخرى نجد أن الدول الأجنبية عندما كانت تنتصر عليهم تعاملهم معاملة أحسن بكثير مما كانت تعاملهم به اليهود عند انتصارهم .

واليك بعض الأدلة من التوراة :

١ — لما جاء داود ورجاله الى صقلع فى اليوم الثالث كان العمالقة قد غزوا الجنوب وصقلع وأحرقوها بالنار وسبوا النساء اللواتى فيها ولم يقتلوا أحدا لا صغيرا ولا كبيرا بل ساقوهم ومضوا فى طريقهم فدخل داود المدينة هو ورجاله واذا المدينة محرقة بالنار ونساءهم وبناتهم قد سبوا .

٢ — رأينا عند معاملة الآشوريين للإسرائيليين أنهم لم يقتلوا السكان بل كانوا ينفون بعضهم ويبقون البعض الآخر فى مدنهم آمنين مطمئنين .

٣ — عندما غزا بختنصر اورشليم هجر بعضهم ونفاهم الى بابل ولم يكونوا عبيدا بل تركهم أحرارا يشتغلون بالزراعة والتجارة حتى أن كثير منهم لم يقبل الرجوع الى فلسطين وفضل القيا فى بابل حيث كونوا ثروات

وأراض واسعة وهذا كله يدل على حسن معاملة الدول المنتصرة لليهود المهزومين .

٤ — عامل الفرس اليهود معاملة حسنة والدليل على ذلك أنهم سمحوا لهم بالرجوع إلى فلسطين وبناء الهيكل مرة ثانية .

٥ — عاملهم الاسكندر معاملة حسنة وتركهم أحرار في ديارهم وطقوسهم .

٦ — عين اليونان والرومان حكما من اليهود عليهم ، ومعنى هذا أنهم أعطوهم ما يشبه الاستقلال الذاتي (١) .

معاملة اليهود الأسرى الأجانب

أشتهر اليهود بقسوتهم في معاملة أسراهم ، وفي هذا الفصل سنبين كيف كان اليهود يعاملون أسراهم معاملة وحشية لم تعرفها البشرية سواء في الزمن القديم أو الحديث وسنأتي ببعض من نصوص التوراة التي تدل على هذه القسوة :

جاء في سفر العدد « فتجنّدوا (إسرائيل) على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنمة وكل النهب من الناس والبهائم » .

وجاء في سفر صموئيل : « وأخرج « داود » الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم في أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن عمون » .

وجاء أيضا عن هذه القسوة « وضرب داود المؤابيين وقاسمهم بالحبل واضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل كامل للاستحياء وصار المؤابيون عبدا لداود » .

(١) صموئيل أول ١٣ .

وجاء فى سفر الاخبار الثانى ما يأتى :

« وأما أمصيا (ملك من ملوك اليهود) فتشدد واقتاد شعبه وذهب الى وادى الملح وضرب من بنى ساعير عشرة آلاف وعشرة آلاف احياء سياهم بنو يهوذا وأتوا بهم الى رأس سالع وطرحوهم عن رأس سالع ففكسروا جميعا » .

وجاء فى الزمور (١) : « كانت الاطفال تهشم رؤوسهم على الصخور » وأما فى حالة الصلح فان الأجنبى يصبح عبدا مسخرا لليهودى بحسب ما جاء فى سفر التثنية ٢٠ . « حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح فان أجلبتك وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير لك ويستعبد لك » .

وكان شقّ بطون الحبالى الأسرى من أقسى الأعمال التى اتصف بها اليهود فى معاملتهم لأسراهم .

الرق عند اليهود

مصادر الرق عند اليهود متعددة ، وتعتبر الحرب من بين هذه المصادر . وللرق علاقة كبيرة بالأسير حيث أن الرقيق والأسير مصدرهما فى معظم الأحوال هو الحرب ، والفرق بين الرقيق والأسير هو أن الرقيق قد يكون هو الأسير الذى أبقى على حياته .

والرق عند اليهود ثلاثة أنواع :

- ١ — رق اليهودى لليهودى .
- ٢ — رق اليهودى لغير اليهودى (للأجنبى) .
- ٣ — رق غير اليهودى لليهودى .

رق اليهودى لغير اليهودى (للأجنبى)

يعتبر هذا النوع رقاً مؤبداً بمعنى أنه إذا كان هناك رقيقاً من غير اليهود وأصبح عبداً لليهودى فإن هذا العبد الأجنبى يصبح رقيقاً دائماً ولا يفك أسره أو رقه .^{١٥}

وكانت الحرب مصدر هذا النوع من الرق لأنها فى الغالب تكون حرباً بين اليهود وبين أعدائهم فالأسرى من الأعداء إما يقتلون وأما يبقون دائماً عبيداً الى الأبد (سفر اللاويين ٢٥/٤٤ — ٤٧) .

قلنا ان نظام الرق مصدره الحرب فإذا ما استرق اليهودى اجنبياً فإن نسله يعتبر رقيقاً اذا كتلت الأم اجنبية وأن ما توالد منها يعتبر رقيقاً الى الأبد أيضاً « اذ كان نظام الرقيق عند الاسرائيليين أن يتبع الولد أمه حرية ورقاً فابن الرقيقة كان يولد رقيقاً ولو كان أبوه حراً بل لو كان أبوه السيد نفسه وان كانت ذات رق دائم ضرب عليه الرق الدائم ويستثنى من تلك القاعدة حالة واحدة هى أن تتنازل الزوجة الشرعية لأمة زوجها عن فراشها بعقد صريح يشترط فيه أن ما تأتى به الجارية من ثمرات هذا الفراش يكون ولدان لها لا للجارية التى ولدته ففى هذه الحالة يولد الولد حراً أى يتبع أمه الشرعية فى حريتها بقطع النظر عن رق أمه الطبيعية التى جاءت به ، وهذا النظام الغريب كان معمولاً به فى العصور القديمة ، وقد طبق على اسماعيل ابن ابراهيم من جاريته هاجر (١) .

وجاء فى كتاب « لا رق فى الاسلام » ما يأتى :

أما الرقيق من غير اليهود فله شأن آخر « فقد أمر الرب أن كل محلبة انتصر فيها اليهود يكون جميع أهلها من رجال ونساء وأطفال عبيداً لليهود يسخرونهم الى الأبد دون شرط ولا قيد (١) » .

وجاء فى التثنية « ان الله حتم العبودية على أولاد كنعان ابن حليم » .^{١٥}

(١) قصة الملكية فى العالم للدكتور على عبد الواحد وافي والدكتور حسن سعفان .

(٢) كتاب لا رق فى الاسلام تأليف ابراهيم هاشم فللى ص ٢٠١ .

الفتاة المسيية ومركزها فى الشريعة اليهودية

إذا أسرت فتاة فى الحرب وأراد أحد اليهود أن يتزوجها فعليه أن يتبع الطقوس الدينية المنظمة لهذا الزواج والا فزواجه منها يعد باطلا ، وقد بينت التوراة هذه النصوص بقولها : « إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب الهك الى يدك وسيبت منهم سبيا ورأيت فى السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة فحين تدخلها بيتك تحلق رأسها وتقليم أظفارها وتنزع ثياب سبيها عنها وتقع فى بيتك وتبكي أباهها وأما شهرها من الزمان ثم بعد ذلك تدخل عليها وتتزوج بها فتكون لك زوجة وان لم تسربها فأطلقها لنفسها لا تبعها بيعا بفضة ولا تسترقها من أجل أنك قد اذلتها (٢) .»

وتفسير هذه الآيات على وجه الإجمال هو :

أولا : تبين هذه الآيات النظم الدينية الواجب اتباعها عند الزواج بالفتاة المسيية غير اليهودية .

ثانيا : أن يمر شهر على الأقل من يوم سبيها وأن يكون لها هذا الشهر بمثابة وقت حداد على أبويها تكييها .

ثالثا : أن تتبع الزوجة قواعد النظافة التى نص عليها الدين كحلق الشعر وتقليم الأظفر .

رابعا : لا تعتبر الزوجة مسبية إذا طلقها زوجها فلا تباع بل تعتبر حرة .

خامسا : إذا أنجبت يزداد مركزها العائلى احتراما وتكريها .

سادسا : لا يمكن تطليقها الا بعد ثلاثة أشهر من زواجها .

سابعاً : يحرم على الكاهن الزواج من مسبية سواء أكانت امرأة أو فتاة .

التعاليم الاسلامية واثرها على الفكر اليهودي

فيما يتعلق بمشكلة السبي

قلنا فيما سبق ان الرق عند اليهود نوعان :

رق مؤقت - ورق دائم .

أما الرق المؤقت فهو رق اليهودي ليهودي آخر فهذا الرق لا يزيد مدته عن ست سنوات وفى السنة السابعة يحرر الرقيق اليهودي بحسب نص التوراة .

أما الرق الدائم فهو رق اليهودي لغير اليهودي وبمعنى آخر اذا كان هناك رقيق (عبد) غير يهودي ويملكه يهودي فان هذا العبد غير اليهودي يبقى دائما رقيقا أى عبدا تحت يد اليهودي طول حياته ولا يمكن للعبد أن يفك نفسه .

وظل الأمر على هذه الحال حتى أتى الاسلام بتعاليمه السمحة حيث أعطى للعبد وسائل متعددة ليحرر نفسه من العبودية ، ولقد أثرت هذه التعاليم فى الشريعة اليهودية حتى رأينا بعض علماء اليهود يأخذون بمبادئ الاسلام ويضعون قواعد لفك أسر العبيد مخالفتهم بذلك قواعد التوراة التى أصبحت فى كثير من قوانينها لا تتفق والعصور المختلفة لأن هذه التوراة التى بين أيدينا إنما هى من وضع العلماء وليس من وضع الله لأن التوراة الأصلية فقدت كما تروى التوراة الحالية ذلك .

راى ابن ميمون :

يقول ابن ميمون « انه يمكن للعبد أن يحرر نفسه بالمال (وهنا أخذنا بنظرية الاسلام) ولكنه اختلف فى باقى النظرية إذ اختلف مع غيره من علماء المسلمين فيما يدفع المال للعبد الذى يريد أن يحرر نفسه - هل يدفع العبد المال اللازم لتحريره أو أن يدفعه له الآخرون بصفة هدية » .

والظاهر أن ابن ميمون أراد أن يقف موقفا وسطا بين ما تقرره الشريعة

اليهودية من عدم الفك وبين ما تقرره الشريعة الاسلامية التي تتيح للعبد أن يحرر نفسه بالمال .

وقف ابن ميمون موقفا وسطا ولم يقرر الى اى الشريعتين يميل — هل الى الشريعة اليهودية التي تمنع فك الأسير اذا اراد او الى الشريعة الاسلامية التي تعطى الأسير الحق فى أن يفك نفسه من الأسر بالطرق التي بينها الشرع . وقد سلك طريقا وسطا حتى لا يقال عنه انه تأثر بها تمليه الشريعة الاسلامية فيصبح هدفا لثورة علماء اليهود ضده وحتى لا يتهم فى دينه فصرح براهيه الذى هو اسلسه منح حق الأسير فى أن يفك نفسه بالطرق الذى بينها الشرع وبذلك هدم مبدأ من المبادئ اليهودية والتي تنص بدوام فرض الرق على الأسير الأجنبى . وبذلك يعترف ابن ميمون بسمو الشريعة الاسلامية وعلو مكانتها .

موسى بن ميمون : ولد فى مدينة قرطبة بالأندلس سنة ١١٣٥ م وكانت اذ ذاك تحت الحكم الاسلامى وأخذ يتنقل حتى استقر فى مدينة فاس سنة ١١٥٩ ثم انتقل سنة ١١٦٥ الى فلسطين ثم توجه الى الاسكندرية وظل بها وقتا قصيرا انتقل بعدها الى القاهرة وظل بها حتى توفى سنة ١٢٠٤ .

ويعتبر موسى بن ميمون من أشهر علماء اليهود الذين ظهرُوا فى العصور الوسطى وقد انتخب رئيسا للجالية اليهودية فى مصر وأصبح الحاكم الأكبر للطائفة اليهودية .

وقد ترك كتباً كثيرة تعد مرجعا فى اشريعة اليهودية (١) .

يوسف كارو

يعتبر يوسف كارو من أبرز علماء اليهود والذى ما زالت كتبه فى الفقه اليهودى والشريعة اسلمت الدراسات الدينية فى الجامعات والمعاهد حتى يومنا هذا .

(١) انظر كتاب الربا عند اليهود تأليف السيد محمد عاشور .

أما ما يقوله عن الغداء فانه يقول ان فكرة عدم فداء الأسير أصبحت في الديانة اليهودية لا تتناسب وعصرنا وأن هذا القانون أصبح غير ذي موضوع وقد عفا عليه الزمن وهو بهذا يميل الى الأخذ بما جاء به الدين الاسلامي (١) .

رق اليهودى ليهودى آخر مثله

قامت في بعض الأوقات حروب بين اليهوديين بعضهم البعض وقد بينا ذلك عند الكلام على الحرب الأهلية بين اليهود .

والآن نبين ما ينشأ عن هذه الحروب من وجود الأسرى والقوانين المتعلقة بموقف هؤلاء الأسرى دينيا .

قبل ان نبدأ هذا الموضوع نقول ان رق اليهودى ليهودى آخر ينشأ عن مصادر عدة أهمها : (١) الحرب . (٢) الخطف . (٣) عجز المدين عن الوفاء بدينه . (٤) السرقة الذى لا يستطيع دفع التعويض المالى الذى يحكم عليه به لصالح المسروق منه . (٥) أجاز للوالد بيع ابنته ببيع الأرقاء لمن يقبل زواجها لنفسه أو لأحد ابنائه . (٦) أجازت التوراة للإسرائيلى أن يبيع نفسه بيما اختيريا لأخيه (أى لإسرائيلى آخر) فيصبح رقيقا له ويجب أن يكون رجلا لا امرأة وكل هذه الأنواع من الرق كان رقاً مؤقتا ينتهى فى وقت معلوم (١) ماعدا الرق الناشئ عن حرب اليهود ليهود آخرين فان هذا محرم عندهم دينيا يقول الدكتور على عبد الواحد وافي « أما حروبهم بعضهم مع بعض فقد حرمت عليهم كتبهم المقدسة استرقاق من يؤسرون فيها أو من

(١) يوسف كارو ولد فى احدى مدن الأندلس سنة ١٤٨٨ م وسافر وهو طفل مع ابيه وعائلته الى تركيا هربا من اضطهاد المسيحيين فى الأندلس وتعلم اثناء اقامته فى تركيا الشريعة اليهودية وتفقه فيها وأصبح من كبار علمائها حتى أنه انتخب ضمن أربعة علماء من بين خمسة وعشرين عالما يهوديا وهذا يشهد له بما كان عليه من سعة اطلاع .

وقد ترك للشريعة اليهودية مؤلفا يعد من أهم المراجع التى يعتمد عليها علماء الشريعة حتى عصرنا هذا وهذا المؤلف اسمه شلحان عروخ .

(٢) انظر فى ذلك كتابى الربا عند اليهود ومركز المرأة فى الشريعة اليهودية تأليف السيد محمد عاشور .

يقتلبون من بنى اسرائيل (٢) ولكن يبدو من شواهد تاريخية كثيرة أنهم كانوا أحيانا يخلفون هذه الوصايا ويهملون الاسرائيلى اسير الحرب الداخلة معاملة الأسير غير الاسرائيلى فيضربون الرق عليه .

وقد قام احد الأنبياء اليهود يعتبرهم على مخالفتهم لوصايا التوراة والتي تحرم الحرب بينهم وأخذ أسرى منهم ومن بينهم ، فتقول التوراة بشأن ذلك ما يأتى :

قامت الحرب بين ملك يهوذا المدعو آحاز وبين ملك اسرائيل المدعو فتح بن رمليا وحدث سبى من كلتا الدولتين وكان هذا محرما وأن السبى عمل يأمون عليه اليهود أملم الله ﷻ وتصف التوراة هذه الحرب فتقول : وقتل فتح بن رمليا ملك اسرائيل فى يهوذا مئة وعشرين ألفا فى يوم واحد الجميع بقوا بأسر وسبى بنو اسرائيل من اخوتهم مئتى الف من النساء والبني والبنات ونهبوا ايضا منهم غنيمة وافرة وأتوا بالغنيمة الى السامرة (عاصمة اسرائيل) وكلل هناك نبي للرب اسمه عوديد فخرج للقاء الجيش الآتى الى السامرة وقال لهم هوذا من اجل غضب الرب اله آبائكم على يهوذا قد دفعهم ليديكم وقد قتلتموهم بغضب بلغ السماء والآن انتم عازمون على اخضاع بنى يهوذا وأورشليم عبيدا واماء لكم اما عندكم انتم انام للرب الهكم والآن اسمعوا الى وردوا السبى الذى سببتموه من اخوتكم لأن نحو غضب الرب عليكم ثم قام رجال من رؤوس بنى افرايم عزرنيا بن يوحانان ويريخيا بن شليموث وعماسا ابن جدلاى المقبلين من الحرب وقتلوا لهم لا تدخلوا بالسبى الى هنا لأن علينا انما للرب وانتم عازمون أن تزيدوا على خطيئتنا وعلى آثامنا لأن لنا اثما كبيرا وعلى اسرائيل نحو غضب فتحرك المتجردون السبى والنهب أملم الرؤساء وكل الجماعة ، قام الرجال المعينة اسماؤهم واخذوا المسيبين والبسوا كل عراثهم من الغنيمة وكسوتهم واخذوهم وأطعموهم واسقوهم ودهنهم وحملوا على حمير جميع المعيين منهم وأتوا بهم الى اريحا مدينة النخل الى اخوتهم ثم رجعوا الى السامرة (١) .

(١) قصة الملكية للدكتور على عبد الواحد وأنى وآخرين .

(٢) سفر الأخبار الثانى ٩/٢٨ .

القرآن الكريم يندد بأفعال اليهود تجاه هذا النوع من الرق

ينعى القرآن الكريم على اليهود اتيلتهم هذا النوع من الرق ويذكرهم بأنه محرم عليهم ويخبرهم بأن التوراة تأبى هذا النوع من الاسترقاق. يقول الله تعالى في كتابه الكريم : « واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفتادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون » (٢) .

وقد فسر الامام القرطبى هاتين الآيتين بقوله « تسفكون دماءكم » المراد بها بنوا اسرائيل وهل يسفك احد دمه ويخرج نفسه من داره قيل له لما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحد وكان فى الامم كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم بعضا واخراج بعضهم بعضا قتلا لانفسهم ونفيا لهم .

وانما كان الامر ان الله تعالى قد اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ميثاقا الا يقتل بعضهم بعضا ولا ينفيه ولا يسترقه (١) .

نظم الحرب وعلاقتها بالعبيد

ان نظم الحرب لدى الشريعة اليهودية تؤدى الى كثرة العبيد وهذا يخالف كرامة الانسان وحريته فالحرب عند اليهود سواء انتهت بالصلح او الانتصار فلها تؤدى الى استعباد العدو وليس للصلح فى نظر الشريعة اليهودية اى قيمة فى تقليل عدد العبيد وكذلك اذا انتهت الحرب بانتصار اليهود على عدوهم فنى كلتا الحالتين يزداد عدد الارقاء وهذا منتهى الظلم الذى وضعته الشريعة اليهودية .

(١) القرآن الكريم سورة البقرة الآيات ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) تفسير القرطبى .

وجاء فى التوراة بشأن ذلك ما يأتى :

« حين تقترب من مدينة لى تحاربها استدعها الى الصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعك الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التى اعطاك الرب الهك — هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . واما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق فيها نسمة ما بل تحرمها تحريما الحيثيين والأموريين والكنعانيين والقريزيين والحويين واليبوسيين كما أمر الرب الهك لى لا يعلوكم ان تعملوا حسب جميع ارجاسهم التى عملوا لآلهتهم فتخطئوا الى الرب الهكم . »

طرق تحرير العبد اليهودى :

- ١ — اذا كان العبد يهوديا فيجب تحريره فى السنة السابعة من رقه .
- ٢ — يحرق فى الشميطا (وهى السنة السابعة المعروفة وقتها) .
- ٣ — يحرق فى سنة اليوبيل .
- ٤ — يمكن لعائلة العبد او للمجتمع اليهودى ان تدفع قيمة التحرير للعبد المسترق .
- ٥ — اذا زوج سيد عبده لامرأة حرة او وضع عليه ازاره او امره ان يقرأ ثلاث آيات من التوراة فيصبح العبد حرا .
- ٦ — صلاة الجماعة عند اليهود لا تصح الا بعشر اشخاص ذكور فاذا لم يكن العدد كاملا فلا تصح صلاة الجماعة فى الشريعة اليهودية فاذا حدث وكان العدد اقل من عشرة اشخاص يهود فقد يصح ان تستكمل الصلاة بعدد من العبيد اليهود وفى هذه الحالة يحرق العبد — والتحرير هنا جاء لتكملة الصلاة .

٧ — كذلك اليهودى العبد الذى فى يد سيد غير يهودى يجب أن يحرر فى اليوبيل ويمكنه ذلك بمساعدة اخوانه أو بماله الخاص وأن يكون قيمة ما يدفع لتحريره محسوبا فيه المدة التى مرت والتى تبقى لتخضم من قيمة الفداء الكلية .»

٨ — رأى علماء اليهود فى تحرير الرقيق :

١. — رأى ابن ميمون (١) : يرى ابن ميمون لا يصح لليهودى الفقير أن يبيع نفسه الى غير يهودى أو الى امرأة ولو كانت يهودية وإذا اضطر الى ذلك فعلى العائلة والمجتمع اليهودى أن يفتدوه أو يحرروه .»

٩. — يوسف كارو (٢) : يقول يوسف كارو فى كتابه « شولحان عروخ » « من القداسة أن يعامل السيد عبده معاملة حسنة » .

١٠ — اليهود والرق :

القاعدة العامة أن الولد يتبع حالة أمه فمن يولد لأبوين رقيقين يعتبر رقيقا وكذلك من يولد من رجل حر وأمه رقيقة يعتبر رقيقا حتى ولو كان الولد قد ولد بعد أن تزوج السيد من أمته باستثناء حالة ابن الجارية التى تمنحها الزوجة العاقر لزوجها فإنه يكون حرا كما فى حالة سيدنا اسماعيل بن إبراهيم (١) ولزيادة الايضاح ننقل ما جاء بهذا الشأن يقول الدكتور على عبد الواحد وانى : —

١١ — الولادة من جارية :

العبرة دائما بحالة الأم فمن يولد من جارية يصبح رقيقا ولو كان أبوه حرا ومن يولد من حرة يصبح حرا ولو كان أبوه عبدا (١) .»

(١) انظر ما كتبناه عن ابن ميمون .

(٢) انظر ما كتبناه عن يوسف كارو .

(٣) النظم د/صوفى ص ٢١٤ . ومركز المرأة فى الشريعة اليهودية .»

وفى القديم كانت العبرة بحالة الام وقت الولادة بصرف النظر عن حالتها وقت الولادة . ومنذ القرن الثالث الميلادى وتمشيا مع حالة تحسين حال الرقيق أصبح يكفى لاعتبار المولود حرا ان تكون امه قد اكتسبت الحرية ولو لفترة وجيزة اثناء مدة الحمل حتى ولو اصبحت جارية عند الولادة (١) .

١٢— حالة الشميطة (قانون الابرء) :

جاء فى سفر التثنية اصحاح ١/١٥ انه فى كل سبع سنين يحرر الرقيق اليهودى وانه يرجع الى اهله (١) .

ففى الشميطة يحرر العبد اليهودى لكن اذا كان الأب يهوديا والام غير يهودية فانها وأولادها لا تحرر أى لاهى ولا اولادها أى لا يطبق عليها نظام العتق ولا على اولادها أيضا لأن الاولاد يتبعون الام رقا وحرية (٢) .

حقوق الرقيق

اليهود :

- ١— عصر العهد القبلى :
- كان لرئيس القبيلة حق الحكم على العبيد بالحياة والموت .
- ٢— تم تحسين مركز العبيد فى عهد التضاة اذ أصبح للرقيق الحق فى ان يتصرف فى امواله .
- ٣— للسيد ان يحصل على مقابل ما يتبع على عبده من اضرار .
- ٤— اولاد الرقيق يعتبرون ملكا للسيد .

(١) النظم د/صوفى ابو طلب ص ٣٦٢ .
(٢) انظر سفر التثنية الاصحاح ١٥ من ١ — وفى باب الأجنبيات من هذا الكتاب .
(٣) انظر سفر الخروج ٢١/٤ .

- ٥ — ما يكسبه الرقيق يعتبر ملكا للسيد .
- ٦ — لا يستفيد العبد من الاقراض بدون ربا بينما يحصل عليه اليهود بدون ربا .
- ٧ — لا يستفيد من العتق بعد سبع سنوات اذا كان العبد غير يهودى .
- ٨ — لا يتزوج من يهودية .
- ٩ — لا يتمتع بالاستفادة من القانون العلم الذى يستفيد منه المواطنين اليهود (١٥)
- ١٠ — كان عددهم قليلا لقلّة نشوء الحرب .
- ١١ — كان له شخصية قانونية وله أسرة .
- ١٢ — كان هناك يهود عبيد نتيجة عدم الوفاء بالدين أو نتيجة رهن اليهودى لابنه أو أبنته ولكن كان يحرر فى السنة السابعة وهى ما نسميها « الشميطا » (١) .

(١) انظر كتاب الربا عند اليهود للمؤلف .
والنظم للدكتور صوفى ص ٢٧٥ .

الفصل الثالث

المسيحية والرق

وقفت المسيحية امام مشكلة الرق موقفين متعارضين فلا هي اطلقتها ولا هي عملت على الغلغلة ذلك أن بعض رجال الدين أيدوا الغاءه بينما عارض البعض الآخر الالغاء بل وحذبوا بقاءه .

كما أن الانجيل احتوى فى بعض نصوصه على فقرات تؤيد الالغاء بينما احتوى فى بعض فقرات أخرى على ما يقيد عدم الالغاء .

١ — أما ما جاء بشأن الالغاء فهو ما جاء على لسان القديس بولس « أن الرقيق ليسوا عبيدا بل أحرارا » .

٢ — أوجدت المسيحية طريقا لتحرير العبيد الا وهو طريق الرهينة اذ يصبح العبد حرا طليقا اذا انضم الى سلك الرهينة وذلك اذا لم يطالب سيده بملكته خلال ثلاث سنين .

٣ — جاء فى سفر غلاطية فى الاصحاح الثالث الآية ٢٨ « ليس يهودى ولا يونانى ليس عبد وليس حر ليس ذكر وانثى لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع فانتم للمسيح فانتم اذا نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثته .

وجاء فى سفر الأعمال فى الاصحاح ١٧/٢٦، ٢٧ .

« وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض ووحتم بالآوقات المعينة وبحدود مسكنهم .

ويقول بولس : لقد خلق الله من دم واحد جميع الأمم لكي يعيشوا فوق سطح الأرض .

٤ — ونرى الانجيل لا يفرق بين الناس وهو يعترف بالأخوة بينهم وأنه يحث على الأخلاق الكريمة كما وقفت الكنيسة موقفا مشرفا أثناء حرب الشمال والجنوب فى الولايات المتحدة دفعا عن الزواج .

كما كرمت المسيحية من يعطف على الرقيق اذ قلت

Has not the right to be himself but also the right to fulfil himself

المسيحية والرق :

ان الدين المسيحي لا يسمح لمسيحي أن يمتلك أو يستعبد مسيحيا آخر
ونتيجة لذلك عهد الأمريكيون الى استعباد الزوج الوثنيين ومغنى هذا القول
أن العنصرية ممنوعة بين المسيحيين وبين بعضهم البعض ولكنها مقبولة بين
غير المسيحيين أى أن التفرقة العنصرية أسلسها الدين وليس بحسب
الجنس .

لكن هل كان الإستعمار يقوم على هذا الأساس ؟ الحقيقة لا — وذلك
لأن الحروب الصليبية والهوجونوت يدحض هذه النظرية فالهوجونوت
مسيحيون ومع ذلك اضطهروا .

وقد عارض البابا نيكوس الحادى عشر النظريات العنصرية وقد عارض
سنة ١٩٣٩ أيضا الفاتيكان كل حركات العنصرية على أنها خروج على العقيدة
المسيحية روحا ومذهبا .

المسيحية وعدم الغاء الرق

المسيحية لم تلغ الرق بل عمدت الى ابتلقه والنيك الأدلة :

١ — أسدت المسيحية بعض النصائح الى العبيد عند عصيانهم لسلاطتهم
وليكونوا خداما أمناء لهم .

٢ — ليس هناك اشارة لمنع الاسترقاق بشكل واضح الا فى مسألة الرهينة
ولكن يبقى عبدا لمدة .

٣ — كانت الكنيسة تمتلك الرقيق بل وجعلته مشروعا بعبارات صريحة
ما شجع أثرياء أوروبا على الاحتفاظ بالكثير من العبيد (١) .

(١) الاسلام يحارب التفرقة العنصرية تأليف محمود سيد محمد ص ١٠٥

٤ — كان المسيحي للأبيض لا يعترف بشرعية العلاقة التي تنشأ بينه وبين أحد النساء من عبده الزوج بل كان بوسعها أن يبيعهما في أى وقت ممكن حتى ولو كانت أم ابنائه غير الشرعيين وكان الزواج بين العبيد يعتبر غير شرعى بينما منع الزواج بين الأحرار والرقيق منعاً باتاً ويعاقب من يخالف ذلك فإذا تزوجت امرأة حرة بعبد تعدم ويحرق العبد حياً ومن هنا زاد عدد المحظيات بين الناس وكذلك بين رجال الأديرة وكان السؤال المطروح هل بشر السيد المسيح بهذا — أظن لا . يقول بعض علماء المسيحية :

« ان الزوج جنس أدنى مرتبة من البيض وهذا مما يبرر استعبادهم » .

٥ — وقفت الكنيسة موقفاً يعارض إلغاء الرق ذلك أن البلبا أصدر علم ١٤٥٥ مرسوماً وافق فيه على أن يقوم المسيحيون باخضاع الكفار وكان هذا المرسوم يبارك استرقاق الزوج والهنود العبر . كما قالوا بأن الاسترقاق يتضمن الخلاص لأرواح هؤلاء الرقيق البؤساء .

أمر بولس الرسول العبيد أن يطيعوا ساداتهم ويقول فى رسالته الى أهل أمسي :

« أيها العبيد اطيعوا ساداتكم حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح » .

وأوصى الرسول بطرس بمثل هذه الوصية وأوجها على آباء الكنيسة لأن الرق كفارة من ذنوب الشر يؤديها العبيد لما استحقوه من غضب السيد الأعظم .

لم يعترض الفيلسوف توما الاكوينى على وجوب الرق بل زكاه ويستغنى فى رأيه الى قول استناذه أرسطو « ان الرق حلة من الحالات التى خلق

(١) الاسلام يحارب التفرقة العنصرية للاستاذ محمود سيد محمد ص ٩٠ .

عليها بعض الناس بالفطرة الطبيعية وليس ما يناقض الايمان ان يقنع الانسان من الدنيا بأهون نصيب « (١) .

لماذا لم تلغ المسيحية الرق الغاء تاما -

تلنا فيما سبق ان المسيحية لم تلغ الرق الغاء تاما ويمكن ان يكون ذلك للأسباب الآتية : -

١ - الحالة السيلسية التي كانت عليها الدولة أيام المسيح عليه السلام اذ كان الرومان أصحاب السلطة وفى حاجة الى الرقيق .

٢ - الغاء الرقيق يؤدي الى كارثة اقتصادية فى الدولة الرومانية فكان الرق منتشرا انتشارا واسعا اذ كان يعتبر عصب الاقتصاد فكان الغاءه مرة واحدة يحدث كارثة اقتصادية ولهذا قال بولس ان اللغاء بالتدريج هو الوسيلة لالغائه .

٣ - كانت الكنيسة تعتقد فى رجوع المسيح وأنه يمكن ان يصلح ما لم يكن قد قدر على اصلاحه من قبل .

حقيقة ان المسيحية اوصت بالرفق بالرقيق فقاتلت ان السيد يحسن ان يأكل مع عبده ويعامله معاملة حسنة كما ان بعض علمائهم مثل كلمنتس وأورجنس وترتليان اوصوا بالرفق خيرا .

وكذلك كل من اراد من الرقيق ان يدخل الدير فأنه يقبل وليس هناك تفرقة بين من يدخل الدير سواء اكان حرا ام رقيقا .

٤ - وأما مفكروا المسيحية ومشرعوهم فقد أقروا الرق .

فقد جاء فى كتاب الاسترقاق عند الأمم النصرانية لمؤلفهم باتريس لاروك « ان الديانة المسيحية لم تحرم الاسترقاق نصا ولم تلغه عملا » وهذا صحيح لأن الدين المسيحى لم يكن دين تشريع وانما هو دين تهذيب ورحمة وتسالمح .

(١) مذكرات الدكتور محمد عبد الله العربى القاها فى معهد الدراسات الاسلامية .

فانتخذ العلامة باتريس لاروك من ذلك حجة لاقرار الرق مع أن روح
المحبة والتسامح تقضى بغير ذلك .

٥ — جاء فى كتاب « تعاليم الديانة المسيحية للعلامة لغور دينية » أن
الاسترقاق من النظم المسيحية المشروعة .

وهذا القول يناقض ما قلناه العلامة باتريس لاروك والذى قال أن
المسيحية لم تحرم الاسترقاق ولم تلغها عملاً (١) .

(١) المرقى من ٢٠ .

الفصل الرابع

الإسلام والرق

لم تعلق شريعة قديمة أو حديثة مشكلة الرق بأفضل مما عالجها الإسلام فعمد باتخاذ وسائل متعددة الى تقليل عدد الأرقاء الى درجة تكاد تعتبر مشكلة الرق معدومة تقريبا .

وتفضيل ذلك كما يأتي :

عمد الإسلام الى تقليل رواقد الرق واتخذ الوسائل الكفيلة بذلك والتي منها :

- ١ — تحديد نوع الحرب التي تقوم بين المسلمين وبين الدول الأخرى .
- ٢ — لم يقر عملية الخطف واعتبرها نوعا من الوحشية .
- ٣ — لم يبيح بيع الأولاد ولا رهنهم بسبب عدم الوفاء بالدين أو بسبب الجوع .
- ٤ — لم يبيح الاستعباد بسبب السرقة كما كان الحال في بعض الديانات الأخرى .

لم يقبل الإسلام أن يكون الرق نتيجة لاي حرب كما كان معمولا به في الأزمنة القديمة ولكن الإسلام حدد الحرب المشروعة والتي يمكن أن يكون أسراها رقاً مشروعاً — قال العلماء المسلمون انه يجب أن تكون الحرب حرباً دفاعية والاي يكون المسلمون معتدين كما وأن الخليفة هو الذي يعلنها وأن تنذر العدو اذا كان بينهم وبين المسلمين ميثاق ومن هنا ألغى الحروب الأخرى فقتل أنواع الحروب فقتل بذلك عدد الأسرى فقتل الأرقاء .

- ١ — لم يبيح بيع الأولاد بسبب الدين وأوصى بتأجيل الديون فان كان المدين في عسرة فنظرة الى ميسرة .

بقول الله تعالى : « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم لا تعلمون » (١) .

وقال أيضا : « ان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا » (٢٩) .

٢ — اما عملية الخطف فاعتبرها الاسلام من الاعمال الوحشية فقتل بذلك ما كان ينشأ من رق .

٣ — اما الرهن فقد حرمه سواء بسبب عجز المدين عن وفاء دينه او بسبب الفقر والجوع والموز .

٤ — الرق بالميلاد .

اعتبر الاسلام ان اولاد الأمة لا يكونون رقيقا اذا كان ابوهم هو سيد الأمة (الرقيقة وأن السيد يعترف بأولاده كما كان هو الغلب عند المسلمين وعملا بالحديث الشريف الولد للفراش أى ان ولد الأمة يصبح حرا مادام السيد (الأب) حرا واعترف به .

هذا بخلاف ما كان سائدا قبل الاسلام فان اولاد الرقيق وكذلك اولاد الرقيقة يعتبرون رقيقا عبدا وان كان ابوهم حرا ومن هنا يظهر كيف ان الاسلام حرر اولاد المرأة الرقيقة مادام ابوهم حرا كما ان الرقيقة تعتبر حرة اذا انجبت ومات سيدها وهكذا رفع الاسلام مكانة المرأة الرقيقة وأنه بالنظام الذى وضعه الاسلام قتل الرق .

اذا كان الاسلام بين لنا الوسائل المتعددة لتقليل الرق فما عمل الاسلام فيما اذا وقع اسرى فى يد المسلمين :

كانت الشرائع القديمة تعمد الى قتل الاسرى او الى تعذيبهم بطرق شتى لتقطيع جزء من اجسامهم او كيهم بالنار او اذلالهم وكتب التاريخ ملامى بما يخدش جبين الانسانية .

لكن الاسلام اوصى بحسن معاملة الاسير فجاء القرآن يوصى بهم .

يقول الله تعالى : « اما منا بعد واما فداء » (١) وهذا اقصى ما وصل

(١) سورة الشرح آيات ٥ ، ٦ .

(٢) سورة محمد آية ٤ .

التيه الاسلام من رعاية ورحمة بالأسرى فلم يأمر الاسلام بقتلهم أو تعذيبهم
كما كان الحال في الشرائع السابقة والحديثة .

حالة ما اذا بقي أسرى في يد المسلمين

لقد أوصى الاسلام باتخاذ وسائل عدة لتقليل عندد الأسرى وحسن
معاملتهم فمن ذلك :

١) — قرر الاسلام أن يخصص جزءاً من ميزانية الدولة لفك الأسرى
وتحريرهم فجعل جزءاً من الزكاة لهذا الغرض .
يقول الله تعالى : « انها الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
فريضة من الله والله عليم حكيم » (١) .

٢) — وجاء أيضاً عن أعمال البر قوله تعالى :
« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر والملائكة والكتّاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى
القربى والیتامى والمساكين وابن السبيل والسائلین وفى الرقاب . .
. . . وأولئك هم المتقون (٢) .

٣) — يقول الله تعالى : « وان خفتم الا تقسطوا فى الیتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما
ملكتم ایمانکم ذلك أدنى الا تعدلوا » (٣) .

وهذا يعطينا فكرة أن الاسلام أباح للرجل أن يتزوج ما شاء من
الرقیق حتى اذا أنجب منهن أصبح أحراراً وأولادهن وبذلك تقلل عدد العبيد
بينما حدد الزواج من الأحرار بأربع فقط .

(١) سور البقرة آية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة آية ١٧٧ .

(٣) سور النساء .

يقول الله تعالى :

« ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات » (١) .

يقول تعالى :

« فك رقبة » وذلك أن فك الأسير وتحريره يعتبر عبور من الأزمنة والضيق إلى الجنة والحياة الرغدة والآية هي : « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعم في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة » (٢) .

يقول الله تعالى :

« يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم » (١) .

ويقول أيضا :

« وبالوالدين احسانا وما ملكت أيمانكم » .

معاملة الرقيق معاملة حسنة

١. — حرص الاسلام على معاملة الرقيق معاملة حسنة يقول النبي عليه الصلاة والسلام : « اخوانكم خولكم قد ملككم الله اياهم ولو شاءم لملكهم اياكم فاطعموهم مما تطعمون واكسبوهم مما تكسون » .
ويقول عليه السلام الله الله فيما ملكت أيمانكم .
وفى حديث شريف آخر « ما خففت عن خادمك من عمله كان لك اجرا فى موازينك » .

ويقول النبي عليه السلام لنا

للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق هم اخوانكم

(١) سورة النساء آية ٢٥ .

(٢) سورة البلد آية ١٠ .

(١) سورة الانفال آية ٧٠ .

حَوَلَكُمْ جَعَلَهُمَ اللهُ تَحْتَ اَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ اخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْهُ مِمَّا يَكُلُكُمْ
وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تَكْفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَاِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَاَعِينُوهُمْ ،

يقول أنس رضى الله عنه : كتبت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة :

الوصية بالارقاء وبالمحافظة على الصلاة .

يقول عليه الصلاة والسلام « الصلاة وما ملكت ايمانكم » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « لا تَقُلْ عِبْدِي وَامْتِي وَلَكِنْ قُلْ فِتَاكِي وَفِتَاتِي » .

يقول النبي عليه الصلاة والسلام : « اوصاني جبريل بالرقيق حتى ظننت ان الناس لا تستعبد ولا تستخدم » .

وفى حديث آخر « من لطم مملوكه او ضربه فكفارته عتقه » .

ويقرر الاسلام تكافؤ الحر بالعبد وفى الحديث الشريف « المسلمون تتكافؤ دماؤهم ومن قتل عبدا قتلناه » .

يقول سيدنا عمر رضى الله عنه : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » .

وروى عن سيدنا على كرم الله وجهه : « انى للاستحي ان استعبدنا انسلنا يقول ربى الله » .

ومن احسن ما يروى عنه انه اعطى غلامه دراهم ليشترى بها ثوبين متفاوتين القيمة فلما احضرهما اعطى الغلام ارقعها نسيجا واغلاها ثيبة وحفظ لنفسه الآخر وقتل له انت احق منى باجودهما لانك شاب وتميل نفسك الي التجميل اما انا فقد كبرت .

معاملة الرقيق :

يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

« العبد اذا نصح سيده واحسن عبادة ربه كان له اجره مرتين » .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمه او

للمبتين أو أكلة أو أكلتين » .

وروى عن أبي هريرة أن الرسول رأى رجلا على دابة وغلظه يسمى
خلفه فقاتل يا عبد الله أحمله خلفك فإتينا هو أخوك روحه مثل روحك . فحمله
خلفه .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« لقد أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أن الناس
لا تستعبد ولا تستخدم » .

ويقول أيضا : « من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو فيها عضوا من
أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه » .

يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

ليس منا من دعا إلى عصبية .

وليس منا من قاتل على عصبية .

يقول عليه الصلاة والسلام :

« اطعموا الجائع وفكوا العاني » والعاني هو الأسير .

وقال دوح عن ابن جريح قلت لعطاء أوجب على إذا علمت أن له مالا
(أي للعبد مالا) أي غلامى أن أكاتبه . فقال ما أراه الا واجبا .

وقال عليه الصلاة والسلام :

أيما رجل كانت له جارية أدبها فأحسن تأديبها وعلّمها فأحسن تعليمها
واعتقها وتزوجها فله أجران .

راينا كيف أن الاسلام حرم الحرب غير الشرعية فقتل بذلك عدد الرقيق .

ولكن ماذا يكون حال الرقيق الذى سبى لثناء الحرب الشرعية .

عند الاسلام الى اتخاذ طرقا متعددة لتحرير العبد ومثل هذه الطرق

ما نبينه فيما يأتى :

الكفارات

كفارة القتل الخطأ

يقول الله تعالى: « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة » (١) .

(ب) كفارة الحنث باليمين :

يقول الله تعالى :

« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة » (٢) .

(ج) كفارة الظهار :

يقول الله تعالى : « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا

فتحرير رقبة من قبل أن يتمسوا » (٣) .

(د) كفارة الإفطار المتعمد في نهار رمضان :

روى أبو هريرة أن رجلاً أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقل هلك يا رسول الله قل ما شأنك قل وقعت على امرأتى في رمضان قال فهل تجد رقبة تعنتها ما لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قل لا قل فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً قال لا .
ومن هذا الحديث يمكن عتق رقبة .

(١) سورة النساء آية ٩٢ .

(٢) سورة المائدة آية ٨٦ .

(٣) سورة المجادلة آية ٣ .

الفصل الخامس

حق العبد في تحرير نفسه

لم تقرر أى شريعة من الشرائع حق العبد في تحرير نفسه لكن الإسلام كان الدين الوحيد الذى قرر حق العبد في تهريب نفسه وهذا يدل على سماحة الإسلام وحبه لرفع مكانة الإنسان وتفصل ذلك فيما يأتى :

١ — المكاتبة : يمكن للعبد أن يسترد حريته وذلك بأن يدفع بعض المال سواء من عمله أو أن يدفع له أحد الناس هذا المال فدية عن نفسه وفى هذه الحال يجب على السيد أن يحرر عبده وقد سار المسلمون على هذا النظام وكلن بلالا رضى الله عنه أحد من طبق عليه هذا النظام .

٢ — العبد المدبر : وهو نظام به يعد السيد عبده بعتقه بعد موته (أى بعد وفاة سيده) وليس للسيد أن يبيعه أو يرهنه أو ينقل ملكيته لأحد أو بأى طريقة يشتم منها الحث بوعده وبهذه الطريقة يزيد عدد الأحرار ويقل عدد الأرقاء .

الفصل السادس

الاسترقاق ليس تفرقة عنصرية

يرى بعض الفلاسفة ان الاسترقاق عند المسلمين هو تفرقة عنصرية مثل ما كان عند الدول الأخرى لكن استرقاق المسلمين للأسرى لم يكن نتيجة لحرب مشروعة أو غير مشروعة أو نتيجة الخطف والرهن والقرصنة أو غير ذلك مما اتبعته الدول في القصور القديمة لكن الاسلام كان يحصل على الرقيق نتيجة حرب مشروعة فقط أو بالميلاد فكان الاسترقاق اجراء ضروريا لابعاد خطر الاعتداء على المؤمنين وهى سياسة استخدمت لتحذير الأعداء والمغامرين بالحروب من التوقف ضد نشر الدين كما ان الاسترقاق هو بديل القتل وهو نتيجة قاعدة الحروب فى ميدان القتال أو بعد أسره لكن الاسلام لم يعمد الى قتل الأسرى الا فى حالة الخيانة أو من يقف أمام نشر الدين هذا بخلاف ما نراه من ان معظم الدول تقتل الأسرى دون رحمة حقيقة ان سيدنا عمر بن الخطاب كان يرى قتل الأسير حيث ان فداء الأسير قد يؤدي به الى أن يرجع مرة ثانية ويحارب ضد المسلمين وهم فى مبدأ ظهور الاسلام قلة ونزل القرآن الكريم بما يؤيد رأى سيدنا عمر :

يقول الله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض (أى يتمكن ويكون قويا) تريدون عرض الدنيا » (أى الفدية وهذا رأى أبى بكر وذلك لحاجة المسلمين .

« تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم »

ومن ذلك نرى ان الاسلام لم ينظر الى الرق نظرة عنصرية وانما نظره نشر دين الله فلم يقتل الرقيق بسبب اللون أو اللغة أو الميلاد وانما كان قتل الأسير لانحية عليا وهى نشر مبادئ الدين الحنيف .

كما ان الاسلام لم يعمد كل وقته الى قتل الأسير بل هذه كانت حوادث بسيطة اذ يقول الله تعالى : « اما من أو فداء » وهذا منتهى الرحمة وليس فيه عنصرية .

ثم أن النبي عليه السلام كان يتلمس الطرق العديدة لكي يخلى سبيل الأوسرى فكان يطلق سبيل من يعلم عشرة من المسلمين كما كان ينظر الى من ينتسب الى العائلات التي كلفت تقوم بعمل جليل للإنسانية مهما كانت ثباته حتى ولو كان وثنياً فيها هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يطلق سراح ابنة حاتم الطائي ذلك المحسن المشهور في الجاهلية فهل في ذلك عنصرية .

نعم ان الاسلام يرى في الاسترقاق نوعاً من التأديب فقط ولم ينظر الى الرقيق نظرة عنصرية لأنه لم ينظر اليه لأصله أو عرقه أو جنسه أو شعبه أو قبيلته أو غير ذلك مما يعده الماديون أو الجاهلون سبباً في التفتيش والخسة كما واجه قوم نوح رسولهم .

بلغ بعض الرقيق في الاسلام الى أرقى الوظائف في الدولة — هذا بلال بن رباح يصبح من أكبر الولاة وهذا سلمان الفارسي يحصل على أعلى المراكز في الدولة الاسلامية .

وهذا ابو الحسن البصري يعتبر من أعلم فقهاء المسلمين .

ومحمود العزنى فاتح الهند — كان أبوه عبداً وتزوج ابنة سيده . وكان قطب الدين أول ملك لدلهي عاصمة الهند والمؤسس الحقيقي للإمبراطورية الاسلامية في الهند عبداً .

وزيد بن ثابت الذي اعتقه الرسول عليه الصلاة والسلام كان عبداً وعهد اليه النبي بقيادة الجيش .

٥ — السماح للسيد بزواج الأمة لتكون زوجة شرعية له بينما لم يكن هذا موجوداً في الجاهلية .

٦ — حرم الاسلام استرقاق المسلم رجلاً كان أو امرأة .

٧ — حرم استرقاق المعاهدين وغير المحاربين .

٨ — حرم الاسلام استرقاق الرجل لأولاده إذا كانت أمهم عبدة (رقيقة) تسهيلاً لانتهاء الاسترقاق ولأنه اذا ورثها ولدها اعتقت عليه .

٩ — ان القرابة القريبة تتنافى مع الاسترقاق ولهذا اذا ملك الشخص قريبه

المحرم صلح هذا القريب حراً بقول النبي عليه الصلاة والسلام « ومن ملك ذا رحم محرم فهو حر » .

١٠ — ان الملك اذا جرى على لسانه هازلاً اعتاق عبده أصبح العبد حراً فان الحرية لا تتوقف على القصد والنية .

معاملة الرقيق :

يقول جوستاف لويون :

ان الذى اراه صادقا هو ان الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم وان حال الأرقاء فى الشرق افضل من حل الخدم فى اوربا وان الأرقاء فى الشرق يكونون جزءا من الأسرة وأن الموالى الذين يرغبون فى التحرر ينالونه بلبداء رغبتهم ومع هذا لا يلجأون الى استعمال هذا الحق (١) .

(١) حضارة العرب من ٤٥٩ — نقلا عن حقوق الانسان — زكريا البرى .

الفصل السابع

الرق بالميلاد

الرق بالميلاد احدى وسائل تحرير العبيد بعد اتباع النظم التى تنص عليها قوانين وشرائع بعض الدول .

وتفصيل ذلك كما يلى :

الرق بالميلاد يتوقف على النظم التى تتبعها كل دولة ذلك أن بعض الدول تسير على نظام تبعية المولود للأب كما تسير بعض الدول الأخرى على نظام تبعية المولود للأم حرية ورقا .

(ب) حالة تبعية الأولاد لأبيهم حرية أو رقاً :

مصر : طبقاً للقانون المصرى كان الابن يتبع والده فى حالة الحرية أو الرق دون أمه فلو كان الأب عبداً وتزوج من حرة فإن المولود يكون عبداً لأن أباه عبداً والقاعدة هى أن ابن العبد يكون عبداً ولو كانت أمه حرة (١) . ونتيجة لذلك كان عدد العبيد يكثر أو يقل تبعاً لحالات كثرة الحروب أو قلتها حيث يكثر الأسرى بكثرة الحرب ولو تزوجوا من حرة أو رقيقة فالمولود يصبح عبداً .

بابل : يتبع المولود حالة أمه حرية ورقاً فاذا تزوج عبد امرأة حرة فإن المولود يتبع أمه ويصبح حراً أما إذا تزوج رجل امرأة عبدة (رقيقة) فإن المولود يكون عبداً لأنهم يتبعون أمهم حرية أو رقاً غير أنهم يكتسبون الحرية بقوة القانون بمجرد وفاة الأب وهو ما جاء فى قانون حمورابى (١) .

ويؤكد هذا المعنى ما جاء أيضاً فى كتب الدكتور محمود السقا اذ يقول « كان الطفل يتبع فى حالة الحرية والعبودية أمه دون أبيه فابن الحرة حر ولو كان أبوه عبداً وابن الرقيقة يكون رقيقاً ولو كان أبوه حراً » (٣) .

وهنا يختلف قانون بابل عن قانون مصر فى نسبة الابن .

(١) النظم للدكتور محمود السقا ص ١٨٧ .

(٢) النظم د صوفى أبو طالب ص ٢١٥ .

(٣) النظم محمود السقا ص ٣٠٨ .

الرومان والرق بال ميلاد ؟

كان نظام الرق في روما نظاما عجيبا اذ يختلف عما عرفناه في كل من مصر وبابل ذلك ان الانسلن قد يولد رقيقا وقد يولد حرا ثم يفقد حرته لأسباب لاحقة على الميلاد وتفصيل ذلك أنه خلافا للقتون المصرى الفرعونى واتفاقا مع الاتجاه العام فى الشرائع القديمة فانه يعتبر رقيقا عند الرومان كل من ولد من ام رقيقة حتى لو كان أبوه حرا .

واما ابن الحرة فيولد حرا حتى ولو كان أبوه رقيقا فالعبرة اذا بحالة الام فى حالة الحرية والعبودية .

وأية ذلك ان القتون لا يعترف بزواج الرقيقة أو العبد والقاعدة العامة ان الاولاد الذين ولدوا من زواج غير شرعى يتبعون حالة الأم والعبرة بحالة الام قديما فى روما وكانت توضع موضع الاعتبار وقت الولادة لا وقت الحمل الا انه اثر انتشار الافكار الانسانية وعلى سبيل التوسع فى الحرية وتطبيقا لأسلب الرق واستنادا للمبدأ القائل بأن الجنين يعتبر مولودا متى كانت له مصلحة فى ذلك .

ومن هنا فانه بناء على هذه الاعتبارات التى سادت ابتداء من القرن الثالث الميلادى فى روما اعتبروا وليد الرقيقة حرا متى كتلت امه حرة ولو لفترة وجيزة اثناء مدة الحمل حتى ولو أصبحت رقيقة وقت لحظة الولادة (١) .

(١) النظم — محمود السقا ص ٤٠٤ .

الفصل الثامن

حقوق الرقيق وواجباتهم

انه وان كان الرقيق اعتبر فى معظم الدول متاعا وليس له من الحقوق شىء الا ان التقاليد والعرف اعطته بعض الحقوق مثل :

- ١ — ليس له ان يقتل خصوصا اذا كان مولودا فى بيت سيده .
- ٢ — ليس له مطلق الحرية فى بيعه .
- ٣ — اما اذا كان الرقيق قد اشترى او كان اسير حرب فللسيد ان يتصرف فيه بحسب التقاليد وكذلك اذا كان محرما فالعرف هو الذى يبين ما على المحرم .
- ٤ — يستطيع العبد ان يشتري حريته بان يكتب سيده او ان يحصل الادبار (وهو ان يحصل على عهد من سيده بان يعتقه بعد وفاته) بعد وفاة سيده .
- ٥ — للحره ان تتزوج من عبدا ومن ياتى بهم من اطفال يعتبرون احرارا اما اولاد الامة فيعتبرون احرارا بموت ابيهم الحر بحكم القانون ولكنهم لا يشاركون فى تركته بغير عقد تبين .

حقوق الرقيق

فى مصر :

- ١ — كان ينظر اليه كائنسان ولا ينظر اليه كمتاع .
- ٢ — كان عدد العبيد محدودا .
- ٣ — كان يتمتع بشخصية قانونية محددة فله ذمة مالية وله اسيرة على خلاف الحال فى روما .
- ٤ — كان الرقيق يعتبر اجنبيا .

(١) مصر والشرق الأدنى القديم — حضارة العراق للدكتور نجيب

ميخائيل ص ٣٠ .

٥ — كان الأرقاء يشتركون مع الأحرار فى أنهم يدينون جميعا بلولاء والطاعة للملك .

فى اليونان وروما :

- ١ — كان الرقيق فى روما ملكا للسيد وبذلك أهدرت كرامته .
- ٢ — كانوا كثيرى العدد لكثرة الحروب واحتياجهم الى العبيد للقيام بالزراعة والخدمة وبعض المهن .
- ٣ — كان لهم دور فعال فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية .
- ٤ — مصدر هؤلاء الرقيق الحرب والخطف والقرصنة والرهن .
- ٥ — كان اليونان يعتبرون أنفسهم من طبقة غير طبقة الأرقاء فكانت المعاملة الى حد ما سيئة .
- ٦ — كثرة ثورات الرقيق ضد الحكم لأنهم كانوا يعاملون معاملة غير لائقة ونتيجة لذلك ثورات عدة أهمها ثورة سبارتكوس .

انهاء الرق

هل يختفى الرق من العالم

عرفنا كيف كان الرق منتشرًا وانتشارًا واسعًا فى معظم الدول القديمة وكيف كانت هذه الدول فى حاجة اليه حتى جاء الوقت الذى اعتبر فيه الرق أحد الأسس التى يبنى عليه اقتصاد الدول .

لكن هذا النظام مع ما فيه من بعض المزايا الا أن ضرره على الرقيق كان أعظم ولهذا جاءت الأديان وعمدت الى تحسين طبقة الأرقاء وانتشالهم من الظلم الذى قاسوه .

وبدأت بعض التشريعات السابقة للأديان السماوية الثلاث ثم نزول الأديان الثلاث وتبعها بعض التشريعات فى العمل على وضع النظم التى ترفع الظلم عن كاهل هذه الطبقة .

(٧ — التفرقة العنصرية)

وأهم هذه الطرق :

عرفنا كيف أن مصر واليونان وروما وبلبل وغيرها من الدول القديمة أعطت بعض الحقوق للرقيق واعتبرت ذلك احد المبادئ لتحرير الرقيق .

ثم جاءت الديانات السماوية الثلاث فوقفتم الى جانب الرقيق موثقا يتفق والكرامة الانسانية وقد بينا ذلك عند الكلام على حقوق الرقيق فى الأديان الثلاثة .

أما فى العصر الحديث فتجد بعض الدول تصدر بعض القوانين لتحسين حل الرقيق أو الغائه .

فرنسا : عملت فرنسا على جعل الرقيق عمالا زراعيين مرتبطين بالأرض ويُطلق عليهم Serfdom وهم أعلى درجة من الرقيق وظل الأمر على ذلك حتى قيام الثورة الفرنسية فأعطت الأرقاء بعض الحقوق وما أن انعقد مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ حتى ألغى الرق وتجارته .

وكذلك عمدت ألمانيا الى الغائه وذلك بأنها أصدرت وثيقة بذلك سنة ١٨٣٣ .

وكذلك ألغت اسبانيا الرق ولو أنها أبطأت فى ذلك بسبب كثرة القوط الذين كانوا يستخدمون فى الزراعة .

انظر الباب الخاص بحقوق الرقيق .

انجلترا :

أصدرت انجلترا بعض القوانين لتخفيف حدة موجة الرق حيث كثر عددهم بسبب المستعمرات الافريقية التابعة لانجلترا .

أمريكا : قلمت الحرب بين شمال الولايات المتحدة والولايات الجنوبية بشأن حقوق العبيد سنة ١٨٦٥ وانتهت بان نال الرقيق بعض حقوقه .

الرومان : أصدرت بعض قوانين لأصلاح حال طبقة الرقيق منها :

- ١ - العمل على تحريم بيع الأطفال بسبب الديون .
- ٢ - عدم قتال العبيد مع الوحوش .
- ٣ - تخفيف بعض العقوبات كالأذى أصدرها الإمبراطور هادريان وكان يقف بجانب الرقيق حتى أنه نفى أحد الرومان لأنه أساء معاملة أحد العبيد .
- ٤ - عدم خصى العبيد إلا في حالات خاصة .
- ٥ - عدم استخدامهم في الفواحش والزنا كقتون سنة ١٠٤١ م .
- ٦ - ليس لليهودى أن يستخدم مسيحيا كعبد .
- ٧ - عمدت السفستائية الى تحسين مركز العبيد (١) .

(١) السفستائية فرق يونانية لها فلسفة خاصة ظهرت في القرون قبل الميلاد وامتدت الى ما بعد الميلاد .

البيات الرابع

الشعب المختار

الفصل الأول

اليهود هم

الشعب المختار

ادعى اليهود أنهم الشعب المختار وأن ياتى الشعوب أقل درجة وقد
أيدوا ادعاء هذا بأقوال من التوراة والتلمود وكتابات بعض الفلاسفة اليهود

وقد جاء فى سفر الخروج فى الأصحاح ٥/١٩ - ٦ :

« فالآن أن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين
جميع الشعوب فان لى كل الأرض وانتم تكونون لى ملكة كهنة وأمة مقدسة »

وجاء فى سفر التثنية فى الأصحاح ٢/٤ :

« وانتم قد اخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر لى تكونوا

له شعب ميراث ما فى هذا اليوم » .

وجاء فى سفر التثنية أيضا الأصحاح ٦/٧ :

« لأنك شعب مقدس للرب » .

وجاء فى سفر التثنية :

« لأنك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لى تكون له شعبا

خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » (١) .

وجاء فى سفر اللاويين :

« أنا الرب الهكم الذى ميزكم من الشعوب » (٢) .

وجاء أيضا :

« وتكونون لى قديسين لأنى قدوس - أنا الرب وقد ميزتكم من

الشعوب (٣) لتكونوا لى » .

(١) سفر التثنية ٣/١٤ .

(٢) سفر اللاويين ٢٠/٤ .

(٣) سفر اللاويين ٢٠/٦ .

وجاء فى سفر التثنية ١/٧ — ٨ .

« متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التى أنت داخل اليها لتمتلكها
وظرد شعوبا كثيرة من أمامك الحيثيين والجروشيين والأموريين والكنعانيين
والفرزيين والحوويين واليبوسيين سبع شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم
الرب الهك أمامك وضربتهم فانك تحرمهم (١) لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق
عليهم ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك لأنه يرد ابنك من
وزائى فيعبد آلهة أخرى فيحى غضب الرب عليكم . . لأنك شعب مقدس
للرب الهك (٢) .»

ايك قد اختارك الرب الهك لتكون له شعبا اخص من كل الشعوب
التي على وجه الأرض — ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق
الشعب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب اياكم
وحفظه القسم الذى اقسم لأبائكم .

يقول العلامة (لازار) فى كتبه اللاسامية :

« ان اسرائيل هو الشعب المختار وهو القيم والمحافظ على وصايا الله
وانه الشعب الوحيد الذى اقام مع الله حلفا وانه الابن المحبوب وأن ياتى
العالم أقل مرتبة من اليهود فى نظر العالم » .

(١) انظر معنى « تحرم » فى كتابنا مركز المرأة فى الشريعة اليهودية .

(٢) سفر التثنية ١/٧ — ٨ .

الفصل الثاني

انتقاد فكرة « الشعب اليهودى مقدس »

هناك عدة انتقادات تثبت أن اليهود ليس شعبا مقدسا .

جاء فى المزمور ٨/١٤٤ :

« الرب قريب من جميع دعائه الذين يدعونه الحق » .

وجاء فى نفس المزمور الآية التاسعة :

« الرب صالح للجميع ومراحمه على كل صنائه » .

أما المزمور ٣٢/٣٣ - ١٥ :

« ان الله اعطى الجميع نفس الدهن ، وهو جابل قلوبهم جميعا » .

وجاء فى سفر ايوب ٢١ :

« ان الله فرض للجميع القانون الذى يقضى بتعظيم الله » .

وجاء فى سفر يونس ٢/٤ :

« ان الله يرعى الجميع ويرحمهم ويسامحهم وان رحمته تسعهم جميعا »

وقد ارسله الله الى ترشيس وهى بلد غير يهودى وكيف يكون اليهود

شعب الله المختار وتاريخهم ملطخ بالظلم فهى مرة فى الأسر الفرعونى ومرة

فى الأسر البابلى ومرة تحت حكم اليونان والرومان والآشوريين .

وقد سمي النبى ارميا « نبى الأمم » كلها بلا تمييز ولم يسم نبى اليهود

وكما جاء فى سفر ارميا « قيل ان اصورك فى البطن عرفتك وقبل ان تخرج

من الرحم قدستك وجعلتك نبيا للأمم » .

وتنبأ حزقيا النبى لجميع الامم المعروفة فى عصره وهذا يدل على

أن النبى حزقيا لم يكن نبيا لليهود فقط بل لجميع الامم المعروفة فى أيامه .

أما النبى عويديا فقد ارسل لشعوب غير اليهود أذ ارسل الى الادوميين .

ونحن نعرف ان النبى يونس ارسل الى شعب نينوى ولم يكن لليهود

وقد أكد ذلك القرآن الكريم .

الختان : أدعى اليهود أنهم شعب الله المختار وعلامة ذلك قريضة الختان . أى أن الختان مظهر لقدسية اليهود وهذا خطأ لأن اليهود نقلوا الختان عن مصر ومع ذلك لم يدع المصريون أنهم شعب الله المختار (١) .

الانتقادات الموجهة

أقوال الأنبياء :

١ — يقول النبي عاموس :

التم لى كبنى الكوشيين يا بنى اسرائيل يقول الرب ألم أصعد اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والاراميين من قبر هو ذا السيد الرب على المملكة الخاطئة وأبيدها من وجه الأرض (١) .

ومعنى ذلك أن شعب اسرائيل يتساوى وشعب الكوشيين (الحبشة) وهم ذوو اللون الاسود الذى كان معتبرا اقل درجة ولكن النبي عاموس يقر أنه لا فرق بين شعب اسرائيل الذى يدعى أنه الشعب المختار وبين شعب الكوشيين وأنهم أمام الله سواء ولكن المختارين هم الأتقياء حتى أن النبي عاموس يقول : ان الله ينظر الى قلوبكم ولا ينظر الى ما تقدمونه من القرابات التى أساسها الظلم والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل ومن الربا الذى انتشر وأقضى مضاجع الفقراء والمعوزين .

٢ — النبي حزقيال :

يجب على اسرائيل ألا يتفخر لأن أباه عمورى وأمه حثية أى أن شعب اسرائيل ليس من أصل يختلف عن باقى الشعوب كما يدل ذلك على أن اسرائيل ليست من أصل سماوى ولا تنسب الى الله فاسرائيل من شعبين هاديين هما العمورى والحثيين .

٣ — ان اسرائيل عتدا تقدم بواكير تقدمتها . وما يقدم لله من بواكير متنجست أشجارها يقول « كان أبى اراميا متجولا » .

(١) الختان للمؤلف .

(٢) سفر عاموس ٧/٩ — ٨ .

الانتقادات والتهم

(أ) يقول رجل التلمود أن الله عندما خلق آدم أخذ ترابا من أربعة أركان الأرض وكان التراب من ألوان مختلفة احمر وأسود وأبيض وذلك ليبين أن البشر كله وحدة واحدة .

(ب) ان اليهود لا يعتبرون أنفسهم مؤلهين كما كان يعتقد اليبانتيون والهلثريون ولكن تفاخرهم كان بسبب دينهم وما أتت به توراتهم .

(ج) ان الله يخبرهم بأنهم شعب Stubun صعب المراس ولهذا فان الله لن يعطيهم الأرض ويقول موسى عليه السلام « انكم شعب مشاغب ضد الله من يوم عرفتكم (١) وانه يخشى أن يكون أكثر شغبا لله .

(د) جاء في المخراس وتعليقا على ما جاء في سفر التثنية ان الله يقولنا « ولو اننى اخترت منكم رؤساء وقضاة وشيوخا وضباطا الا انكم جميعا امامى سواء » .

(١) ادعى اليهود أنهم شعب مقدس لكن ماذا يقولون اذا كان الآريون يعتبرون أنفسهم شعبا مقدسا وانهم افضل الشعوب .

كما قال الألمان أن من لم يفتى الى التعرق الجرمانى فلا يمكنه أن يسوء سموهم أو يرقى الى مستواهم وان ولد في المانيا وتكلم لغتهم كما أنهم يدعون ان المانيا فوق الجميع (١) .

(ب) قال المصلح الاجتماعى والدينى مارتن لوثر .
« ان الناس اخوة وجعل الحرية والمساواة بين السكان هى الاساس وبذلك حطم الفوارق والذى فكرة الاختيار » .

(ج) يعترف القس لكنيسة دربي Bishop of Derby

« ان الله الذى يعتبره اليهود الها لهم والذى كان سببا في العنصرية

(١) سفر التثنية ٩/٢٤ .

(٢) الأعراف — ممدوح حتى ص ٩ .

يقول أن الله للجميع وليس لليهود فقط ولكي تحل المسألة القائمة يجب أن يعترف اليهود بأن الله لجميع العالم « (٢) » .

(د) ليس لله شعب مختار :

اعترف العلماء على أن أصل الانسان واحد ولن البشر جميعا منتسبون إلى أصل عام هو الانسان الناطق كما أنهم اتفقوا على أن جميع البشر تناسلوا من هذا الأصل (٣) .

جاء في تعريف الأجنبي ما يأتي :

« الحر هو الأجنبي الإسرائيلي الذي يسكن اسرائيل ويكتسب بمرور الزمن الثقافة والعادات الإسرائيلية وكذلك يمكن للحر أن يقوم ببعض القيادات حيث أن الله يقبل الجميع وهذا بلا شك اعتراف بأن الشعب الإسرائيلي ليس هو شعب الله المختار فقط بل أن الشعوب كلها هي شعوب الله والله هو اله كل الشعوب وهذا ما أدلى به النبي أشعيا في الأصحاح ٤٦/٥٦ ، ٧٠ .

وكذلك ما جاء في سفر علموس :

هل اليهود شعب الله المختار ؟

كلا فقد وجه العبارة انتقادات كثيرة منها :

(أ) اليهود يناقضون أنفسهم وذلك أنهم يعتقدون بالمساواة بينهم وبين غيرهم ولو كان ذلك بعد فترة زمنية فمثلا كان المؤابون والعمونيون من الشعوب غير الممتازة عند اليهود ولكن التوراة قالت يمكن للمؤابيين والعمونيين أن يتزوجوا من الإسرائيليات وأن يصبحوا إسرائيليين في الجيل العاشر فهل كانت فكرة الاختيار تخضع للزمن وهل القاتون السماوي الذي يدعيه اليهود يتغير بحسب الزمن أم أن فكرة الشعب المختار أسطورة وليست نصا دينيا .

(ب) هناك قاتون يتعلق بالعدالة الاجتماعية وهو أن المولود المتهود

والغريب كلهم سواء أمام القانون كما جاء في سفر الخروج ١٢/٤٩ وفي سفر اللاويين ٢٢/٢٤ وسفر العدد ٣٦/١٥ فكيف يعتبر هؤلاء متساويين بينهم يعتبر اليهود فقط هم الشعب المختار .»

(ج) اليهود يعتبرون أنفسهم ضيوفاً وضييف أقل درجة من أصحاب المنزل أى أن الشعب اليهودى ليس شعباً مختاراً .

(د) كلن الشعب اليهودى المختار يتمثل فى قبيلة أبرهم يوم فكرة التوحيد وأن أبرهم ليس يهودياً ولا نصرانياً .»

أما المسيحية فيقول الرسول بطرس « ان الله هو اله اليهود وغير اليهود ويقول أيضاً ان الختل ينفع لو عملت بالناموس ولكن ان كنت متعباً للناموس فقد صار ختانك قلفاً واذا كلن الألقف يحفظ حقوق الانسان أفلا يعد قلفه ختاناً » بولس أصحاب ٣/٢٩ « وهذا يعنى عدم قدسية الشعب اليهودى » .

المسيحية : يقول المسيح : « انتم ملح الأرض » أى ان العالم لا يصلح الا بالمسيحيين وهذا هو الاختيار كما يقول علماء الدين المسيحى أن المسيحيين أصبحوا شعب الله المختار بدلا من اليهود لأن اليهود أضاعوا كل الامتيازات التى جعلتهم شعب الله المختار كما أطلقوا على أنفسهم أبناء الله كما أنهم المختارون .»

جاء فى رومية « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله » .»

وجاء فى بطرس الأول : « وأما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب والذين من قبل لم تكونوا وأما الآن فأنتم شعب الله » .»

الانتقادات فى الاسلام :

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .»

ويقول أيضا :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا » .

ماذا يقول اليهود بعد أن بينا ما جاء في الديانتين المسيحية والاسلامية

عن الشعب المقدس ؟ ومن هو ؟

وكذلك بعد أن بينا آراء الكتاب والفلاسفة ، وبعد أن بينا كيف ناقض

بعلماء اليهود بعضهم بعضا بشأن قدسية الشعب اليهودي ؟

الفصل الثالث

الاختيار ومعناه

بعد ان بينا الآراء المختلفة عن فكرة الاختيار نود ان نقول ان الاختيار الصحيح لامة ما هي الامة التي تعمل صلحا وتعرف امور ربها فلن اكرمك عند الله اتقاكم والمسألة لا تعنى أكثر من ايمان صحيح وسلوك قويم واخلاق نظيفة فكل امة تسير على هذا الدرب فهي امة مختارة .

ولقد كان انبياء بنى اسرائيل يصبون اللعنات على شعبيهم بسبب انهم زاغوا وابتعدوا عن الله حتى قال انياؤهم انهم لا يتسلوون وشعب الكوشيين المعتبرون احط الشعوب .

نتائج اسطورة « اليهود شعب مقدس »

كان لهذه الاسطورة آثار متعددة على الشعب اليهودى والتي من اهم آثارها هي :

١ - الاستعلاء والكبرياء على بقية الشعوب اعتقادا منهم انهم افضل الشعوب .

٢ - الانعزالية : تسلطت الانعزالية فاعتزلوا العالم فلم يخالطوهم فى كثير من الأمور مثل الزواج ومما دعاهم أيضا الى الاقلية فى مناطق مخصوصة سميت فيما بعد بالجيتو .

ثم انهم نظروا الى العالم نظرة أممية (١) .

٣ - عدم الانصهار أو الاندماج فاعلقوا على انفسهم على أسس انهم شعب مختار دون غيرهم من الشعوب .

٤ - عدم التبشير بدينهم لانهم الشعب المختار من الله وليس لشعب آخر

(١) قصة الحضارة - تأليف ول ديورانت ترجمة محمد بدران ص ١٧٠.

أن يعتنق دينهم ولذلك وقفوا ضد الديانة المسيحية التي كان التبشير من أبرز اهتماماتها ويقول العالم ج. ه. ولز « أن أنبياء بنى اسرائيل ساسة وليسوا أنبياء لأنهم لم يقوموا بواجبهم الدينى الا وهو التبشير بدين الله »

٥ — وصفوا غيرهم من الشعوب بأوصاف دنيئة مثل أنهم « نجس ودنس » بينما جعلوا لأنفسهم البركة .

٦ — أدت أسطورة الشعب المقدس الى حل اكل أموال الشعوب الأخرى بكل الطرق غير الشرعية وأن يحتدوا على العالم ويكذبوا فكرتهم الشعوب الأخرى .

٧ — وتوفهم ضد كل نبي يأتى بدين يخالف دينهم فعارضوا يوحنا المعمدان (سيدنا يحيى عليه السلام) وقفوا ضد المسيح وحاكموه ولم يقف الأمر الى هذا الحد بل تأمروا ضد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذى قال لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ولم يقل مثلهم المسلمون شعب مقدس ونتيجة لذلك فليس هناك وجود لشعب الله المختار الذى تبنى عليه اليهود كل تصرف فيما بينهم وبين الانسانية الأخرى (١) .

(١) الصهيونية العالمية واسرائيل تأليف د. حسن لافا وأخرون ص ٤٢ .

الباب الخامس

الطبقات

الفصل الأول

تعريف الطبقة

الطبقة مجموعة من الناس يجمعهم هدف واحد أو فكر اجتماعى واحد أو دينى واحد .

والطبقة تخالف الحزب لأنها فى الغلب لا تتدخل فى السياسة لأن أغراضها ناحية اجتماعية .

وتختلف كل طبقة عن الأخرى حيث أن كل طبقة تعتبر أن لها تقاليد خاصة ومستوى اجتماعى خاص تحاول أن تحافظ عليه .

أما أسباب ظهور الطبقة فيرجع الى عدة أسباب من أهمها ما يأتى :

١. — الجذور التاريخية : وذلك مثل ما نراه فى الهند بين طبقة البراهمة والطبقات الأخرى إذ ترى البراهمة أنها من أصل أرقى من بقية الطبقات .

٢. — الديانة .

٣. — الثروة .

٤. — التعليم .

٥. — الاستعمار .

الطبقات فى مصر

يقرر معظم المؤرخين أن مصر لم تعرف نظام الطبقات فى العهد الفرعونى القديم وهى فترة تبدأ من عهد الملك مينا حتى الأسرة الثامنة عشرة ولم يكن فى هذه الفترة طبقة تتميز على طبقة ولم تكن هناك فوارق تذكر فلم يكن فرق بين عليل مصانع ومزارع ووزير وعظيم (١) .

ومن هنا نرى أنه لم تكن هناك طبقة عبيد من المصريين وإنما كان العبيد نتيجة الحروب التي كانت تقوم بين مصر والبلاد الأخرى .

ويخالف هذا الرأي علماء آخرون إذ يقولون انه كانت هناك طبقتان — طبقة عامة الشعب وطبقة حاكمة فالطبقة الحاكمة قليلة العدد أما الطبقة عامة الشعب فتحتوى الزراعة والصناع والعمال وكانت هذه الطبقة تعامل معاملة حسنة من قبل الطبقة الحاكمة . ويؤكد ذلك ما يقوله الدكتور صوفى أبو طالب (٢) من أن الأفراد جميعا كانوا متساوين أمام القانون وأنه ليس هناك أشراف وعلمة وأن الجميع يخضعون دون تمييز لسلطة الملك الذى يجمع بين يديه كل السلطات .

صحيح أنه لم يكن هناك تمييز بين الطبقات الا أنه كان يحدث فى بعض الفترات عدم المساواة لكن ذلك نشاهده أيام عهد الاقطاع وهذا لم يكن ليدوم الا بعض الوقت .

أما فى عهد حكم الاغريق لمصر فكننا نشاهد أنواعا متعددة من الطبقات فكان :

(أ) الاغريق وهم الذين يسكنون المدن الثلاث الكبرى مثل الاسكندرية .

(ب) الاغريق الأجانب : الذين استقرت طائفة منهم فى هذه المدن الثلاث دون أن يكون لهم حق المواطنة بها وكان بعضهم يسكن ريفاً مصر .

(ج) طائفة المصريين وتأتى فى الدرجة الأخيرة من السلم الطبقي بعد الطبقتين الأوليتين .

وكانت الطائفة الأولى لها امتيازات كثيرة لأنها تنتمى الى الأسرة الحاكمة فكانت تتمتع بالحقوق العلية والاعفاء من بعض الضرائب وأعمال السخرة .

أما الطائفة الثانية فلم يكن لها الا بعض الامتيازات ولكن الحكم اعتمدوا عليهم فى بناء دولتهم ومن ثم لم يكن ليتجاهلهم الحكام ولذلك سمحت لهم بتشكيل جمليات وجمعيات قومية لها امتيازات .

أما الطبقة الثالثة فهي طبقة المصريين وكلنت تعتبر الطبقة الدنيا والتي كانت تكد وتتعب لتملاً خزائن الدولة بالأموال والضرائب دون أن تتمتع بشيء من الامتيازات أو الحقوق التي كانت تتمتع بها الطبقتان الأخرى . وكان البطالسة يعاملون المصريين معاملة الغلب للمغلوب (١) .

نظام الطبقات في بابل

يقول بعض المؤرخين ان قتلون حمورابى قرر مبدأ المساواة بين بابل وكل الشعوب الخاضعة لها بدليل أن قتلون حمورابى عثر عليه في بلاد ببلاد وهي من البلاد الخاضعة لبابل (١) .

وعارض هذا الرأي بعض العلماء بقولهم ان قانون حمورابى قسم المجتمع إلى ثلاث طبقات وهم :

١) — أولوم : وهي الطبقة ذات السيادة وأن ايلوم معناها السيد والنبيل وهي طبقة الاحرار وكانت تضم الزراع والتجار وأصحاب الحرف وجميعهم يشتركون في مجالس البلاد التي كانت تعد ركيزة لمجلس الشيوخ .

٢) — الطبقة الثانية « الموشكتيوم » وهي الطبقة الوسطى التي تنف في منتصف الطريق بين طبقة الاحرار وطبقة العبيد وكان لهذه الطبقة حق الملكية والتصرف في أموالهم .

٣) — الطبقة الثالثة طبقة الأرقاء : ويطلق على الذكور منها كلمة آروو وعلى الاناث امتو .

ولم يكن ينظر اليهم كبشر فليس لهم شخصية بل هم كالمتاع يعرفون بأسماء أصحابهم وان وقع عليهم ضرر فالتعويض يدفع لمالكهم ويفرق بينهم بقص شعر رؤوسهم ويدمغونهم بمسيم العبيد ويحملونهم لوحا طينيا يشير الى عبوديتهم والى اسم مالكهم وهو كالبطاقة الشخصية التي تستعمل في هذه الأيام .

(١) اليهود في مصر — د. مصطفى عبد العليم ص ٣٧ .

(١) بابل وقوانين حمورابى .

ويلحق بهذه الطبقة أسرى الملوك ومن يستحوذ عليهم الملك بعد انتصاراته فى الحروب .

وقد يتحول الفرد من الطبقة الوسطى الى طبقة الأرقاء فى حالة عجزه عن دفع ما عليه من الديون كما أن انكار التبنى ينقل الشخص الى طبقة الرقيق وأن للزوج حق استرقاق زوجته إن انكرته أو تنكرت له .

ومعنى ذلك أن بابل وإن أعطت بعض الحقوق للرقيق إلا أن نظمها تجاه الرقيق أدت الى كثرة الرق فالتحول من طبقة الى طبقة والعجز عن الدين وانكار التبنى وتنكر الزوجة للزوج كل هذه أدت الى زيادة عدد الرقيق .

آشور :

كانت آشور تعترف بطبقتين اثنتين فقط :

١. — طبقة السادة .
- ٢ — طبقة المبيد .

على أن بعض المؤرخين قسموا السكان الى ثلاث طبقات :

١. — طبقة السادة .
٢. — طبقة الأهالى .
- ٣ — طبقة المبيد .

وكانت طبقة الأهالى تتكون من :

١. — الأعيان .
٢. — رجال الصناعة المنتظمين فى النقابات .
٣. — أرباب المهن والحرف وهم أحرار .
٤. — الأقتان المرتبطون بالأرضى .
- ٥ — الأرقاء وهم من أسرى الحرب وسجناء الديون وكان لا بد من خرق آذانهم وحلق شعر راسهم وكانوا يقومون بتأدية الأعمال الوضيعة .

الفرس — قبل الإسلام :

امتازت فارس عن سائر الدول في العصور القديمة بأن نظام الطبقات لم يكن يسير على وتيرة واحدة بل كان دائم التغيير والتبديل إذ كان تقسيم الطبقات يخضع مرة لرجال السلطة ومرة ثانية لرجال الدين ومرة ثالثة لآراء الفلاسفة فمثلاً تذكر الأستا وهي إحدى الكتب المقدسة أن شعب الفرس يتكون من أربع طبقات .

١. — طبقة رجال الدين .
٢. — طبقة المحاربين .
٣. — طبقة الحراثين .
٤. — طبقة الصناع .

وفي بعض الأحيان تعد الطبقتان الثالثة والرابعة طبقة واحدة (١) . وقد ظهرت طبقة خامسة في العصر الساساني في القرن الثالث الميلادي وهذه الطبقة هي طبقة الكتاب « دبران » .

وتتكون طبقات الفرس في العصر الساساني كما يلي :

١. — طبقة رجال الدين .
٢. — طبقة رجال الحرب .
٣. — طبقة الكتاب .
٤. — طبقة الشعب وتتكون هذه الطبقة من الفلاحين والصناع (٢) .

أما نظام الطبقات في عصر الزعيم الديني زرادشت فكان كالاتي :

١. — طبقة رجال الدين (آثروان) .
٢. — طبقة رجال الحرب (اتشيز) .
٣. — طبقة الزراعة .

وهناك فقرة أو نص يشير الى طبقة رابعة هي : طبقة الصناع .

(١) التقاء الحضارتين العربية والفارسية — د. يحي الخشاب ص ١٦٠ .

(٢) تاريخ الساسانيين تأليف كرسطين ترجمة يحي الخشاب ومراجعة

د. عبد الوهاب عزام ص ١٥ .

ثم ينتهى بنا الى نظام ثالث فى أواخر عهد حكم الساسانيين وهو :

(١) — طبقة رجال الدين .

(٢) — طبقة رجال الحرب .

(٣) — طبقة الكتّاب .

(٤) — طبقة الشعب .

ثم قسمت كل طبقة من هذه الطبقات الى عدة أقسام :

طبقة رجال الدين وتنقسم الى ثلاثة أقسام :

(١) — الحكام .

(٢) — القيادة ودرجتهم أقل من درجة الحكام .

(٣) — الزهاد .

أما طبقة رجال الحرب فنقسمت الى :

(١) — الفرسان .

(٢) — الرجالة .

مانو : وهو فيلسوف الفرس نراه يقسم الطبقات الى خمس وهذا

التقسيم بنى على أساس قوة تحمل الشخص لمذهب مانو ويرى بعض

المؤرخين أن التقسيم بنى على أساس أخلاقى .

تأثرت ديانة الفرس بالنور والنار حتى دخلنا كأساس لديانتهم .

وكان للنور والنار أثر كبير فى تقسيم الطبقات ولذا ترى رجال الدين

يقسمون المجتمع الفارسى الى طبقات ثلاث على أساس دينى وأن ذلك كان

باتصالها بهذين العاملين وكان هناك ثلاثة أنواع من النار لكل طبقة فمثلا :

(أ) رجال الدين لهم نار خاصة اسمها آذر فريغ .

(ب) رجال الحرب لهم نار خاصة اسمها آشركيت .

(ج) نار الزراع اسمها آذر برزين جهر (١) .

نظم الطبقات أيام مزدك (٢) .

(١) الساسانيين ص ٣٥ .

(٢) مزدك هو من فلاسفة الفرس له مذهب خاص فى المساواة فى

الملكية والنساء .

قامت الجماعة الإيرانية على عمالدين - النسب والملكية وكان يفصل
النبلاء عن الشعب حدود محكمة وكان التمييز يظهر جليا في المركب والملبس
والمسكن والبستان والنساء والخدم .

وجاء في كتاب تنسر .

وميز الأشراف عن المحترفة والمهنة باللباس والمركب والزينة كما ميزت
مُساؤهم بثياب الحرير والتصوير العظيمة والسرراويل والغطاء للراس
والصيد وكل مزايا الأشراف .

وكان رجال الحرب يتمتعون بدرجة أعلى من تلك الجماعات كلها ومع
أن زرادشت ومانو قد أكدوا التقسيم الطبقي . فان الفيلسوف الديني مزدك
نادى بالمساواة لكنه لم يناد بها لمصلحة الشعب أو خدمة للعدالة الاجتماعية
وانما لاثارة الطبقات الدنيا على الطبقات المتميزة لتنتشر دعوته والتي كانت
اساس الشيوعية .

ومن هنا كان مزدك أول من عرف الطبقات الدنيا بحقوقهم المسلوية
لكن هذه الفكرة كانت في ظاهرها المساواة وفي بطنها الجحيم حيث قال
بشيوعية النساء والملكيات .

أما رأى الجاحظ الفقيه المسلم فانه يصف طبقات الفرس في كتابه
« التاج » فيقول :

ان ازدشير الملك جعل الناس اربعة اقسام :

- ١- الأساورة من أبناء الملوك .
- ٢- النسماك وهم خدمة النار .
- ٣- الأطباء والمنجمون .
- ٤- الزراع وأصحاب المهن وأضرايهم (١) .

(١) الساسانيين هلمش ص ٨٥ .

اليونان والطبقات :

كان نظم الطبقات فى اليونان على الشكل الآتى :

(أ) طبقات الشعب اليونانى نفسه .

(ب) طبقت بين الشعب اليونانى والبربر المقيمين معهم أو غيرهم من الدول .

أما طبقات اليونان فيما بينهم فكثروا طبقتين :

طبقة الاثينيين . والطبقة الثانية فتشمل باقى الشعب اليونانى .

وكانت طبقة الاثينيين تعتبر نفسها أعلى درجة من باقى الشعب وتفاخر

بنقاء دمها وأن دم الطبقة الثانية فممزوج بدم شعوب اجنبية ولذلك هم اقل درجة من الاثينيين .

ومن ناحية اخرى يرى اليونان جميعا أنهم أعلى درجة من البربر الذين

كانوا يقومون بخدمة المنازل وأداء بعض الصناعات والحرف وكذلك الزراعة .

وقد نشأت الطبقات فى اليونان نتيجة اقوال فلاسفتهم مثل افلاطون

وارسطو .

وقد قسم افلاطون الشعب ثلاث طبقات الا انه قال انه يمكن الانتقال

من طبقة الى اخرى وذلك بأنه يمكن أن ينزل من اولاد الحراس الى الطبقة

الثانية من يلحظ فيه انحطاطا ومن ناحية اخرى يمكن أن يرقى الى طبقة

الحراس من يتوسمون فيه الأهلية لها من اولاد الشعب .

ويقول افلاطون عن الطبقة الثالثة والتي يسميها باسم الشعب وهى

طبقة الزراع والصناع والتجار انها لها الحق فى أن تمتلك مصادر الانتاج

وآلاته تملكا خاصا وأن يستغلوها ولأفراد هذه الطبقة أن ينشئوا أسرة دون

أن يقيدهم الحكام بتحديد النسل ولكن للحكام مراقبة المواليد لمنع الزيادة

البالغة فى عدد السكان فان ولد للشعب أو الحراس اطفال فى غير الزمن

المحدد اعدموا لأن الغلية أن يظل عدد السكان فى المستوى الذى يكفل للمدن

السعادة كما كانت لافلاطون نظرية فى إنشاء الطبقة الممتازة وذلك بتنشئة الطفل اذ ينفصل الطفل عن أسرته منذ ولادته ويوضع مع المؤسسات الخاصة لتربية الأطفال فينشأ بعيدا عن أسرته فتزول عنه شهوات الحياة فلا يقتنى الذهب والفضة ويصبح الطفل ملكا للدولة ومن هذا النظام نشأت فكرة الشيوعية وعدم وجود أسرة واصبح للزواج نظام خاص وتحديد النسل له قواعد كما نظر للمرأة نظرة خاصة من حيث الانجاب والنسل .

ونتيجة لذلك أصبحت هناك طبقات ممتازة مثل تلك التى تقوم الدولة بتربيتها وطبقات أخرى تقوم بالزراعة والصناعة والتجارة ولكل منها مهبات خاصة .

يرى الفيلسوف أرسطو أن هنك طبقة ممتازة ويطلق عليها اسم « المواطنين » والمواطن رجل حر ويقوم بخدمة بلاده قبل أن يقوم بخدمة معاشه وتأبى عليه كرامته أن ينزل الى القيام بالأعمال اليدوية أو يزاولها ، أما طبقة العبيد فيقول أرسطو انها تقوم بالخدمة فى المنازل والأعمال اليدوية .

ومن هذا كله نرى أن أرسطو وافلاطون متفقان على وجود طبقات فى المجتمع اليونانى والى وجود ميزات لكل من هذه الطبقات وان عنصرية نشأت نتيجة تقسيم الشعب الى طبقات والى ميزات خاصة لكل طبقة .

أما سبب نشوء الطبقات فىرى أرسطو أن اليونانى خلق ذكيا وأنه خلق ليكون حاكما بينما الطبقات الأخرى وخصوصا البربر فخلقت للخدمة والقيام بتتاج المواد اللازمة للطبقة العليا .

الرومان والطبقات :

انقسم الناس فى روما الى طبقتين :

طبقة الأشراف وطبقة العامة .

وان كانت هناك طبقة ثالثة وهى طبقة الأرقاء ولم يكن لها قيمة تذكر فى المجتمع لكنها أخذت تزداد بسبب كثرة الحروب واتساع رقعة الامبراطورية الرومانية حتى وصل الأمر الى أن كل رومانى له ثلاث من العبيد مخصصون لخدمته .

وامتازت طبقة الأشراف بأن لها الحق في الميزات بخلاف طبقة العامة وظل الأمر على ذلك حتى عصر الإمبراطور أغسطس فتحسنت الأحوال الاجتماعية بسبب صدور قانون الألواح الاثني عشر الذي كان يهدف الى تحقيق المساواة بين الأشراف والعامة لكن هذا القانون لم يظهر له ما كان صدر بشأنه لوجود بعض الثغرات مثل مسائل الزواج ونظم توزيع الأراضي أو القضاء على احتكار الكهنة للتعليم .

ثم تحسنت الحالة بعد القرن الثالث الميلادي وأمكن ادخال بعض الإصلاحات لسد تلك الثغرات التي كانت في قوانين الاثني عشر وتحسنت العلاقة بين طبقة الأشراف وطبقة العامة .

الإمبراطور دقلديانوس :

تمت بعض الإصلاحات خلال القرن الثالث الميلادي مثل نشر نظام الحكم المحلي النومات (أى المحافظات) وفتح باب المواطنة الرومانية للجميع ثم إلغاء امتيازات الأتلية وتطبيق اللامركزية تطبيقا مطلقا ثم نرى الإمبراطور دقلديانوس يقضى على امتيازات أهالي الاسكندرية وروما معا إذ أصبح الجميع مواطنين رومانيين يدفعون الضرائب على قدر سواء ويتحملون نصيبهم كاملا في الحكم المحلي كل بحسب قدرته المالية .

ولكن هل هذا قضى فعلا على امتيازات الطبقة العليا من الرومان والاغريق وهل حصل المصريون الذين كانوا معتبرين في درجة أقل — الحقيقة لا، لأن المصريين كانوا يدفعون ضريبة الرأس بينما لم يدفعها الرومان واليونان .

الهند والطبقات

تعتبر الهند من بين أوائل الدول التي طبقت نظام الطبقات تطبيقا دقيقا وكما أن هذا النظام كان معمولا به في الهند الى أن دخل الاسلام واعتنق معظم أهلها الدين الاسلامي مما حدا أو قلل اثر هذا النظم في معظم أجزاء شبه القارة الهندية .

وكانت الطبقات في الهند قبل الاسلام هي كما يأتي :

- ١ - طبقة البراهمة أى الكهان .
- ٢ - طبقة الأكشترية وهى الطبقة المحاربة .
- ٣ - الطبقة الفيثية وهى طبقة الزراع والتجار التى تقوم بتوفير مسائل العيش للكهان والمحاربين .
- ٤ - طبقة الشودرا وهى أخط الطبقات وليس لها مهنة خاصة ولم يعترف لها بعمل الا خدمة الطوائف السابقة فى أخط حاجاتها وهى طبقة المنبوذين (١) .

اسباب تقسيم السكان الى طبقات :

يرجع بعض العلماء تقسيم الهند الى طبقات الى أن الآريين وفدوا من بلاد شمال الهند وغزوها واستولوا عليها فأصبحوا هم الحكام واعتقد هؤلاء الحكام أنهم أعلى مرتبة من الشعب الهندى فنشأت طبقة عليا وأن الشعب هو الطبقة الدنيا .

- ١ - الحضارة : وقد أثرت فى بادئ الأمر على الشعب .
- ٢ - الهجرة : هاجر كثير من السكان المجاورة الى الهند وأصبح لكل نوع من المهاجرين تقاليد خاصة وظن كل فريق أنهم أرقى من غيرهم مما أدى الى ظهور طبقات .
- ٣ - الحرب : ظهرت طبقة المحاربين وأصبح لهم كيان خاص مما أدى بمرور الزمن الى ظهور الطبقة الثانية وهى طبقة المحاربين (الشودرا) .
- ٤ - اللون : وقد كان أساس تقسيم الطبقات فى الفيدي .
- ٥ - الميلاد : كان أساس تقسيم الطبقات فى العصور الوسطى .
- ٦ - الوضع الاجتماعى .
- ٧ - التقاليد (١) .

(١) الاسلام فى الهند تأليف الشيخ عبد المنعم الزمر .
(١) الهند ص ١٦٥ .

فلاسفة الهند والطبقات

ظهر فى الهند فلاسفة كان لهم رأى فى مسألة الطبقات وسنبين رأى هؤلاء الفلاسفة وموقفهم من الطبقات :

بوذا :

لم يعترف الفيلسوف بوذا بنظام الطبقات بل اعتبر الناس كلهم سواسية يتفاضلون فى المواهب وليس هناك عنصرية ويقول الدكتور أحمد شلبى عن موقف بوذا تجاه الطبقات « اعلموا أنه كما تفقد الأنهار الكبيرة ماءها عندما تصب فى البحر كذلك تبطل الطبقات الأربعة عندما يدخل الشخص فى النظم ويقبل الشريعة .

ان ما يدعو اليه بوذا هو الرهينة وفى الرهينة يتساوى الناس ١٠

الا أن فلسفة بوذا عن الغاء الطبقات لم تدم طويلا لأن الزعيم الدينى مانو أقر نظام الطبقات وعلى هذا النظام كان تعدد الزوجات محرما على طبقة العمال فلا يجوز لأحدهم الزواج من أكثر من واحدة .

أما الطبقات الأخرى التى تعلوها فلهم حق الزواج من أكثر من واحدة وكان يرى فى تحديد النسل والرهينة والعزلة الخير كله .

وقد قسم مانو الشعب الى خمس طبقات هى :

١) — المعلمون وهم أبناء الله .

٢) — المشمشون وهم أبناء العلم .

٣) — القديسون وهم أصحاب العقول .

٤) — الصديقون وهم أبناء الغيب .

٥) — السماعون وهم أبناء الفطنة .

(١) مانو : أحد رجال الدين الفرسى ظهر فى القرن الثالث الميلادى .

(٢) مقارنة الأديان الكبرى د. أحمد شلبى من المجلد ١٠

الا ان العلامة براون يرى ان ملو قسم الشعب الى طبقتين :

١ — طبقة السماعين : وهم الأحرار الذين لم يلزموا انفسهم التمسك بتعاليم دينهم القاسية التى تقضى بالزهد والتقتشف والرهينة .

٢ — طبقة الصديقين : اى المؤمنين المخلصين وهم الذين يأخذون انفسهم بالرياضة النفسية ويؤثرون التعسف والتجرد من الشهوات ونبذ العالم المادى ويوجبون على انفسهم دوام الصوم والصدق بقدر طاقاتهم (١) .

طائفة الجينية : هى احدى الطوائف الهندية التى ترمى الى الغناء الطبقات فهى اذا تتفق مع ما تراه البوذية من الغناء الطبقات .

الاسلام والطبقات فى الهند :

بقى نظلم الطبقات معمولا به فى الهند الى ان دخلها الاسلام فنادى بالغناء نظام الطبقات فى البلاد وقال ان الناس سواسية امام الله وليس لاحد فضل على احد الا بالتقوى .

وعلى اساس هذا التقسيم الطبقي نتج ما يأتى :

١ — ليس لاي طبقة ان ترقى الى الطبقة الأعلى منها فالجندى وهو من افراد الطبقة الثانية لا يمكنه ان يرقى الى طبقة البراهمة مهما اذى للدولة من خدمات كما ان طبقة الشودرا لا يرقى الى الطبقة الثانية او الثالثة مهما اوتى من علم او جباه او ثراء بل يبقى الى الأبد ضمن طبقته التى ولد فيها .

٢ — الخلف يرث السلف طبقياً .

٣ — التقسيم الطبقي يظهر انه كان على اسس الجنس ويقول « انهم يسمون طبقاتهم (برن) ومعناها الألوان ويسمونها حلتك ومعناها

(١) زرانشت — حامد عبد القادر ص ١٠٩ .

(١) الجينية طائفة هندية وكلمة جيني تعنى القاهر وكان لها مبادئ منها عدم قتل الحيوان ولهذا اشتغلت بالتجارة ولم تشتغل بالزراعة حتى لا يكون فى استخدامها للزراعة مثقلة على الحيوان .

المواليذ فالأصل اذن فى الطبقات هو التقسيم بحسب الجنس ثم انتقل الى الأعتاب بالولادة والأنساب (١) .

١٢ — يقول أحد الملوك الساسانيين فى حفل أقامه لبعض الطبقات :
قال الملك :

« ايها الحاضرون امام الملك افتحوا جميعا عيون بصائرکم أنتم ايها الحاضرون من الندماء ورجال الديوان انظروا الى من هم اقل منكم طبقة ولا تتطلعوا الى الطبقة الأعلى منكم ليقنع كل منكم بما هو فيه وليشكره الله على المرتبة التى هو فيها حين ينظر الى غيره من هم اقل منه (١) .

وهناك فوارق أخرى عديدة تدل على مدى تطبيق هذا النظام الذى يباه العقول والدين والمدنية — وسننصل بعض هذه الفوارق فيما يأتى :

(١) على الرجل أن يتزوج من طائفته أو من طائفة أدنى منها ولكن الرجل الذى يتزوج بواحدة من الشودرا يصبح مفضوحا مهتوك الستر ويطرده من طائفته ويصيبه خزي فى الدنيا والآخرة فانه لا يتزوج نساء الشودرا الا رجال الشودرا ومعنى ذلك انه ليس لأحد من طبقة ما أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته ولكن للرجل أن يتزوج من طبقة أقل من طبقته (ما عدا طبقة الشودرا) والسبب فى أن الرجل يتزوج من طبقة أقل من طبقته هو اعتقادهم بأن الولد يرث ابيه فى كل خصائصه أى أن الولد يتبع اياه طبقيا — وكل هذا النظام ينطبق فقط على الطبقات الثلاث أى ما عدا طبقة الشودرا (المنبوذين) فلا زواج الا بين طبقتهم فقط .

(ب) الواهب لماله يؤجر (يكافأ) مرة اذا وهبه لقبر البرهمى ويؤجر مرتين اذا وهبه لبرهمى ويؤجر مئة الف مرة لبرهمى متبحر فى كتابهم المقدس (النيدا) .

(١) البيرونى .

(١) الساسانيين تأليف كريستين ٣.٣ وترجمة د. يحيى الخشيب .

(ج) يجب على الشودرى (١) أن يمثل أمثالا مطلقا لأوامر البراهمة
وخدمة البرهمى هى أفضل عمل يحمده عليه .

(د) لا يجوز للشودرى أن يجمع ثروة زائدة ولو كان على ذلك من
القادرين فالشودرى اذا جمع مالا آذى البراهمة بقحته (٢) .

الصين

الصين والطبقات

اعترف الزعيم الصينى كونفوشيوس بالطبقية فهو يعترف بالفوارق بين
الناس فهناك من ينتمى للأسرة الحاكمة وهناك من لا ينتمى اليها وهناك نكى
مجتهد وهناك كسول ويهتم العدل الا يكون هؤلاء جميعا فى منزلة واحدة ومن
هنا جاء النظام الطبقي .

وعهد الزعيم كونفوشيوس الى أن يعين الحقوق والواجبات (١) لكل
طبقة .

نظام الطبقات فى رأى كونفوشيوس :

١ — الامبراطور واسرته .

٢ — الأمراء .

٣ — الأشراف .

٤ — النبلاء .

٥ — السوقة .

ولكن طبقة من هذه الطبقات طقوسها الخاصة وزينها المعروفة .

على أن نظام الطبقات فى نظر كونفوشيوس لا يقف جامدا أمام ارتقاء
طبقة أدنى الى طبقة أعلى بعكس ما نراه فى الهند وان كان الارتقاء لا يكون
الا وفق شروط معينة .

(١) الشودرا فى اللغة السنسكريتية المتروك — المهمل — المنبوذ .

(٢) الاسلام فى الهند .

(٣) كونفوشيوس، ص ٨١ .

(٤) — التفرقة العنصرية (٤)

وأراد الزعيم كونفوشيوس اصلاح حلّ الطبقات فأسس مدينة فاضلة يسود مجتمعها المساواة المطلقة فلا سيد ولا مسود الا انه وجد بعد ذلك ان هذه الفكرة لا تتحقق الا بان يكون ساكنوها من القديسين . وهذا ما لا يمكن تحقيقه فى الطبيعة البشرية فعدل عن فكرته واضطر الى فلسفته الاولى وهو نظام مجتمع طبقي .

اليهود والطبقات

الطبقات عند اليهود تختلف عن باقى الدول ذلك ان الطبقة الممتازة هى طبقة رجال الدين ويرجع ذلك الى ما جاء فى التوراة من ان سيدنا موسى عليه السلام خص قبيلة لاوى بالقيام بالطقوس الدينية وليس لآى قبيلة اخرى هذا الحق ونتج عن ذلك ان أصبح لأمراء هذه القبيلة امتيازات وحقوق ليست للقبائل اليهودية الاخرى واصبح هناك طبقتان طبقة رجال الدين والطبقة الاخرى وتتكون من طبقتين اثنتين .

كانت هذه الطائفة معفاة من الضرائب والسخرة كما كان لها الحق فى الحصول على الصدقات والعشور وبواكير المحصولات الزراعية .

ومقابل هذا كان لهم حق رعاية المحتاجين والمعوزين والأرامل واليتامى . وكانت لهم ملاجئ ومدن خاصة ليست لآى قبيلة اخرى . الطوائف الاخرى المتعلقة باليهود .

هناك انواع اخرى غير قبيلة لاوى يمكن الكلام عنها ببعض التفصيل .

المواطن الحر وهو لا ينتمى الى قبيلة لاوى وهو يتمتع بجميع الحقوق القانونية وانه على قدم المساواة مع غيره من المواطنين .

ويشترط لاكتساب المواطنة الاسرائيلية ان يكون الشخص مولودا من أبوين اسرائيليين أو ان يكون من ام اسرائيلية .

اما الاجانب كالمصريين والادوميين فلا يكتسبون صفة المواطن الاسرائيلى الا بعد اعتناق الديانة الاسرائيلية وحتى بعد اعتناقهم الديانة الاسرائيلية فانهم لا يكتسبون الجنسية الاسرائيلية الا بعد الجيل الثالث فهم الذين يكتسبونها .

الفصل الثاني

نظام الطبقات

مزاياه وعيوبه

١ — يقول بعض العلماء ان نظام الطبقات الذى ساد الهند مدة طويلة قد حفظ الديانة الهندية من العبث اذ كانت طبقة البراهمة وهى أعلى طبقة فى الهند تعتمد الى حفظ الطقوس الهندية من التغيير وكذلك حفظت للهند حضارتها وثقافتها (١) .

كما انها لم تقبل ديانات أخرى مثل المسيحية والاسلام فبقيت على حالها لكن المسلمين أمكنهم أن يؤثروا فى حضارة الهند وديانتها وعرفوا الشعب الهندى بأن طبقة البراهمة يجب أن تتساوى وبقى الطوائف كما أن تأثير الاسلام ظهر اثره واضحا فى تقليل عدد الطوائف الهندية الأخرى .

٢ — ان نظام الطبقات فى الهند قام على أساس اقتصادى وان كل طبقة كان لها عمل خاص فكل فرد يعرف عمله منذ شبابه فينشأ محبا لعمله ولطائفه .

٣ — صيانة نقاء الدم .

٤ — تدعيم عادات الطائفة .

٥ — وجود تعاون تام بين أعضاء الطائفة الواحدة قبل أن يكون هناك تعاون بين جميع الطوائف .

٦ — عدم الاختلاط بين الطوائف وبين بعضها البعض فليس هناك حق لآى فرد من طبقة ما أن يتزوج من نساء طبقة أخرى فالزواج غير مسموح به بين طائفة وأخرى .

٧ — أصبح الاعتقاد السائد لدى كل فرد من افراد أى طائفة أنه سيظل فى طائفته دون أن ينضم الى طائفة أخرى أى أنه يتجمد فى طائفته .

العقوبات

- ١ — أن نظم الطبقات ضد النظم الشعبية إذا أن كل طبقة لها عمل خاص وياتى الطبقات لا تساهم فى مصلحة البلد فمثلا الهند فالطبقة الثانية هى المختصة بالدفاع عن الدولة بينما بلقى الطوائف لا تقوم بالمساهمة فى الدفاع — لأنه من المنوع لمس احد الجنود لفرد من طبقة البراهمة مثلا .
- ٢ — عدم الترقى من طبقة الى طبقة اخرى بفضل ملكة الفكر عند الطائفة الأخرى ذلك أن أحد افراد الطبقة الثالثة لا يمكن أن يرتقى الى الطبقة الثانية أو الأولى مهما كان الشخص ذا ثقافة وعلم .
- ٣ — أدى هذا النظام الى سد باب علاقة الهند مع الدول الأخرى لأن طبقة مثل طبقة البراهمة تنظر الى الأجنب نظرة عداة فلا تتعامل معها وفى ذلك تأخير لدولة مثل الهند .
- ٤ — يكون العضو أكثر ولاء للطائفة بدلا من أن يكون عضوا ذو ولاء للدولة وهذا يعتبر جريمة كما تؤدى الى عدم تضامن سكان الدولة مع بعضهم البعض .
- ٥ — يؤدى نظام الطوائف الى كثرة طلبات انفصال مناطق الدولة وهذا ما تراه فى الهند .
- ٦ — قد يكون للطائفة قوانين تتعارض وقوانين الدولة فهناك قانون لحدى الطوائف يقضى بأن يغادر الشخص البلاد أو يتطهر بأن يشرب مزيجا من شراب البقرة المقدسة وهذا الشراب يتكون من اللبن والحثالة والبول والروث وهذا القانون يتعارض مع قوانين الدولة التى تقضى بأن النفى هو من حق الدولة فقط (١) .
- ٧ — تقضى قوانين بعض الطبقات على المنبوذ الا يقترب من عضو فى طبقة

أخرى مثل طبقة الشودرا بحيث لا تقل المسافة عن أربعة وعشرين
قدما أو يقترب من عضو في طبقة البراهمة الا على بعد أربعة وسبعين
قدما وإذا وقع ظل منبوذ على رجل ينتمى الى الطبقات الأخرى ، كل
على المنبوذ أن يزيل عن نفسه النجاسة بالغسل فكل ما يمسه المنبوذ
يكون نجسا .

الفصل الثالث

مظاهر الطبقة

هناك بعض مظاهر للطبقة نلخصها فيما يأتي :

- ١ - يرى الأستاذ (باريتو) أن للطبقات التجانس الاجتماعي .
- ٢ - يرى الأستاذ شومبتر أنه من مميزات الطبقة « ليست عبارة عن أفراد وإنما هي أسيرات وذلك إذا نظرنا الى الأسر الأرستقراطية الألمانية فى عهد هوهستوفن (١) .
- ٣ - وضع الأستاذ « بترم سوروكن » ثمانية أسس تحدد معنى ومظاهر الطبقة (٢) .
- ٤ - عدم دخول الفرد الى طبقة أعلى الا استثناء فى الغالب يكون هناك بعض قواعد يجب مراعاتها .
- ٥ - ليست كل المجموعات طبقت فهناك مجموعات لا تعتبر طبقات فمثلا النقابات المهنية والجمعيات التعاونية والأحزاب والشركات التجارية والأندية الرياضية .
- ٧ - الطبقات الاجتماعية لا تنتمى الى المجموعات الأليفة والتي تجتمع بصفة دائمة ولا الى المجموعات التي تجتمع بصفة دورية .
- ٨ - لا تشكل مختلف الأمراد طبقية ما الا اذا حملوا على عاتقهم عبء كفاح مشترك ضد طبقة أخرى (١) .
- ٩ - يرى بعض الاجتماعيين أن للطائفة معيار المهنة والدخل والثروة وارتفاع درجة الكفاءة الشخصية والوظيفة ونوع المعيشة والقدرة على التزاوج أو مجرد تبادل الزيارات بين زوجات أفراد الطبقة الواحدة (٢) .

(١) دراسة فى المجتمعات ص ١١٩:١٠٠

(٢) نفس المرجع ص ١٤٨ .

(٣) دراسات فى الطبقات الاجتماعية ، تأليف جورج جورفنتش ،

ترجمة أحمد رضا محمد وآخرين ص ٦٠ .

(٤) نفس المرجع .

الباب السادس

الاجاب

الفصل الأول

الإجانب

الإجانب

الإجانب : هو الشخص الذى لا ينتمى الى الجماعة السياسية (1) ولذلك لا يعتمد القانون بشخصه .

الفرق بين الأجنبي والمواطن .

- ١ - الأجنبي معزول عن الجماعة السياسية التى لا ينتمى اليها .
- ٢ - لا يستطيع الأجنبي أن يطلب الحماية من الحكام أو التقاضى كمدعى أو مدعى عليه ولا يتمتع بأى حق سياسى كالذى يتمتع به المواطن .
- ٣ - لا يمكن أن يشترك فى عبادة الألهة التى تحمى المدينة أو المملكة (١) .
- ٤ - ليس له حق ممارسة طرق اكتساب الحقوق الخاصة بالفواحى الاقتصادية .
- ٥ - يمكن القبض عليه بلا مبرر والزامه بدفع فدية وتجريدته من أمواله بل ويمكن استرقاقه ولا يمكن التمسك بتوازن الجماعة السياسية .
- ٦ - لكي يتمكن من الاستفادة من مركزه داخل الدولة يجب أن تكون معاهدة بين دولته والدولة التى يقيم فيها تحدد ما يمكن أن يحصل عليه من حقوق ومن ناحية أخرى يعرف ما عليه من واجبات .

(١) النظم الاجتماعية والقانونية تأليف د. عبد المجيد محمد الحنفوى

ص ٢٠٠ .

(٢) هذا بالنسبة لما قبل ظهور الديانات السماوية الثلاث أو فى البلاد

الوثنية اليوم .

الفرق بين الأجنبي والرقيق

- ١ — الأجنبي غير الرقيق (١) .
- ٢ — الأجنبي لا يأتى من خروب أما الرقيق فأسير حرب أو خطف أو رهن (٢) .
- ٣ — الأجنبي ينظر اليه بعين الريبة مثل الجاسوسية .
- ٤ — الأجنبي قد يقيم اقلية مؤقتة أو دائمة ولكن بشروط .
- ٥ — الأجنبي حر أما الرقيق فليس حراً . ولكن يمكن أن يتحرر بعد مدة معلومة أو بشروط خاصة .

مركز الأجانب فى الدول المختلفة

فى مصر :

- تنقسم الفترات الخاصة بمركز الأجنبي فى مصر الى الفترة ما بين القرن السادس والرابع عشر قبل الميلاد .
- عومل الأجنبي فى مصر فى هذه الفترة معاملة حسنة ومظاهر ذلك :
- ١ — لم يكن ينظر الى الأجنبي نظرة كراهية فلم تفرض عليه العبودية أو العبودية بل نظر اليه كأنه عميل مما زاد فى تحسن مركز الأجانب فاشتغلوا فى الملاحة والتجارة فزاد علاقة مصر بالدول الأجنبية .
 - ٢ — عند اصدار قوانين الضيلفة المتعلقة بالأجانب كانت فى الغالب لمصلحة الأجانب الضيوف .
 - ٣ — وجود اله تعبده الدول جميعها لم يقل بأن هنسك اجانب ومواطنين فعندما أراد اخناتون توحيد العبادة عمد الى ربط الدول بعضها ببعض .
 - ٤ — أراد اخناتون أن يجعل الوظائف فى القصر وكذلك فى الادارة — لجميع الناس حتى بالنسبة للأجانب ودون اعتبار الوسط أو الأصل الذى ينحدر منه الشخص .

(١) انظر الباب الخاص بالرقيق — من هذا الكتاب .

(٢) المرجع السابق .

٥ — اجراء اتصالات بين فرعون مصر والدول المجاورة واقامة علاقات اقتصادية قوية مع بابل وآشور وبلاد الحثيين وغيرها من الدول أدى الى ايجاد معاهدات تبين حقوق وواجبات الأجانب الأمر الذى كان يؤدي فى الغالب الى تحسين مركزه .

٦ — حاول من جاء بعد اخناتون مثل بوخريس وأمازيس تجديد ما قام به اخناتون من قبل من تحسين مركز الأجانب فأقام أمازيس للاغريق (وهم اجانب فى مصر) مدينة سميت نقراطيسر وسمح لهم بتنظيم احوالهم وفق قوانين خاصة .

٧ — نظمت مسائل الزواج بين الأجانب والمصريات ومتى يعتبر الزواج شرعيا وكذلك نظمت مسائل الملكية الفردية وكيفية اكتسابها وكذلك نظمت مشكلة التركات لمن يموت من الأجانب فى مصر وكيف نصل الى أصحابها وقد حدث أن توفى تاجر زيت قبرصى وهو يصعد النيل فقلبت الادارة المصرية بحصر امواله وارسلته الى قبرص (١) .

بابل :

أهتتمت بابل بالتجارة فوضعت قانونها المعروف باسم قانون حمورابى وقرر فيه حرية التجارة وكيفية التعامل مع الأجانب واعطى للأجنبى ولو كان منفيا من بلاده حق المعاملة الحسنة وليس عليه الا أن يدفع ما عليه من ضرائب كأى فرد ببلبلى (١) .

٢ — كانت عالمية القانون هو المبدأ الذى انتشر فى بابل والبلاد المجاورة .

٣ — ساعدت اللغة الآرامية على وجود رباط وثيق بين الدول بعضها ببعض اذ كان يتحدث بها فى رجاى غرب آسيا باعتبارها لغة دولية فساهمت فى تقوية العلاقات الدولية القائمة على أساس الحرية والمساواة .

(١) النظم القانونية — الحفناوى ص ٢٣٤ .

(٢) النظم — الحفناوى ص ٢٣٦ .

إيران :

- كان الايرانيون ينظرون الى الأجانب نظرة احتقار وشك وريبة .
- كما كان هناك تفوت بينهم وبين الأجانب فمثلا هناك شروط يجب مراعاتها اذا اجتمع ايراني مع وثى على مائدة الطعام .
- وكان العامل الايراني يمتاز عن العمل الأجنبي .
- كما أخذ الزواج بينهما شروطا محددة (١) .

اليونان :

عهدت اليونان الى حسن قبول الأجانب وخصوصا التجار منهم فعملت على كرم ضيافتهم بعد أن كان ينظر اليهم بعين الريبة ثم ضمننت للفرد سلامته خارج بلاده الأصلية قبل أن يوجد مبادئ للقانون الدولي .

ومن أهمية ذلك وجدت آلهة خاصة تحمي الأجانب وتقدم للزائر المسكن والمأكل ويدعى اليها الزائر الى مائدة الأسرة فى اليوم الأول من وصوله ثم يرسل له الطعام الكفى والهدايا عند رحيله واذا مات توفر له مقبرة مناسبة وهكذا نشأت علاقة تمتد من الاب الى الابن .

وقد اقتبست بعض الدول هذه القوانين وعاملت الأجنبي بموجبها فكانت اثينا تعامل الأجنبي على قدم المساواة فكان بعد اقامته مدة معينة يعتبر كمن يقيم فى اثينا طوال المدة ولا يعد كئنه من خارج المدينة مما دعا الى التقريب بين المواطن والأجنبي وكان على الأجنبي أن يدفع الضرائب كالمواطن كما كان له حق الزواج من اليونانية وان كان ذلك بشروط .

أما فى اسبرطة فكان الأجنبي يعامل معاملة الأسير وكان ينظر اليه نظرة ريبة وشك وكانت اسبرطة تبذل جهودها فى الحيلولة بين الأجانب والمواطن وكذلك العمل على عدم اقامة الأجنبي فى اسبرطة .

(١) النساستيون ص ٤٠٣ .

روما :

اعتبرت روما أن كل من هو غير روماني أجنبي . سواء كان أجنبيا أو رقيقا وظل الأمر على ذلك حتى عصر الجمهورية وحيث بدأت روما في التوسع نتيجة فتوحاتها الكثيرة فبدأ تمييز بين الأجنبي والبربري واعتبر الأجنبي هو الشخص غير الروماني الذي ينتمى الى إحدى الدول الخاضعة لسلطان روما .

أما البربري فأطلق على الشخص الذي ينتمى الى إحدى الدول الواقعة خارج حدود الإمبراطورية الرومانية مثل بلاد الجرمان والبدو وسكان الصحراء في شمال افريقيه . وظل البربر محرومين من التمتع بأية حماية قانونية حتى ولو أقاموا داخل حدود الدولة الرومانية ماداموا يجهلون جنسية إحدى الدول التي لا تدخل حدود الدولة الرومانية .

المواطنة :

المواطنة حق يحصل عليه الفرد فيكتسب بهوجبه بعض الامتيازات والتي من أهمها :

- ١ - يعنى من ضريبة الرأس .
- ٢ - يعنى من أعمال السخرة .
- ٣ - يعنى من الخدمة العسكرية وكذلك يعنى من الخدمة الإجبارية خارج مدينتهم .
- ٤ - كان الفرد في مأمن من التعرض للعقوبات الجسدية القاسية وبهذا تكون المواطنة من أسباب تقليل التفرقة العنصرية .

قانون كاراكلا :

في عام ٢١٢ ميلادية اصدر الامبراطور كاراكلا دستوره الذي تقرره بمقتضاه منح الحقوق الرومانية لكل سكان الإمبراطورية فقد جاء في البردية التي تحوى النص الاغريقي لهذا الدستور :

« مئحنا جميع من فى العلم الرومانى صفة الجنسية الرومانية مع الاحتفاظ .. ما عدا الأجنب المستأمنين » ونظرا لسقوط العبارة التى تلى كلمة الاحتفاظ اختلف الشراح فى ماهية التحفظ الذى سجله الامبراطور فى قراره والمتفق عليه الآن بين الشراح أن جميع مصر منحوا الجنسية الرومانية وأن عبارة « الأجنب المستأمنين » لا تعنى عدم السماح للأجنب المستأمنين اكتساب حقوق المواطنة الرومانية ولكنها تعنى فقط استثناءهم من أمور معينة وردت فى القرار ولكنها سقطت من البردية وتبعاً لذلك لا يمكننا معرفتها وأصبح من المتفق عليه الآن أن كل سكان الامبراطورية أصبحوا مواطنين رومان بمقتضى هذا الدستور (١) .

وقد استفاد اليهود من هذا القانون أى « أن يهود الريف استفادوا من دستور كاراكلا وأصبحوا بفضلهم مواطنين رومان » (٢) .

اليهود والأجنب :

اعتبر اليهودى الأجنبى كل من لم يؤمن بالديانة اليهودية واعتبروه كفرا ثم تغيرت الفكرة شيئاً ما وذلك اذا اعتنق الوثنى الديانة اليهودية لا يعتبر أجنبياً ولا يشترط أن يكون ذلك بعد مرور ثلاثة أجيال من اعتناق الوثنى للديانة اليهودية فالأجنبى الذى يعتنق الديانة اليهودية لا يعتبر اسرائيلياً لا هو ولا أولاده ولكن فى الجيل الثالث من ذريته يصبحون اسرائيليين يتمتعون بكل الحقوق كالاسرائيلى وهذا القانون ينطبق فقط على المصريين والأدوميين أما باقى الدول فلهم شروط خاصة .

وقد نظر اليهود الى الأجنبى نظرة شك وريبة وعداء واعتبروه كفرا وحرموه من التمتع بأى حق من الحقوق وحرموا التعامل معه أو الاختلاط به على أن هذا لم يدم فعندما توسع اليهود فى كنعان اختلفوا بالأجنب وأصبح الأجنبى يكاد يكون مساوياً للاسرائيلى .

أما الأجنب المستأمنين — وهم الأجنب الذين يقيمون بالبلاد بصفة

(١) اليهود فى مصر فى عصر البطالسة والرومان ص ٢٦٧ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٦٧ ..

مؤقتة وعارضة فكانت لهم حقوق خاصة سنورها في آخر هذا الفصل .

ومن الثابت أن اليهود لم تعط الأجانب حقوقا مثل ما كان لليهود بل كانت :

١. — يحد من اهليتهم وشخصيتهم القانونية .
٢. — لا يستفيد الأجانب من القاعدة التي تقضى بتوقيت الاسترقاق بسبب اختلاف الديانة وهي مدة سبع سنوات ولكن يعتبر استرقاقهم مؤبدا (١) .
٣. — لا يتمتع الأجانب ببعض الحقوق أيام الأعياد اليهودية .
٤. — لا يستبعد من القاعدة التي تقضى بتحريم الاقراض بربا بل يتاح اقراضهم بربا (٢) .
٥. — لا يجوز للأجنى تملك العقارات ولا الزواج المختلط على أن بعض هذه القوانين عدلت فحدثت بعض زيجات مختلطة رغم التحذير الدينى الذى يقضى بعدم زواج الأجنيبات (٣) . وكان عدم احترام قوانين الزواج المختلط علما ولم يقتصر على طائفة ما بل كان الملوك أيضا يتزوجون بالأجنيبات مخالفين ما جاء فى كتبهم الدينية .

حقوق الأجنبى عند اليهود :

١. — يتمتع الأجنبى بشخصية قانونية محدودة .
٢. — يجوز له أن يتزوج ويكون له أسرة (١) ويجوز أن يكون له أموال خاصة .
٣. — قد يشارك فى العبادة وفى الاحتفالات الدينية كما عليه أن يلتزم بالراحة يوم السبت .

(١) سفر التثنية ٢٠/١٥ — ٣ .
(٢) سفر الخروج ٢٢ ، ٢٤ .
(٣) سفر التثنية ١٩/٣٤ ، سفر التثنية .
(٤) سفر الخروج ٢١ ، ٣٠ .

ما هو الأجنبي فى الفكر اليهودى ؟

- ١ — الأجنبي هو رجل غريب مقيم فى دولة اسرائيل وليس مطالباً بأن يعتقد الديانة الاسرائيلية بل يترك حراً فى عبادته كما كان اليهود فى مصر ايلم الفراعنة اذ كانوا احراراً فى عبادتهم .
- ٢ — الأجنبي هو المقيم داخل اسرائيل ولا يعتقد الديانة الاسرائيلية (٢) .
- ٣ — الأجنبي هو كل من كان غير يهودى .
- ٤ — الأجنبي هو ذلك الغريب القاطن لمدة قصيرة او طويلة ويكون تحت حماية مواطن اسرائيلى او عئلة او قبيلة اسرائيلية مثل حالة الملك داؤد اذ كان معتبراً اجنبياً عندما هرب من وجه ابنه واتجه الى ملك أخيش .
- ٥ — يدعى رجل الشريعة أن الأجنبي هو الوثنى ولكن ماذا يكون الحل بعد ظهور الديانتين المسيحية والاسلام هل يعتبر اصحاب هتين الديانتين اجناب أم أن هناك تفسير جديد لمعنى الأجنبي والذي هو يعتقد المسيحية او الاسلام .

ان هناك انواعاً عدة لمعنى الأجنبي فى اسرائيل فمنهم من يسمى :

- ١ — الجر وهو الأجنبي المقيم فى دولة اسرائيل باستمرار او لمدة طويلة (١) .
- ٢ — نخرى : وهو الأجنبي المقيم فى اسرائيل لمدة بسيطة تتراوح بين شهر وستة أشهر على الأكثر .
- ٣ — المستأنم .

الفرق بين انواع الاجانب :

- ١ — الأجنبي الجر يقيم اقامة دائمة او لمدة طويلة أما الأجنبي النخرى فلا يمكث فى البلد أكثر من ستة أشهر .

(١) أوتسار اسرائيل ص ١٠٥ .

(٢) دائرة المعارف اليهودية .

(٣) الربا للمؤلف و Dictionnaire Theolog.

٢ — يمكن للأجنبي الجر أن يتمتع بحقوق كثيرة ماعدا الريا بدون فائدة فلهذا
يقترض بربا اما الاجنبى النخرى فلا يتمتع بشيء من هذه الحقوق كما
انه يقترض بربا

٣ — الاجنبى الجر يعامل معاملة حسنة كما كانوا يعملون فى مصر أثناء
اقتلتهم بها .

٤ — قد يكتسب الاجنبى الجر بمرور الزمن الثقافات والعبادات الاسرائيلية
وكذلك يمكن أن يقوم ببعض العبادات حيث أن الله يقبل الجميع وهذا
بلا شك اعتراف بأن الشعب الاسرائيلى ليس هو فقط شعيب الله
المختار .

الأجانب والتفرقة العنصرية :

يدعى بعض علماء اليهود أن الديانة اليهودية لم تعرف التفرقة العنصرية
تجاه الاجنبى بل عملت على المساواة بينهما واستندت الى ما يأتى :

١. — جاء فى التوراة ما يأتى :

« ولا تضليق الغريب فأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر » (١) .

٢. — وجاء أيضا :

وإذا نزل عندك غريب فى أرضكم فلا تظلموه كالوطنى منكم يكون لكم
الغريب النازل عندكم وتحبه كنفسك لأنكم كنتم غرباء فى مصر . أنا
الرب الهكم (٢) .

٣. — حفظ حق اليتيم والأرملة والغريب ليعطيه طعاما ولباسا فأحبوا الغريب
لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر (٣) .

على انه اذا ادعى اليهود ذلك فان هناك من يعارض ادعاءهم ويقولون

(١) سفر الخروج ٩/٣٣ .

(٢) سفر اللاويين ٣٤/٣٣ .

(٣) سفر التثنية ١٠/١٨ — ١٩ .

عندما تحلّ سنة الإبراء يتنازل كلّ الدائنين الاسرائيليين عن ديونهم
التي على المدنيين الاسرائيليين .

اما اذا كان المدنيون اجانب فلا يتنازل الدائنون الاسرائيليون عن
ديونهم وفوائدها ويؤكد هذا المعنى ما جاء في كتاب الاقتصاد الاسرائيلي
« يجب ان نفرق بين اليهودي وغير اليهودي او بين اليهودي والاجنبي
فاليهودي لا يدمع بينما الاجنبي يدمع » (٢) .

قانون الإبراء (الشميطة) :

جاء في التوراة بعض النصوص التي تفرّق بين اليهودي والاجنبي تفرقة
عنصرية وذلك يخالف معظم الشرائع القديمة والحديثة ومن هذه النصوص
ما يتعلق بالحصول على فائدة الديون وحرية الاجنبي .

تقول التوراة :

في آخر سبع سنين تعمل ابراء وهذا هو حكم الإبراء — يبرء كل صاحب
دين يده مما اقترض صاحبه لا يطالب صاحبه ولا اخاه لانه قد نودي بابراء
للرب . الاجنبي تطالب واما ما كان لك عند اخيك فتبرؤه يدك منه الا ان يكن
فيك ففسير لان الرب يباركك في الأرض التي يعطيك الرب الهك نصيبا
لتمتلكها (١٠)

(١) الربا عند اليهودي للمؤلف .
(١) سفر التثنية اصحاح ١٥/١٠ .

الباب السابع

اللامامية

الفصل الأول

الاسامية

أصبحت كلمة السامية منتشرة في معظم كتب السياسة وأصبحت مادة للبحث لدى معظم المؤرخين والبلثيين والفلاسفة لماذا يقصد بهذه الكلمة ؟

يقصد بها معاداة اليهود وهذا التفسير هو تفسير اليهود لهذه الكلمة لكن تفسيرهم هذا خطأ لأنهم فسروها لمصطلحهم دون التفسير العلمي الصحيح للكلمة .

ولكن التفسير الصحيح للكلمة أن اللاسلمية جاء من كلمة سامية وأصبح عكسها لا سامية .

والسامية أصلها كل من جاء من نسل سلم بن سيدنا نوح عليه السلام فكل من تناسل من سلم وأولاده يعتبر سلميياً فقد تفرع من سام .

فهل تفرع اليهود من نسل سام فقط كلا — ان هناك اقواما كثيرة غير اليهود ذلك أن من سلم تفرع كثير من الشعوب كما قلنا وكان بينهم سيدنا ابراهيم وجاء من نسل ابراهيم اقوام وشعوب منهم العرب واليهود بل ان هناك اقواما مثل البربر يعتبرهم العلامة برلمان سلمييين انتقلوا من آسيا الى شمال افريقية .

فاذا قلنا الساميين قلنا نعتد على التاريخ الذي يقص علينا من هم الساميون — وقد عرفنا أن الساميين شعوب كثيرة وأن اليهود احدى هذه الشعوب الا أن اليهود بسبب تحيزهم اعتبروا أنفسهم هم الساميون دون غيرهم من الشعوب .

اعتبر اليهود أنفسهم السلمييين فقط دون غيرهم واطلقوا على معاداة الشعوب لهم كلمة اللاسلمية ولكن ذلك خطأ لأننا اذا قلنا اللاسامية فلا بد أن يكون هناك معاداة لكل الشعوب التي تسلسلت من نسل سلم عليه

السلام « ان هذا الجنس Race يكبر ويكون ضدنا يوما من الايلم ولهذا يجب ان نتخذ ضده ما يقينا شره وفعلا اخذ فرعون مصر ضد اليهود بعض وسائل التعذيب مثل السخرة وقتل الاولاد واستحياء النساء (١) .

وكما جاء فى القرآن الكريم :

« واذ نجيناكم من آل فرعون يسوموكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم » (٢) .

ولكن لماذا ادعت اليهود بأن اللاسلمية تعنيهم فقط أى أن معاداة الشعوب لليهود انها تقع عليهم — ذلك لتثير حفيظة الشعوب بأن الكراهية والبغض يقعان على الساميين وخصوصا اليهود وقد عرف الناس تلك المغالطة فقال كثير من المؤرخين انه لم تقع معاداة للسلمية وانما معاداة لليهود وبدلا من القول باللاسلمية نقول معاداة لليهود فقط .

واذا تصفحنا كتب التاريخ نجد أن معظم الشعوب لم تكره اليهود بسبب أنها سامية ولكن كراحتها بسبب اخلاقها واعمالها الوحشية فهناك من الشعوب السامية مثلا العرب والاراميون ولم نسمع أو نقرأ عن أن الشعوب كرهتهما بسبب انهما من الشعب السامى .

وكان المصريون فى عهد الفراعنة يعاملون اليهود بالحسنى ولكن سرعان ما وجد الفراعنة أن اليهود يقابلون هذه المعاملة الحسنة بالخيانة والغدر مما اضطر الفراعنة أن يعاملوهم بالقسوة مثلا بمثل وعاملوهم بصفة يهود وليسوا بصفة من الشعوب السامية وفى ذلك يقول فرعون مصر .

عندما غزا الاشوريون فلسطين وشقتوا اليهود ونفوهم الى بلاد أخرى — هل عاملهم الاشوريون على أنهم ساميون أم يهود ؟ — الحقيقة أن الاشوريين عاملوهم على كونهم يهودا لا ساميين .

عندما هاجم أينتوخس الحاكم اليونانى معبد اليهود وذبح على معايدتهم
الخنازير سنة ١٦٨ ق.م — كانت هذه المعاملة بسبب كونهم يهودا وليس
لكونهم مسلمين .

وفى ايلم الرومان نجد الفيلسوف سيثرون يقف ضد اليهود ويصفهم
بأوصاف قذرة — ولم يصفهم بهذه الأوصاف الا لكونهم يهودا وليسوا مسلمين .
وكذلك نرى الرحالة الرومانى سترابون Stocket يقول عن اليهودى :

Il est Imalaïse

أن نجد اليهودى فى كل مكان وهذا يعنى أن اليهودى كالأشيطان
توجد فى كل مكان وليس من الخير وجوده .

وكذلك نرى المؤرخ يوسيفوس اليهودى يقف مدافعا عن اليهود ضد
ابيون فى عهد الامبراطور دوميتون وكذلك دافع الفيلسوف فيلون عنهم وهذا
كله يدل على أن المقصود هم اليهود فقط وليسوا المسلمين جميعهم .

أما فى القرون الوسطى فنلاحظ كيف وقتت الكنيسة ضد اليهود
واعتبرتهم سبب كل شر ولم نسمع أن الكنيسة وقتت ضد الشعوب السامية .

وفى ألمانيا : عندما استولى بسمارك على الوزارة اعطى اليهود بعض
الحقوق المدنية كما ظهرت بعض الأحزاب التى شجعت اليهود على أن يكونوا
مواطنين للدولة وظهر منهم لاسال وبسكركلر وماركس الا أن ذلك لم يدم
طويلا إذ ظهر حزب يعارض ما ناله اليهود من حقوق مدعىا أن اليهود
لا يعملون لصالح الدولة ولكن لمصلحتهم هم فقط ومن بين هؤلاء الأستاذ
ميتوكر . وطالب بتحديد اقامتهم وتقليل سيطرتهم التى ظهرت فى
الصحافة والتجارة وغيرها .

ثم ظهرت فى روسيا حركة تطالب بطرد اليهود بسبب تورطهم فى
اغتيال الامبراطور اسكندر الثانى سنة ١٨٨١ فهؤلاء هم اليهود وليس
للمسلمين .

النازية : حزب قام فى ألمانيا على يد رئيس ألمانيا المشهور هتلر وقوى

حزبه واشتهر بسبب ما قام به هتلر من حرب بينه وبين معظم دول أوروبا .
ويتصل حزب النازية بموضوعنا هذا الا وهو العلاقة بين النازية واليهود .
ذلك ان اليهود يدعون ان النازية قتلت الكثير من اليهود الالمان حرقا في
الامران لكن الالمان ينفون ذلك ويقولون اننا سمحنا لهم بالهجرة .
ونحن العرب نقول ان النازية خدمت اليهود واضرت بلعرب لانها
سمحت لكثير من اليهود بالهجرة الى فلسطين وهو ما لم يكن يقبله العرب لان
ذلك تعد على ارض عربية .

بعض الكتاب

نقدم ما كتبه بعض الكتاب عن السامية واليهود ومن هؤلاء :

١. — مارتن بوبر (١) : وقف ضد السامية وكان يريد التخلص من اليهود
ويطلب طردهم من ألمانيا ويسلب ثروتهم قبل طردهم وان تحرق
معابدهم ومدارسهم وان تدمر منازلهم وان يوضعوا في الزرائب
كالخنزير (٢) .

٢. — لازار Bernard Lazare

يعتبر لازار من اوائل الذين تخصصوا في بحث موضوع اللاسامية
وتاريخها وظهرت اول طبعة لكتابه المسمى « اللاسامية » سنة ١٨٩٤ .

انضم لازار الى الصهيونية ولكنه لم يجعل من اسرائيل كبش فداء
وانما عمل على دراسة الموضوع دراسة تامة وجادة تخالف في آرائه

(١) مارتن بوبر : ولد ١٨٧٨ وتوفى ١٩٦٥ .

هو فيلسوف ديني صهيوني — تخرج من جامعات فينا — ثم اشترك مع
وايزمان في تأسيس الجناح الديمقراطي الصهيوني ثم اعتزل السياسة سنة
١٩٠١ للتفرغ للشؤون العلمية ولف كتابا عن الحسينية ثم نظم المجلس
الوطني اليهودي وهو صهيوني .

(٢) عالم بلا يهود ص ٧٠ .

الزعيم ليونينسكز وان كان يعد شيئاً ما عن اللاسامية يأساً من الظروف
التي عاصرها :

٣ — ادمون ليفنزن : edmon Levinson

ألف كتاباً بعنوان : التحرير الفردي .

The Orthodoxian Personality

وفيه يبحث أسباب العنصرية والكبرياء فى المنزل والعمل والعلاقات
الانسانية لدى اليهود :

أسباب معاداة اليهود

بيننا فيما سبق أن اليهود يتخذون من اللاسامية ستاراً لعداوة الشعوب
حتى يشفق عليهم بعض الشعوب وبيننا أن اللاسامية شىء واليهود شىء
آخر من جهة عداوة الشعوب وخلصنا من أن الشعوب تكره اليهود ولا تكره
السامية .

فهل هذه الكراهية لها أسباب ؟ — نعم — هناك أسباب رئيسية :

١. — أسباب دينية .

٢. — أسباب سياسية .

٣. — أسباب إجتماعية .

أولاً — الأسباب الدينية :

١. — تنص الشريعة اليهودية على أنه يجب ألا يخالط اليهود الأجنب ولا

يتزاوجون منهم ولا يؤاكلوهم .

٢. — اعتبر اليهود دينهم هو الدين الوحيد مما جعل أصحاب الديانات

(١) لازار : هو برنارد لازار ولد سنة ١٨٦٥ وتوفى سنة ١٩٠٣ .

هو كاتب فرنسى صهيونى أهم كتبه « العداة للسامية » طالب بتحرير

اليهود وبأن يكون لهم قومية مستقلة .

الأخرى تفتت موقفا مدافعا بينما وقت الوثنيون موقفا عداء كما هو الحال في موقفا فرعون مصر مع موسى وموقفا اليهود مع سيدنا عيسى عندما بشر بلدين المسيحي .

٣٣ - كالا النزاع بين اليهود واليونان قلما بسبب تحريم اكل لحوم بعض الحيوانات كالخنزير مما اثار حفيظة فرقة المكليين وتسبب في نشوب الحرب بين اليهود واليونان .

ثانيا - الأسباب السياسية :

٣٤ - العمل يوم السبت محرم عند اليهود بينما هو غير محرم لدى السلطات الحاكمة مثل اليونان والرومان - فكيف يستقيم العمل في الدولة . وتسير أمورها .

وكذلك يحرم العمل في بعض الأيام كايام الأعياد اليهودية مثل عيد الفصح وعيد رأس السنة فكيف تسير أمور الدولة .

بعض الأهلى يعملون والبعض الآخر لا يعملون .

٣٥ - تنفيذ أوامر الدولة : تقرر الشريعة اليهودية أن اللحم يعتبر اكله حلالا اذا ذبح الحيوان على يد جزار يهودى أو ما يسمى (شوحيط) فكيف تبعد هذه القوانين وخاصة اذا كان بعض اليهود يعملون في الجيش ايام الرومان - كان يحدث بعض المنازعات خصوصا اثناء الحروب - وهنا يحدث الفرقة في الجيش والمعروف أن النظام لا بد وأن يسود وقت الحرب .

ومن هنا كان اليهود يسببون القلاقل السياسية للدولة مما اضطر الحكام لان يضطهدونهم ويعادونهم .

٣٦ - عدم الاندماج في الشعب الذى يعيش بينهم مما يعرقل تقدم الدولة سياسيا واقتصاديا ويصبح وكأنهم دولة داخل دولة - وهنا يكون

ثالثا — الأسباب الإجتماعية :

١ — كان اليهود يقرضون الأموال للشعوب الأخرى (غير اليهودية) بلربة الفاحش عملا بما جاء فى التوراة وكان ذلك يؤدي الى افقر المدينين من الشعوب المدينة لهم مما جعل حقد الشعوب لليهود كبيرا وادى ذلك الى أن تصدر الكنيسة المسيحية أمرا بتحريم الربا عملا بما جاء فى الإنجيل (١) ولكن اليهود لم يحترموا أوامر الكنيسة فأنزلت بهم العقاب .

٢ — كان انتشار الكوليرا (الوباء الأسود) فى أوربا فى القرن الثالث عشر الميلادى سببا فى كره الشعوب لليهود حيث إنتشرت الإشاعات بأن اليهود هم سبب حدوث هذا الوباء بأن كانوا يلقون الجثث فى الآبار فتتشر العدوى وتفتك بالناس .

٣ — ظهور فكرة الآرية وأنها أرقى من السامية مما لفت أنظار بعض الشعوب الأخرى الى أن اليهود أحظ منزلة من الشعب الآرى بعد أن كلوا يدعون أنهم أعلى منزلة من أى شعب فى العالم ويدعون أنهم الشعب المختار .

٤ — معاداة اليهود للعرب والمعروف أن العرب ساميون فإذا كان الساميون يكرهون بعضهم بعضا فليس غريبا أن يكره غير الساميين اليهود .

٥ — تهمة الدم : حدث أن قتل طفل مسيحي واتهم احد اليهود بقتله وذلك ليأخذ من دم الطفل دما يعمل اليهودى به كعك عيد الفصح (١) وقد أثارت تلك القضية حفيظة المسيحيين وكراهيتهم لليهود .

٦ — ظهور كتاب برتوكولات حكماء صهيون وكيف أن هذه البروتوكولات تحت على وجوب امتلاك اليهود للعالم والتسلط عليه .

٧ — الصهيونية ومطالبها .

(١) كتب الربا للمؤلف ص .

(١) التامود تعليق وشيخ الدكتور نصير أوى .

٨ — اشتغال اليهود جواسيس لبعض الدول مما اثار حقد بعض الشعوب عليهم (١).

٩ — ابتزاز اليهود لثروات الدول التي يقيمون فيها فهم في المقيا بعد الحرب الأولى وهم في روسيا قبل مقتل الامبراطور اسكندر الثانى سنة ١٨٨١ وهم في مصر قبل طردهم — كل هذا جعل العظم يضع لليهود وليس الساميون موضع حذر وشك فأصبح المسلم لا يعطف عليهم ولا يرحمهم .

ونتهى كلامنا بقول العلامة لازار : « انه يحسن ان نسمى بمعلداة اليهود بدلا من كلمة اللاسامية » .

(١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية تأليف واثيرات
ج. عبد الوهاب المسيرى ص ٣٦٦ .

الفصل الثالث

متى تقول اللاسامية

أو متى تقول كراهية الشعوب لليهود

أو الحلقة المفرغة واللاسامية

هل تنتهى فكرة اللاسامية اذا انتهت فكرة كراهية العلم لليهود ؟

ارى ان كراهية الشعوب لليهود مشكلة لا تنتهى ابدا مادام الشعب لليهودى موجودا على ظهر الأرض وهذا لا يعلمه الا الله وعلى هذا الأساس قلت ان كراهية الشعوب لليهود لا تنتهى للأسباب الآتية : —

١ — التوراة وهى كتاب الله المنزل على اليهود وفى هذا الكتاب ان اليهود شعب الله المختار وأنه مقدس وباقى الشعوب اقل منهم درجة وعلى هذا الأساس كان استعلاؤهم على شعوب العالم ونتج عن ذلك كره الشعوب لهم وقد اثبتنا فى أحد فصول هذا الكتاب انهم ليسوا شعب الله المختار ولكن تمسكوا بما جاء فى كتبهم وسيظل كره الشعوب لهم مادامت التوراة .

كما ان ما جاء فى التلمود يذكرهم بأنهم الشعب المقدس وأن الله يحزن لحزنهم ويبكى لفراقهم فظنوا انهم شعب الله فقط .

فإذا كانت توراتهم وتلمودهم يظلمونهم هذه النصوص فيسيظل كره العالم لهم ملازمات كتبهم هذه بين ايديهم .

٢ — الديانة اليهودية ديانة سماوية وملازمات هذه الديانة موجودة فبان لليهود سيظلون يعتقدونها ويعملون بما جاء فى التوراة (١) ولن تنتهى كراهية الشعوب لهم .

(١) تقول التوراة التى بين ايدينا لأن التوراة المنزلة قد حرقت كما جاء فى القرآن الكريم وكما جاءت بها التوراة نفسها .

٣ - صلب المسيح : لن ينسى المسيحيون ما عمله اليهود من صلب للمسيح كما يعتقدون وهذه المسألة ظلت وستظل دائما الى ان يشاء الله وادى ذلك الى دوام كراهية المسيحيين لليهود .

٤ - ظهور بروتوكولات حكماء صهيون وكيف انها عمدت الى تذكير اليهود بأنهم سادة العلم وانهم سيسيطرون عليه ان آجلا او عاجلا مما جعل الدول تنظر اليهم بعين الجحد والريبة والكراهية والعداء .

٥ - لن ينسى العالم موقف اليهود الاستغلالي ايام الحروب الصليبية وموقفهم من خيانة الدول المقيمين فيها مثل المانيا ومصر وغيرها من الدول مما اضطر حكلم هذه الدول الى ان تنفيهم او تطردهم او تحرقهم .

ويكفى ان نختم هذا الفصل بقول العلامة اليهودى لازار : « نظرا لان اليهود امة فان معاداة السامية موجودة » اى انه يرى انهاء اليهود حتى لا يكون هناك لا سامية .
ما هى اللاسامية :

تعريف آخر للاسامية :

قل بعض الكتاب ان اللاسامية هى معاداة اليهود وقتل بعضهم ان اللاسامية هى الؤتوف فى وجه الجنس الذى تسلسل من نسل سام بن نوح عليها السلام وقتل فريق ان المقصود باللاسامية هم اليهود فقط وليس باقى الشعوب التى تناسلت من سام بن نوح .

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية :

« اللاسامية هى عدم اعراض الشعوب على اليهود بسبب ديانتهم ولكن بسبب جنسهم فاللاسامية لا يههما الدين ولكن تنظر الى الشعب بحسب جنسه » (١) .

ويعرفها بعض من العلماء بقولهم :

« اللاسامية هى انكار صفة الأوربى على اليهودى ورده الى مرتبة

العنصرية بين العناصر الدنيا فى سلم التمييز العنصرى واللاسامية ليست الا مظهرا من مظاهر الاتجاه العنصرى .

والأصل الذى تتمثل فيه هو الموقف بين اللون الأصفر واولاسود أو من الشعوب الملونة كلها والعرب هم أيضا بمنطق العنصرية من ناحية الأصل ساليون تمها كليهود .

يرجع بعض المؤرخين تسمية اللاسامية بقولهم :

« ان السامية تعنى بعض القبائل التى سكنت جبالا مرتفعة فأخذت اسمها من السمو والارتفاع وهذه القبائل لا تكاد تعرف عنها شيئا اليوم » (١) .

اللاسامية فى العصر الحديث

كان أول من استخدم لفظ اللاسامية هو الصحفى الألمتى مارولهم سنة ١٨٧٩ وذلك بعد الحرب البروسية الفرنسية التى تسببت فى انهيار كثير من البيوتك المالية الألمانية مما جعل الألمان يلقون باللوم على اليهود .

على أن هناك من يعارض هذا القول « ان السامية واللاسامية ترجع الى سنة ١٨٧٢ وذلك بحسب قول العلامة دأفيد كوفمان .
عندما تكلم عن بعض الشعوب من ناحية جنسها .

ثم جاء العلامة فرنسوا بوب Bopp

وقل ان هناك جنسا ساميا وجنسا آريا وأن هناك أجناسا خدمت الحضارة وأجناسا لم تخدمها وكن الشعب اليهودى من الجنس السامى الذى لم يخدم الحضارة بخلاف المصريين الذين قدموا للحضارة كل شىء (٢)

أما العلامة كرسيتيان لاشن فيقول : ان الساميين أقل مرتبة من الآريين كذلك يقول العلامة ريتان ان السامية لم تقدم شيئا للحضارة ولكنها قدمت للعالم الديانة بينما قدم الآريون التقدم الحربى والسيلسى ويعارض رأى العلامة رينان بعض العلماء بقولهم ان الحضارة أتت بعد الدين ولكل وجهة نظره .. والله أعلم .

(١) ركائز النفسية اليهودية تأليف محمد على الزغبى .

(١١ - التفرقة العنصرية)

الباب الثامن

الجيتو

الفصل الأول

الجيتو

الجيتو بمعناه العام هو الشارع أو الحارة أو الحي أو المنطقة التي تجوز فئة من الناس على السكنى فيها .

أما بمعناه الخاص فيطلق على المنطقة التي يسكنها اليهود مجبرين في الغالب وبمحض إرادتهم ليعيشوا في عزلة عن غيرهم من سكان الدولة .

وقد أطلق على مكان سكنى اليهود أسماء متعددة مثل :

- ١ - البورجيتو .
- ٢ - الجيتو .
- ٣ - حارة اليهود .
- ٤ - حي اليهود .
- ٥ - الحي الرابع .
- ٦ - الملاح .
- ٧ - المعازل .

١ - فالبورجيتو كان أول ما أطلق على حي اليهود في إيطاليا أما الجيتو فهو حي اليهود أيضا وهو اختصار لكلمة البورجيتو .

٢ - حارة اليهود وأطلقت على أماكن سكنى اليهود في بلاد الشرق مثل حارة اليهود في القاهرة بمصر .

٣ - حي اليهود : وهو المنطقة التي يسكنها اليهود في بعض بلاد أوربا مثل حي اليهود في فرنسا .

٤ - الحي الرابع : وهو المكان الذي كان يسكنه اليهود في مدينة الاسكندرية أيام حكم الرومان لمصر .

٥ - الملاح : يطلق على مكان سكنى اليهود في بلاد المغرب والجزائر .

٦ - المعازل : وهو الذي يسكنه الوطنيون من أهالي جنوب أفريقيا .

لكن المعزل تختلف عن باقى أسماء الجيتو لأن الملاحظ فى المعازل أن عدد سكانها أكثر من باقى السكان فساكن المعازل يبلغون حوالى اثنى عشر مليون أفريقى بينما يبلغ عدد البيض وهم أصحاب السلطة ثلاثة ملايين نسمة وهذا عكس ما نشاهده فى الجيتو حيث يكون ساكنوه فئة قليلة بالنسبة لسكان الدولة التى تؤوى هذه الفئة .

أصل كلمة جيتو

اختلف العلماء فيما بينهم حول أصل كلمة الجيتو ومن مظاهر هذا الاختلاف :

١- يقول بعض رجال الدين أن كلمة جيتو جاءت من كلمة جت التى تعنى الطلاق أو العزل فى اللغة العبرية ثم تحورت الكلمة فأصبحت جيتو والتى تفيد عزك طائفة ما عن باقى السكان .

٢- فريق آخر يقول أنه ليس من المعقول أن يكون أصل الكلمة سببية ثم اتخذت لمعنى علم ثم أن كلمة جيتو كُتبت تخضع للتعبير بحسب الزمان والمكان .

٣- أما الفريق الثالث فرى أن مقينة جينوه بإيطاليا هى التى استعملت كلمة جيتو إلا أنهم لم يبينوا أصل الكلمة ومن هنا أصبح أصل الكلمة غامضاً .

٤- يقول فريق رابع أن كلمة جيتو اختصار لكلمة بورجيتو أى الجيتو الصغير لأن كلمة يور تفيد التصغير وبمضى الزمن استعمل الناس جيتو حيث أنه أسهل نطقاً .

٥- يرى بعض العلماء أن كلمة جيتو جاءت من معنى فرن المخصص لأذابة الحديد وكلن هذا هذا الفرن مقاماً بجوار مدينة البندقية بإيطاليا وكلن يطلق على هذا الفرن اسم جيتار *gittare* بمعنى أذابة المعدن *to cast in metal* غير أن هذا التفسير لم يلق ترحيباً لدى كثير من العلماء .

١٦ - هناك من العلماء من يقول ان هذه الكلمة أخذت من أسهم نهر صغرى
فى البندنية اسمه جيودكا وقد تكلم عن هذا الاسم الشاعر دانتي فى
أحدى رواياته على أنه جهنم وأن بها جزءا سيذهب اليه اليهود .

تاريخ نشأة الجيتو

فى أوربا :

حدث أن قلبت فتنة ضد اليهود سنة ١٢٣٥ ميلادية أيام حكم الامبراطور
فردريك الثانى بسبب اتهام اليهود بقتل طفل مسيحي فاضطر الامبراطور الى
تخصيص حى مطلق يسكن فيه اليهود وحدهم تأمينا لهم وتجنبيا للاضطرابات ،

وبقى الحال على ذلك حتى سنة ١٥١٦ حيث سكن اليهود جهة خاصة
أطلق عليها بورجيتو ثم صدر مرسوم من البابا بولس الرابع سنة ١٥٥٥ يحتم
على اليهود الإقامة فى حى خاص بهم يغلَق عليهم فى ساعة معينة من الليل
ولا يفتح حتى مطلع الفجر ويبقى أمر الجيتو ساريا حتى إلغاء البابا بولس
التاسع سنة ١٨٤٧ .

هناك رأى ثان حول تاريخ نشأة الجيتو يقول ان ظهور الجيتو يرجع
الى أنه كانت هناك عادة فى روما هى أنه اذا اعتلى بابا جديد منصبه فإن
اليهود يظهرون حبهم وولاءهم لهذا البابا الجديد ويقدمون فروض الطاعة فبدأ
عليهم البابا بالاحتقار ثم يصدر أمرا بعدم الاعتداء على اليهود وجاراه بعض
أمراء الاقطاع وساروا على نهج هذه العادة حتى ١٤١٧ غير أن ذلك لم يدم
طويلا إذ قام أحد البابوات وهو البابا بولس الرابع وكان يكره اليهود وألقى
هذا المرسوم الذى كان يعطى اليهود الحرية الدينية وأنشأ لهم مكانا خلاصا
سمى بالجيتو .

يقول بعض العلماء ان ظهور الجيتو يرجع الى أن الرومان لم يكونوا
يرضون الضوضاء والشفب وخصوصا بعد ثورة سبارتكوس لهذا عمدا
الرومان الى اسكان اليهود منطقة خاصة بحيث يمكن للدولة الرومانية أن
تقضى عليهم بسرعة فيما لو قام اليهود بالشفب وان كان هذا القيد خففا

أيام الأمبراطور أغسطس (١) *

يقول الدكتور حسن ظاظا ان الجيتو انشئ سنة ١٥١٦ وكان له أحكام
لخاصة وانشئ في ايطاليا على اهل الحد من جيشع اليهود واستفلاك البلاد
والسعى الى تخريب المسيحيين . كانت هذه الحارة تسمى باللهجة الايطالية
العامة بوجيتو اى القرية الصغيرة ثم تأكلت الكلمة وبقيت جيتو .

مصر

أما الجيتو في مصر فقد بدأ عند مجيء سيدنا يعقوب مصر اذ اسكنه
ملك مصر في جهة خاصة هي ما تسمى « حوشم » وهي منطقة الشرقية
الآن وتقع في مدينة بلبيس تقريبا ولكن هذا المكان لم يكن اجباريا وانما
اختر لليهود بسبب اختلاف الديانة فالمصريون لم يعتنقوا الديانة اليهودية
فكان اسكان اليهود في منطقة خاصة سببا في عدم ايجاد منازعات دينية .

الفصل الثاني

اين يقام الجيتو

او ما هو (المكان المناسب للجيتو)

هل ينشأ الجيتو داخل المدينة أو خارجها ؟ :

كان ينشأ في الغالب خارج المدينة لأنه يعتبر معزلا عن الناس ويكون لليهود بعيدا عن المخاطر وكذلك يمكن للدولة محاصرتهم بسهولة فينبأ لو قاموا بشغب أو ثورة .

لكن نشاهد بعضا من مناطق الجيتو قد اقيمت داخل المدينة وقد يكون ذلك لأسباب خاصة ، منها :

١ - إذا سكن اليهود خارج المدينة فقد يسهل عليهم الهرب ، أو القيام بأعمال الجاسوسية وهذا ما شاهدناه عندما كانوا في معزلهم في حوش (محافظة الشرقية اليوم) أيام الفراغنة .

٢ - يمكن أن يتصلوا بالعدو بسهولة .

وقد أدى ذلك الى أن يكون للجيتو اوصاف خاصة حتى تغطي الدولة شر هؤلاء وذلك بتخصيص مساحة من المدينة محاطة بأسوار وأبواب تقفل ليلا ولها حراس يراقبون كل حركة . وكان يحرم على اليهودي الخروج من الجيتو الا في اوقات خاصة ومن يخالف ذلك تقع عليه العقوبة .

ولا يمكن للجيتو أن يتسع افقيا ولكن يجوز أن يتسع رأسيا بمعنى أن مساحة الجيتو تبقى دائما محدودة .

والجيتو يكون في الغالب خليط بالسكان لأن مساحته محدودة ويكون معرضا في كثير من الاوقات للحرائق وانتشار الأمراض .

الجيتو فى العصر الحديث

قلنا ان الجيتو مكان مخصص لسكنى طائفة من الناس تكون فى الغالب اقلية اجنبية لا تندمج بميولها فى بقى السكان وضرينا مثلا بطائفة اليهود فى البلاد المختلفة وتكلمنا عن الجيتو فى العصور القديمة حتى قرب العصر الحديث .

فماذا عن الجيتو فى العصر الحديث ؟

اذا قلنا ان الجيتو مكان خاص لسكنى طائفة ما فهل هناك امكنة مخصصة لسكنى طائفة ولا تسمى جيتو ؟

نعم هناك امكنة نجدها فى هذا العصر تشبه الجيتو تماما بتمام بكل اوصافه من الضيق فى المساحة والقذارة والاحتطاط - هذه الامكنة هى التى نراها اليوم وقد خصصت لسكنى الزنوج فى امريكا او الملونيين فى البرازيل وجنوب افريقيا .

وهذه المنشآت ان هى الا جيتو وان لم يطلق عليها هذا الاسم خوفا من ان يقال ان هذه الدول التى تصف نفسها بأنها ذات حضارة ومدنية انما ما كان فى العصور القديمة والمتوسطة أى انها لم تتقدم قيد انملة حضاريا ، ان هذه الدول المتقدمة مازالت تنظر الى الملونيين نظرة احتقار واحتطاط وانهم من جنس اقل درجة منهم (1) .

منحة اليهود للجيتو واسبابه

اعتبر اليهود سكنى الجيتو دليلا على الازلال والاحتقار لهم وان عزلهم فى هذا الجيتو دليل على عدم تسامح الشعوب معهم غير ان اليهود اكتشفوا بعد فترة ان من مصلحتهم سكنى الجيتو وانهم لا يرغبون عنه بديلا ووجدوا ان الجيتو ثمنه لا ثمنه .

اما اسباب رغبتهم فى تفضيل السكنى فى الجيتو فهى :

١١ — اعتبار الجيتو ملجأً يلجأون إليه عند اجتماعهم مع بعضهم فكان الجيتو مكان جمع الشملة .

٢ — كان اليهود يلجأون إليه وكأنه قلعة مغلقة وقت الثورة أو الشغب فكان الجيتو بأسواره حوى لهم .

٣ — كان سببا في عزلهم عن المسيحيين الذين كانوا يقفون لهم بالمرصاد كما كان الحل في العصور الوسطى .

٤ — كان اليهود يعتقدون أنهم الشعب الذى سيرث الجنة ولهذا وجدوا أنه من الأفضل الا يختلطوا بغيرهم حتى لا يرث النغير معهم ولا شك أن ذلك كما يقول العامة « عشم ابليس فى الجنة » .

وأدى اعتقادهم الى انهم كثيرا ما كانوا يكتبون على الأضرحة مثل تلك العبارات وهذا ما نراه فى مقابرهم فى مدينة بادوا ويرى بعض الكتاب أن هذه الكتابات كانت بسبب كثرة المشاحنات بين المسيحيين واليهود .

الحى الرابع :

سبق أن قلنا أن الجيتو له أسماء متعددة وقلنا إن من بين هذه الأسماء ما أطلق عليه الحى الرابع — فما هو الحى الرابع ؟

الحى الرابع : جزء من المدينة تعمد الدولة الى اسكان اليهود فيه لتسهيل معرفة تحركاتهم والوقوف على أحوالهم فهو جيتو معنى وعملا وإن اختلف فى التسمية فقط .

وسبب تسمية هذا النوع من الأمكنة بالجيتو هو ان المدينة كانت تقسم الى اربعة أقسام أو اربعة أحياء — كل احد هذه الأحياء يخص لليهود وآخر حى هو الذى يخص لاقامة اليهود فيه وهو الحى الرابع ومن هنا جاء الاسم وقد يرجع الى الترتيب الزمنى فى الإنشاء .

أما نشأة الحى الرابع فى مدينة الاسكندرية فانه يرجع الى السلطة الحاكمة حيث خصصت مكانا خالصا لليهود وأطلقت عليه اسم الحى الرابع أو حى دلنا (لأن حرف الدال) هو الحرف الرابع فى اللغة اليونانية وكان

هذه الحى الرابع قد خصص كما قلنا لليهود ولكن تلم فيه مصلحتهم (بيهم) لقيموا فيه شعائرهم الدينية فى حربة تلمة وليباشروا عملهم الاقتصادى —
جون تحفل من جيرانهم أو اى اكرام من الدولة (١) .

الفرق بين الجيتو والحى الرابع

- ١ — قلنا ان الجيتو والحى الرابع يشبهان بعضهما البعض من حيث :
 - ١ — ان كلا منهما مخصص لسكنى اليهود اما اختيارا او اجبارا .
 - ٢ — تجبر الحكومة اليهود على السكنى فى كل منهما ليسهل التعرف على احوالهم وعلى رصد تحركاتهم .
 - ٣ — قد يكون هناك جيتو وحى رابع فى المدينة فى الوقت نفسه (١) اما اوجه الاختلاف فهى :
 - ١ — يكون الجيتو فى الغلب محاطا بأسوار وله ابواب تطلق فى ساعات معينة لكن الحى الرابع منطقة لا تحاط بأسوار .
 - ٢ — الجيتو مكان محدود مسلحته لا يتسع بكثرة سكانه بينما الحى الرابع يمكن أن يمتد أفقيا لراسيا .
 - ٣ — القبور والمدافن لها مكان خاص بالقرب من الجيتو بينما تكون بعيدة عن المساكن فى حلة الحى الرابع .
 - ٤ — المدارس لها نظام خاص اذ يوجد « الحدر » اى الكتاب بجوار المعبد اما فى حلة الحى الرابع فالمدارس بعيدة عن السكن أو المعبد .
 - ٥ — السكنى فى الجيتو تخضع لشروط خاصة تحددها السلطة الحاكمة اما سكنى الحى الرابع فليس لها شروط .
 - ٦ — الجيتو مكان يسكنه اليهود مجبرين بخلاف الحى الرابع فان اليهود مخيروا فى سكناه — فنرى فى العصور الوسطى ان اليهود يجبرون بالقوة على سكنى الجيتو .

(١) اليهود فى مصر فى عصر البطالسة والرومان تأليف د. مصطفى كمال عيد الطليم ص ١١٤ .

الفصل الثالث

تاريخ إقامة اليهود في مصر

وهل كانوا يسكنون بجيتو أو حيا رابعا

جاء اليهود الى مصر منذ عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام ولم تكن الديانة اليهودية قد ظهرت ولكن يثقل ان سيدنا ابراهيم وهو ابو الانبياء جاء الى مصر هو وزوجته السيدة سارة ولم يكن جيته للتبشير بديانة وانما جاء مصر لحاجة يعلمها الله فبعض المؤرخين يقولون ان مجيئه كان للتبشير واعطاء دروس خلقية لفرعون مصر بينما يقول بعض آخر من العلماء ان مجيء سيدنا ابراهيم كان بسبب القحط الذي اصعب ارض فلسطين وسواء اكان مجيئه لسبب أو لآخر فلان سيدنا ابراهيم لم يكث بمصر الا بقدر زمن الضيافة فقط .

اما سيدنا يعقوب فجاء الى مصر بأمر من ابنه سيدنا يوسف عليه السلام فلما جاء سيدنا يوسف ومعه عائلته واقرباؤه والذين كان عددهم سبعين — أسكنهم سيدنا يوسف منطقة « جوش » وهي مدينة بلبس وما حولها (محافظة الشرقية) واقام سيدنا يعقوب وعائلته في هذا المكان .

هل هذه المنطقة تعتبر جيتو أم حيا رابعا ؟

المسائل :

المعايير منطبق خاصة تحدها السلطات الحاكمة لسكنى الاهلى اجباريا لا اختياريا فهي نوع من الجيتو من جهة ان السلطة الحاكمة هي التي تجبر السكان على الإقامة فيها وبشروط خاصة تتعلق بالانتقل والعمل وغير ذلك غير انها تحذف عن الجيتو متى ان المنطقة متسعة وقد تكون مدينة أو عدة مدن وليس لها اسوار .

يمكن اعتبار هذه المنطقة جيتو كما يمكن من جهة اخرى اعتبارها حيا رابعا أما من حيث اعتبارها جيتو فذلك لأن سيدنا يوسف اجبرهم على السكن

حتى هذه الجهة للأسباب الآتية :

١ — قوم سيدنا يعقوب رعاة اغنام وكان المصريون يكرهون رعاة الاغنام وخوفا من وجود مشاحنات بين الفريقين فقد عمنا سيدنا يوسف الى ابعاد قوم سيدنا يعقوب عن المصريين فأسكنهم منطقة جوش البعيدة عن عاصمة مصر .

٢ — أن المصريين يصفون رعاة الاغنام بالدنسى .

٣ — أن هذه المنطقة (جوش) تقع على حدود مصر القريبة من فلسطين وانها تكون سهله على قوم سيدنا يعقوب فيما بعد لو ارادوا الهرب أو الخروج من مصر لاي سبب كان وهذا ما حدث بالفعل من أن اليهود انتقلوا بسهولة وأمكدهم التسلك الى خارج مصر قبل أن يشعروا بهم المصريون وهذه الحادثة هي ما تسميه التوراة بالخروج والتي خصصت لها كتابا خلاصا سمي « سفر الخروج » .

٤ — كان فرعون مصر في أواخر عهده قد اقام مدينتين هما مدينة رعمسيس ومدينة بيتوم على الحدود لمراقبة من يدخل الى مصر ومن يخرج منها واعتبرت المدينتان بمثابة سور مصر الشرقي . وهنا يمكن القول بأن هذه المنطقة كانت جيتو .

٥ — كان اليهود (قوم سيدنا يعقوب) يعتبرون المصريين وثنيين وعلى ذلك ليس لهم أن يخالطوهم ، فلا يؤاكلونهم ولا ينظون معابدهم .

لكن هناك من يقول أن منطقة جوش التي سكنها سيدنا يعقوب ان هي الا حى رابع لأن سيدنا يوسف اختار هذه المنطقة بحض ارادته دون اجبار من السلطة ولم يحدد لهم شروط الانتقال والتنقل كما انه اختار هذه المنطقة لانها تتناسب وحياة قوم سيدنا يعقوب ذلك أن هذه المنطقة كانت منطقة حشائش ورعى وهم بدو رعاة فحينئذ يمكن لهؤلاء النجوم ان يستمروا في حياتهم البدوية الرعوية بخلاف ما اذا اسكنهم في قلب العاصمة حيث لا تناسبهم .

كما أنهم سكنوا هذه الجهة وهم مستريحون لانزالهم نينيا دون اجبار .

ولكن بعد خروجهم من مصر على يد صوفيا موسى عليه السلام ويعد

لعدة من الخروج رجع كثير من اليهود الى مصر لاسباب عدة لا داعى لتكررها
واقبلوا فى بعض مدن مصر مثل مدينة الاسكندرية وادفو وجزيرة فيلة .

اما المكان الذى سكنه اليهود فى ادفو فيمكن ان نسميه جيتو لانه كان
محصلا بالاسوار ومنفصلا عن باقى الاحياء (١) .

وهذا رأى العلامة وسيلي .

اما اقلتهم فى الاسكندرية فقد كانت فى منطقة اطلق عليها اسم الحى
الرابع وقد شرحنا ذلك فى الفصل الخاص بالحى الرابع .

اما مكناهم فى جزيرة فيلة وهى ما تسمى باللغة المصرية القديمة
« يهب » اى سن الفيل (١) .

وكان اليهود فى هذه الجزيرة قد اقبلوا بها عند هروبهم من بابل الى
مصر واختاروا هذه المنطقة واستمروا بها زمنا طويلا ولسوء الحظ لم يراع
اليهود حقوق الضيافة والاطمئنة وحسن معاملة المصريين لهم اذ ساعدوا
الفرس واشتغلوا بجواسيس لهم عند نشوب الحرب بين الفرس والمصريين .

اسم الجيتو فى مراكش

عند المسلمون الى اسكان اليهود فى مناطق خاصة سميت « الملاح »
وكان ذلك حوالى سنة ١٢٨٠ م واطلق عليها ايضا Segregation ويرجع
تسمية الملاح الى ان اليهود كانوا يشتغلون بتجارة الملح وبيع الجلود .

هل يمكن ان يختفى الجيتو من الوجود

ظنا ان اليهود يميلون الى السكنى بمنزلاتين عن بقى السكان لاسباب
مختلفة .

ولكن هل يختفى الجيتو من الوجود ؟ :

الحقيقة فى رأى انه لن يختفى ولن يزول ولكن قد يختفى مظهره وذلك

ولأن كتابهم المقهوس وهو التوراة وكذلك التلمود يحثانهم على العزلة وعدم الاختلاط بالأجناس الأخرى وعدم الزواج منهم ومادامت ديانتهم قائمة فلجئنا لن يختفى إلا أن مظهر الجيتو قد يخف بعض الشيء لأسباب منها:

١ — التعميم .

٢ — الحضارة والمدنية .

٣ — التسامح الدينى الذى أتت به الديانة المسيحية والديانة الاسلامية قبل الغمر باعتبارهما ديلتين سماويتين .

٤ — الديانة الاسلامية واعتبار اليهود اهل كعبة والحث على معاملتهم معاملة حسنة .

٥ — كتابة بعض العلماء اليهود الذين عارضوا العزلة وقالوا بوجوب اندماج اليهود بالفير مثل موسى هنس (١) .

الفصل الرابع

الجيتو والتفرقة العنصرية

هل الجيتو مظهر من مظاهر التفرقة العنصرية

تكلّمنا عن الجيتو وبيننا الكثير عنه لكن نزيد في هذا البحث ببيان علاقته بالتفرقة العنصرية .

لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الجيتو والتفرقة العنصرية :

١ — الجيتو مكان للإقامة الإجبارية تفرضه السلطة الحاكمة على طائفة من السكان فهي تفرق بين طوائف السكان فهناك طوائف حرة في اتخاذ ما يروق لها من منطقة للسكنى وهناك طائفة ليس لها الحق في أن تختار ما تريده وهنا تكون التفرقة في الحقوق بين الناس وتنشأ التفرقة العنصرية .

اضف الى ذلك أن مسكن هذه الطائفة قد لا تستفيد من المرافق العامة وقد لا تحصل على نصيبها من التعليم .

٢ — حرية العمل تحلّول السلطات الحاكمة تقييد العمل لدى سكان الجيتو وقد يعمل السكان بأجور أقل نسبيا من سكان باقي المدينة .

٣ — هناك قوانين تحتم على ساكن الجيتو الالتزام بها فمثلا لا يخرج اليهودي بعد غروب الشمس ومن يقبض عليه بعد هذا الوقت يعرض نفسه للعقوبة .

وكان ممنوعا على الشخص اليهودي الخروج يوم الأحد وكذلك أيام اعياد المسيحيين (هذا اذا كان الشخص يهوديا) مثلا .

٤ — كان محرما عليهم أن يعملوا سراديب داخل الجيتو حتى لا يستعملونها للهرب .

(١٢ — التفرقة العنصرية)

هـ - تقول التوراة : يجب على اليهود الا يخالطوا غيرهم والا يتزوجوا منهم وملادموا في الجيتو فهم في معزل من الناس وهنا تصبح تفرقه عنصرية .

لا - الملابس : كلن على اليهود أن يلبسوا ملابس خاضة تميزهم عن غيرهم فمثلا كلنوا يلبسون العباءة الخشنة من الجبردين وكان هذا يشبه في العادة لبس الحجاج والشحائين .

هذا وكان اللبس يختلف بحسب المكان فنرى يهود أسبانيا يلبسون قميصا وقفطانا وكان لهم شلوحيط (جزار) خاض . وكذلك كان لهم طبيب خاص يقوم بعملية الختان (ميلاه) (١) .

ملأه يعنى الجيتو

كلن الجيتو يعنى :

١ - التزمت .

٢ - الجهود الفكرى والعقلى .

٣ - العزله .

٤ - الحقد .

١

الْبَيْتِ الْإِسْلَامِيِّ

الاسلام

الفصل الأول

العدالة والمساواة

يرمى الإسلام الى تحقيق العدالة بين الناس جميعا وليس للمسلمين فقط وليس لطبقة دون طبقة فليس لأحد ميزة على الآخر الا بالتقوى .

ولم يجعل الإسلام رابطة الجنس أو الموطن هي المؤهل لنيل العضوية الكاملة لكنه وضع العقيدة والايمان والتقوى أساس المواطن الصالح كما عملنا على أن يكون العدل لغير المسلمين أيضا ولم يجعل ميزة لعربي على أعجبي ولا لعجبي على عربي الا بالتقوى — فالتقوى حيب الخير للناس جميعا واحترامهم وحفظ أموالهم وعدم المسلس بعقيدتهم وحريتهم .

وقد سبق الإسلام بتشريعاته السمحة تلك التشريعات التي مازالت هبة الأمم وغيرها من المؤسسات التشريعية تدرسها والتي لم تنته الى شيء حتى اليوم وستفصل ذلك فيما يأتي :

مظاهر العدالة والمساواة

في القرآن الكريم

(١) — يقول الله تعالى :

« ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبيا وقبائلًا لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » (١) .

(٢) — ويقول أيضا :

« ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا » (٢) .

(٣) — ويقول أيضا :

« فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل منكم من ذكر او انثى

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) سورة الاسراء آية ٧٠ .

بعضكم من بعض» (١) .

٤ — ويقول أيضا :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسه واحدة وخلق منها زوجها
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» (٢) .

وهنا يخاطب الله الناس جميعا ولم يعين أمة ولا طبقة ولا شخصا
ولكن كل الناس دون تمييز وهذا عهد الإسلام على ألا يكون لأحد ميزة
على الآخر إلا بتقوى الله والعمل الصالح وليس لجنسه أو طبقته أو
لغته أو مركزه .

٥ — قل تعالى لنا

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم
أو الوالدين والأقربين أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا
الهُوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله بما تعملون خبير» (١) .

٦ — ويقول أيضا لنا

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
قوم على ألا تعدلوا — عدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله
خبير بما تعملون» (٢) .

٧ — ويقول الله أيضا :

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس
أن تحكموا بالعدل إن الله فعبا يعظكم به» (٣) .

(١) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

(٢) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٣) سورة النساء آية ٥٨ .

(٤) سورة المائدة آية ٨ .

(٥) سورة النساء آية ٥٨ .

٨ — ويقول أيضا :

« انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان عفورا رحيفا ولا يجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كا خوانا اثيما » .

المعدل

جاء القرآن الكريم يحث على اتباع العدل بين الناس حتى ان ما جاء به من آيات يبلغ عددها ثمان عشرة آية واليك بعضها منها :

يقول الله تعالى :

- ١ — ان الله يأمر بالعدل والاحسان (١) .
- ٢ — وأمرت لأعدل بينكم (٢) .
- ٣ — فلا تتبعوا الهوى أن تضلوا (٣) .
- ٤ — واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى (٤) .
- ٥ — ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (٥) .
- ٦ — هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم (٦) .
- ٧ — وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته (٧) .
- ٨ — قل أمر ربي بالقسط (٨) .
- ٩ — وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين (٩) .
- ١٠ — يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله (١٠) .

(١) سورة النحل آية ٩ .

(٢) سورة الشورى آية ١٥ .

(٣) النساء آية ١٣٥ .

(٤) الأتعلم آية ٦١ .

(٥) سورة النحل آية ٧٦ .

(٦) الأتعلم آية ١٧٥ .

(٧) الأعراف آية ٢٩ .

(٨) المائدة آية ٤٢ .

(٩) المائدة آية ٨ .

الأحاديث النبوية

يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

١١ — « أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب وليس لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى اللهم بلغت اللهم فاشهد الا فل يبلغ الشاهد منكم الغائب . »

١٢ — عندما سمع النبي أبا ذر الغفاري يحتد على سيدنا بلال رضى الله عنه ويقول : الله الله يا ابن السوداء — غضب النبي عليه الصلاة والسلام غضبا شديدا وانتهز أبا ذر وقتل : « طف الصاع طف الصاع » أى تجلوز الأمر الحد وقال « ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى أو عمل صالح » .

فوضع أبو ذر خده على الأرض وأقسم على بلال أن يطأه بحذائه حتى يغفر الله له زلته هذه ويكفر عنه ما بدر منه من خلق الجاهلية .

١٣ — لا تفلح أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى .

١٤ — انما اهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

اقوال الصحابة

سيدنا أبو بكر :

يقول سيدنا أبو بكر رضى الله عنه عندما تولى الخلافة :

« ألا ان أقوامكم عندي الضعيف حتى أخذ الحق له وأضعفكم عندي التقوى حتى أخذ الحق منه . »

سيدنا عمر بن الخطاب :

يقول سيدنا عمر بن الخطاب : أيها الناس انه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه .

وفى رسالة الى ابي موسى الأشعري :

أسر بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك في جميع هذه الأمور حتى لا يضيع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك .

ويقول في وصيته للخليفة من بعده :

اجعل الناس عندك سواء ولا تبال على من وجب الحق ثم لا تأخذك في الله لومة لائم واياك والمحابة فيما ولاك الله .

من خطبة لسيدنا على كرم الله وجهه :

املك هواك واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكون عليهم سيفاً ضارباً يغتتم اكلهم فأنهم صنفان .

اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه واياك مسامحة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فانه يذل كل جبار وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعبتك وليكن أحب الأمور اليك اقسطها في الحق وأعمها في العدل وأهمها لرضى الرعية وأنها عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العلمة من الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم ولا يكون الحسن والمساء عندك بمنزلة سواء .

تطبيقات قواعد المساواة والعدالة

١١ — أيام الرسول عليه الصلاة والسلام :

سُرقت فاطمة المخزومية قطيفة وحليا وكان جزاء سرقتها هذه اقامة حد السرقة عليها واراد بعض المقرين الى النبي عليه الصلاة والسلام ان يشفعوا لها عنده بما لهم من منزلة لديه وكان منهم اسلمة بن زيد الذى كان من احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان فاطمة المخزومية من اشرف بطون قريش وهو بطن بنى مخزوم ورهط خالد بن الوليد وان اقامة الحد عليها سيقلب عليها العار وينال من كرامة اهلها لكن الرسول انكر كل ذلك ولم يقبل شفاعة اسامة وانتهره قائلا اتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فخطب الناس فقال « انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه واذا سرق الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

ولا شك فان النبي عليه الصلاة والسلام يضع قاعدة المساواة والعدالة بين الناس جميعا فلا شريف ولا وضع الا بالحق وليس لطبقة ميزة على طبقة الا بالتقوى .

١٢ — شيكا يهودى سيدنا على بن ابي طالب الى الخليفة عمر بن الخطاب فلما مثل بين يديه خاطب عمر اليهودى باسمه بينما خاطب عليا بكنيته فقال له يا ابا الحسن حسب عادتى فى خطبه معه (والخطاب بالكنية كان اسلوبا من اساليب التعظيم للمخاطب) فظهرت آثار الغضب على وجهه على فبالله له عمر رضى الله عنه اكرهت ان يكون خصمك يهوديا وان تهمل معه امام القضاء ؟ فقال : لا ولكنى غضبت لاني لم تبسوا بينى وبينه فخاطبته بلسمه وخاطبته بكنيتى .

١٣ — حدث ان ولدا من اولاد عمرو بن العاص نازع شلجا من دهماء المصريين فى ميدان السباق فى عهد ولاية ابيه على مصر فضرب المصرى بالسوط فاقسم المجنى عليه وهو المصرى ان يشكوه الى عمر خليفة المسلمين .

فأنا ابن الأكرمين فزحلّ الفتي من مصر إلى الحجاز ورفع شكواه إلى الخليفة فأرسل الخليفة إلى مصر يستدعي الوالي وابنه وجلس للمظالم علانية فقال الشماكي مخاطبا عمر أن هذا وأشار إلى ابن عمرو ضربني ظلها ولما توعدته بأن أشكو اليك قال اذهب فأنا ابن الأكرمين فنظر عمر إلى عمرو وقال قولته المشهورة متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا .

وبعد أن تبين له صدق المصري في دعواه توجه إليه عمر وناولته درته (عصاه) وقال له : اضرب بها ابن الأكرمين كما ضربك .

٤ — شكا رجل من الجند أبا موسى الأشعري لأنه أعطاه بعض أسهمه وأصر الرجل على أن يأخذ أسهمه كلها فضربه أبو موسى وحلق شعر رأسه فمضى الجندي إلى عمر يشكو قائده وأميره فكتب عمر إلى القائد الأمير يقول : ان كنت فعلت ذلك في ملأ من الناس فأقعد في ملأ من الناس حتى يقتص منك وان كنت فعلت ذلك في خلاء من الناس فأقعد له في خلاء من الناس حتى يقتص منك فلما عاد الرجل بكتاب عمر رجاه قومه أن يعفو عن الأمير فأقسم ألا يدعنه لأحد ثم قعد أبو موسى ليقتص الجندي منه فلما رآه غريبه قاعدا بين يديه في مجلس القصاص رفع رأسه إلى السماء ثم قال اللهم قد عفوت عنك .

٥ — مع الخليفة المأمون : يروى أن الخليفة المأمون بن هرون الرشيد جلس يوما للمظالم فكان آخر من تقدم إليه امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه وافضت إليه بشكواها من خصم ظلمها فسألها ابن الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأومات إلى العباس ابنه فقال يا أحمد ابن أبي خالد خذ بيدك فأجلسه مع الخصم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد ابن أبي خالد : يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الأمير فأخضى من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق انطقها وأخرسه ثم قضى لها برد مظلمتها واحسن معاملتها وأقر لها بنفقة (١) .

(١) المساواة في الإسلام ذ. على عبد الواحد وافى .

المساواة والعدالة مع الأجنبي

١٢ — يحترم الإسلام ديانة الأجنبي وأسماهم أهل الذمة وأوصى بهم خيرًا، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من آذى ذمياً فإنا خصمه » .

١٣ — اليهود لا يدعون إلى القضاء أيام أعيادهم .

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: « انتم يهود عليكم خاصة الا تعدوا في السبت » .

١٤ — يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

من قذف ذمياً حد له يوم القيامة بسياط من نار .

ويقول أيضاً:

« من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فإنا خصمه يوم القيامة » .

الفصل الثانى

الحرىات

كفل الإسلام للناس جميعا حرياتهم على اختلاف أنواعها ومن أمثلة ذلك:

(١) الحرية السياسية

١) — اختيار الخليفة : كانت الخلافة نتيجة بيعة حرة وعلى أسس هذه

الحرية ولي الخلفاء الراشدون .

٢) — اعتبر الخلفاء مسؤولين أمام الشعب وأن للشعب حقّ مراجعتهم

ومحاسبتهم بل أن الخلفاء أنفسهم يقرون الحرية التامة للشعب

يسألون الخليفة عما يحدث وعلى هذا الأساس يقول سيدنا أبو بكر

رضى الله عنه « أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فلن رأيتمونى

على حقّ فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فسدّدونى أطيعونى

ما اطعت الله فيكم وإن عصيته فلا طاعة لى عليكم » .

ويقول فى خطبة اخرى :

« انما أنا متبع ولست بمتبّدع فان استقمتم فبايعونى وإن زغت

فقومونى » .

٣) — يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« الا ان رأيتم فى اعوجاجا فقومنى فقام اليه رجل فقال ان رأينا فىك

اعوجاجا قومناك بحد السيف » .

٤) — هناك امرأة عارضت سيدنا عمر بن الخطاب عند كلامه عن المهور :

وأخذ برايتها .

٥) — وقت سيدنا عثمان بن عفان يخطب الناس حيثما أخذ عليه الناس

بعض المآخذ .

« انى أثوب وأنزع ولا اعود بشيء عليه المسلمون فاذا نزلت من

مُتَّبِعِيَّ فَلْيَأْتِنِي أَثْرَافِكُمْ فَلْيُرَوِّنِي رَأْيَكُمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ رَدْتَنِي الْحَقَّ عَبْدًا لَأَنْزِلَنِي ذُلَّ الْعَبْدِ .^{١٥}

٢٤ — حرية الرأي بين محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه كان النبي عليه الصلاة والسلام يستشير أصحابه وهم بكل حرية يبدون رأيهم فاستشارهم فيما يتعلق بالأسراء وقدائهم حتى نزل الوحي بما يجب على النبي السير عليه .
كما استشارهم في غزوة بدر :

وقد أيد القرآن الشورى ليعطى الناس فيها ما فيهم من تقرير حرية الرأي اذ يقول الله تعالى : « وشلورهم في الأمر » (١) .
ويقول أيضا : « وأمرهم شورى بينهم » (٢) .

(ب) الحرية الفكرية

قررت الإسلام أن من الظهور طمأنات المؤمنين الجهر بما يرون ولا تأخذهم حتى الحق لومة لائم .^{١٥}

جاء القرآن الكريم مقررا لهذا المبدأ فيقول الله تعالى :
« أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبل كيف نصبت والى الأرض كيف سطخت » (١) .
وهناك آيات أخرى كثيرة تدعو الى حرية التفكير .

(ج) الحرية الدينية

يقول تعالى :

١٥ — « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

٢٤ — كلن المسلمون يبيحون لاهل البلد المفتوح أن يبقوا على دينهم مقابل جزية وطاعة .

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى آية ٢٨ .

(٣) سورة المائدة آية ١٧ .

ويقول سيدنا عمر « لا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم » .

٣ - حرية المناقشات الدينية :

ينصح الله تعالى المسلمين أن يلتزموا جادة العقل والمنطق في مناقشتهم مع أهل الأديان الأخرى وأن يكون عبادهم الاقتناع وقرناع

الحجة بالحجة وفي هذا يقول الله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » (١) .

ويقول مخاطبا المؤمنين :

« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » (٢) .

ويقول مخاطبا أهل الأديان الأخرى :

« قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » (٣) .

ويقول أيضا : « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا » (٤) .

يقول الله تعالى :

« وإذا حيل إليهم أصفوا بما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آتينا عليه آبائنا أو لو كان أبؤناهم لايظلمون شيئا ولا يجهنون (٦) — وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا الله وما وجبتنا عليه آباءنا أو لو كان أبؤناهم لايظلمون شيئا ولا يجهنون » .

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

(٢) المنكوت آية ٤ .

(٣) سورة البقرة آية ١١٦ .

(٤) سورة

(٥) سورة طهر آية ٤٠ .

(٦) سورة البقرة آية ١٧٠ .

الفصل الثالث

معاملة غير المسلمين

كان العرب يحترمون أهل البلاد المفتوحة ويتركون لهم حريتهم الدينية فقد عامل عمرو بن العاص الفلاحين المصريين بما لم يعرفوه من العدل والانصاف فقد انشأ لهم المسلمون محاكم دائمة تركا لها أمر الفصل في قضاياهم القبطية .

كما قرر الاسلام حق الانسان في الحياة وأولها تحريم قتل الانسان الا بالحق « انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحيها فكأنما أحيأ الناس جميعا » .

وبذلك عمد الاسلام على انتقاذ البشرية من ربقة الوثنية التي قيدت من حريته .

على أن الاسلام لم يطلق الحرية على هواها بل قيدها بشروط لمصلحة الفرد نفسه فليس من الحرية أن يعيث الانسان فسادا في الأرض ولكن كما قلنا جردها لمصلحة المجتمع وقد وصفنا النبي عليه السلام حدود الحرية فقال:

« ان قوما ركبوا في سفينة فالتقسما فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له ما تصنع قال هو مكاني أصنع فيه ما شئت فان أخذوا على يده نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا » .

إباح لهم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وقد ألزم أبو حنيفة كل من يتلف متاعا لذمى أن يدفع له قيمته .

وجاء في القرآن الكريم

« لكم دينكم ولي دين » (١) .

وجاء أيضا : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المتقسطين » (١) .

(١) سورة الكافرون آية ٦ .

(٢) المتحنة آية ٨ .

وجاء ايضا : **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ .**

وجاء ايضا : **« ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف البسنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين . »**
لا اكراه في الدين .

يقول الله تعالى : **« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** (١) .
لم يجبر الاسلام احدا على اعتناق دين معين كذلك لم يفرض طريقة ما عند انتقاله من دين الى دين فقد روى عن سيدنا على بن ابي طالب رضى الله عنه أنه قد رفع اليه اثناء خلافته رجلا ن يد تزندقا (اعتنقا الزندقة) أحدهما يهودى والآخر نصرانى . فقل سيدنا على : دعوم يتحول من دين الى دين .

وانما قل ذلك سيدنا على كرم الله وجهه لانه يؤمن ان من حق كل شخص منهما ان يختار ما يشاء من الأديان او المذاهب وهذا الايمان بهذا المنهج مصدره كتاب الله تعالى وسنة رسول الله .

٢ - حرية الراى

ولقد حث الاسلام على ابداء الراى بكل حرية فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر وقد اثلب الاسلام من يخطئ لانه قد بذل جهدا واثابه ليشجعه على التفكير على ان يكون التفكير للمصلحة لا للاضرار ولا للمناقشة الهازلة .

يقول الله تعالى :

« ومن الناس من يجادل في سبيل الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق » (١) .

(١) سورة يونس آية ٩٩ .

(٢) سورة الحج آية ٣ .

٣ - حرية العمل

أمر الإسلام بالعمل وحث الناس على الاجتهاد والسمي الى الرزق لان الأمم لا ترقى الا بالعمل والجد والمثابرة وجاء القرآن بآيت منبثت لتوجيه الناس للسمي فيقول الله جل شأنه :

« وقل اعملوا فسمي الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (١) .»

ويقول أيضا : « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » (٢) .»

ويقول أيضا : « فلذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض » (٣) .»

وهناك الأحاديث الكثيرة التي تحث على العمل .»

واذا كان الإسلام يحث على العمل فانه لم يقتصره على المسلمين فقط وإنما يدعو الناس جميعا إلى العمل دون تمييز طبقة على طبقة أو جنس اعلى جنس أو دين على دين فهو يثيب كل فرد على قدر عمله ويكافئه بما يستحق دون أن ينقص أجر فرد عن أجر فرد آخر بسبب جنسه أو لونه أو طبقته أو نسبه مثل ما تفعله الدول الحديثة والقديمة التي اشتهرت بالتمييز العنصري كما بيناه في هذا الكتاب وكما رأينا في جنوب أفريقيا واسرائيل وكيف يأخذ العامل الاسود الافريقي اجرا أقل بكثير من الأبيض وكما ترى كيف يحصل العربي على أجر منخفض كثيرا عما يأخذه العامل الاسرائيلي .»

أما الإسلام فلا يعرف هذه التفرقة العنصرية بله يكفيء كل انسان بقدر ما يعمل سواء كان ذكرا أو أنثى .»

يقول الله تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .»

(١) سورة التوبة آية ٥٠ .»

(٢) سورة الجمعة آية ١٠ .»

(٣) سورة النحل آية ٩٧ .»

ويقول أيضًا : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما

اكتسبن » (٢) : ١٠.

ويقول أيضًا : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

مما أولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً » (٣) : ٠.

ويقول أيضًا : « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من

ذكر و أنثى بعضكم من بعض » (٤) : ١٠.

لم تكن حرية العمل مكفولة فقط ولكن الاسلام كفل حرية التعامل مع من نشاء بدون ضرر أو ضرار ولم يدخل في الحساب تلك التفرقة العنصرية التي نراها اليوم فمثلا كفل الاسلام حرية التعامل مع أهل الذمة فقد تعامل النبي عليه الصلاة والسلام مع اليهود فلتعرض من يهودى حتى ان النبي عليه الصلاة والسلام عندما توفى كان درعه مرهونا عند يهودى لطعم اشتراه لاهله وهذا يدل على أن احدا من أهل الذمة يتعامل مع رئيس دولة دون تفرقة عنصرية .

هذا وقد اقر المسلمون أهل البلاد المفتوحة على أعمالهم وتركوا لهم حرية مزاولة انشطتهم ولم تسلب حقوقهم ولقد كان لحرية العمل التي كفلها الاسلام للناس على اختلاف اجناسهم أن تقدمت الحضارة والمدنية في البلاد التي فتحها المسلمون وقد قال أحد المؤرخين عن الاسلام وما جاء به من حريات : ان النكسة التي أصابت الدولة الاسلامية في الأندلس نكسة حضارية أثرت في النمو الحضارى الذى كان يحمل لواءه الفتح الاسلامى الذى كان يكفل الحريات للجميع ويطبق مبادئ العدالة فى أسس صورها فلما جاءت النكسة عاد الاضطهاد والتمييز الى ما كان عليه قبل الفتح الاسلامى (١) : ١٠.

(١) سورة النساء آية ٢٢ .

(٢) سورة النساء آية ١٢٤ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

(٤) كتاب الفقه الاسلامى تأليف محمد مصطفى شحاته وأخريز ٢٨ .

حرية التعليم

كان الدين الإسلامى أول الأديان التى نادى بوجود العلم والتعليم فقد كانت أول سور القرآن تنادى بكلمة « اقرأ » .

يقول الله تعالى :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » (١) .

ثم يتولى أيضا :

« هل هل يسقوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » (٢) .

ويقول أيضا : « ن والقلم وما يسطرون » (٣) .

ويقول النبى عليه الصلاة والسلام :

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

والاسلام لم يفرض العلم على جنس دون غيره ولكن طلب من الناس جميعا أن يقرؤا ويتعلموا ولم يقصر المعرفة على أناس دون افرهم ويكنى أن يكون العلم مقابل الحرية فقد كان النبى عليه الصلاة والسلام يعتقد الرقيق مقبل أن يعلم عشرة من المسلمين .

(١) سورة النساء الآيات من ١ — ٥ .

(٢) سورة الزمر آية ٩ .

(٣) سورة القلم آية (١) .

الفصل الرابع

التمييز العنصري

لم يعرف الإسلام التمييز العنصري ولم يقره ولم يقر التعصب لدين أو لغة أو جنس أو أصل وإنما جعل الناس سواسية وساوٍ بينهم في المعاملة ومن أمثلة ذلك :

حدث في المدينة أن سطا رجل معروف بإسلامه ويدعى « طعمة ابن ابرق » على أهل بيت من المسلمين وسرق منهم درعاً ثم خبأه عند يهودي وبحث أصحاب الدرع عنها فوجدوها في بيت اليهودي فاتهموه بأنه هو الذي سرق الدرع لكن اليهودي ذكر أنه أخذها من طعمة ودبعة وأنه برىء من أية ريبة تتجه إليه وكانت القرائن تتضار على اتهام اليهودي فلدرع عنده ثم هو يهودي وطعمة يحلف أنه ما أخذ الدرع ولا استودعها أحداً وقد ذهب قومه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يطلبون منه أن ينصر رجلهم لأنه مسلم ظاهر البراءة وخصمه يهودي ولا ينبغي أن يخذل رجل معروف بإسلامه أمام آخر معروف بيهوديته .

القضية أمام الرسول — غامضة فهو لم يؤت معرفة الغيب :

« قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك » .

ولم تنكشف له طبائع النفوس وخفاياها البعيدة فهى مما استأثر الله بعلمه « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم » .

انه مادام في القضية يهودي فيحمل الوزر ولو ظلما .

ويقول الله تعالى :

« يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرمى من القول وكان الله بما تعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في

الحياة الدنيا فمن يجادل عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيفا « (١) »
ويقول تعالى أيضا : « ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله
كان عفورا رحيفا » .

ثم يتوجه الوحي الى السارق بالنصيحة كما يرجع عن غيه ويثوب
الى رشده فيقول الله تعالى :
« ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله عفورا
رحيفا » (٢) .

ويحذر القرآن قهره من المسلمين الا يلقوا بلنتهم جزافا على الأبرياء
فيقول تعالى :

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرمى به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا » .

ارأيت كيف أن الاسلام لا يتعصب لفريق ضد فريق الا بالحق .
وهذا كله يبين أن القرآن أنقذ اليهودى ووقف بجلبه لأنه كان فى هذه
الدعوى مظلوما ولم يقف متعصبا لدين ولو كان الشخص مسلما (١) .
ظن اليهود والنصارى أن الجنة لهم فقط ولكن القرآن رد عليهم بأن
الجنة لمن يسلم وجهه لله سواء اكان يهوديا أم نصرانيا أم مسلما .
وليس هذا تمييزا فالاسلام لله والتقوى والعمل الصالح هما الأساس .
ودحض الاسلام قول كل من اليهود والنصارى فى أن الجنة لهما فقال
عز وجل :

« وقلوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصرارى تلك امانتهم —
قل هلنوا برهانكم ان كنتم صادقين — بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن
قله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (٢) .

(١) النساء آية ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) النساء آية ١١٠ .

(٣) التعصب والتسامح بين المسيحية والاسلام للشيخ محمد الغزالي .

(٤) سورة البقرة آية ١١١ ، ١١٢ .

١ — يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

« أنا سابق العرب وصهيب سائق الروم وسلمان سلبق الفرس وبلال سابق الحبش » .

هؤلاء هم السابقون من شعبهم الى الاسلام، لم ينظر الاسلام الى
أصل كل منهم ولم ينظر الى لونهم .

٢ — يقول الله تعالى :

« يأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » والنبي عليه الصلاة
والسلام ليس رسولا اقليميا ولا عنصريا .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« بعثت الى الناس كافة الاحمر والاسود »

فهذه دعوة عالمية لا تفرق بين الالوان ولا تعرف العصبية أو التمييز
العنصرى بسبب اللون .

٣ — تأكيدا لمعنى الاخاء وعدم التمييز العنصرى يقول الله تعالى :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقتلوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير » (١) .

« انك امرؤ فیک جاهلية » .

انه حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام يبين فيه أن العصبية
والعنصرية التي كانت منتشرة فى بلاد العرب قبل الاسلام وعندما جاء الاسلام
الذى كل أسباب التفرقة العنصرية .

يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

« ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية »
التقوى أساس التمييز :

(١) سورة البقرة آية ٢٨٥ — نقلا عن كتاب الاسلام والتفـرقة

العنصرية د. عبد العزيز كامل .

يقول الله تعالى: « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » (١) .
وحذر من التمييز بسبب اللون .

يقول النبي عليه الصلاة والسلام :

« ليس لابن البيضاء على ابن السوداء سلطان الا بالحق » .

ولقد ذهب الخوارج الى ابيضد من ذلك حين يجوزوا في انظمتهم التيسيرية ان يتولى امر المسلمين أى مسلم كائنا من كان ولو كان عبدا أسود لونه لون الزبيبة (٢) .

التمييز العنصري

الاسلام ييغض التمييز بالنسب بل انكر على الجاهلية ذلك لأنها كانت تتعاطم بالآباء وتتعهد عن العمل .

يقول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام :

« ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء والأجداد الناس لآدم وادم من تراب » .

ويقول سيدنا عمر :

والله لئن جاءت العجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه .

وليس هناك تمييز بسبب القربى :

يقول تعالى :

« ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى » (١) .

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) أصالة الحضارة العربية تأليف ناجي معروف ص ٢٥٨ .

(٣) سورة التوبة آية ١١٣ .

وجاء فى الحديث الشريف :

يا عباس عم رسول الله ويا فاطمة بنت رسول الله ويا صفية عممة رسول الله اعملوا فأتى لا أغنى عنكم من الله شيئا .

جاء فى الموطأ « أن أبى الترداء الصحابى الجليل كتب الى سلمان الفارسى أن هلم الى الأرض المقدسة » فكتب اليه سلمان « ان الأرض لا تقدر أحدا وإنما يقدر الانسان عمله » .

ولذلك لم يكن فى الاسلام تقييس لتنسب أو قبيلة أو ارض .

لم يفرق الاسلام فى المعاملة بين المسلم وغير المسلم بسبب الدين أو أنجنس أو اللغة أو الأصل بل عامل الانسان بما يمليه عليه الله وفى حدود ما رسمه القرآن الكريم .

لو دخل مسلم أو ذمى دار الحرب بأمن فعاقد حربيا عقد الربا أو غيره من العقود الفاسدة فى حكم الاسلام فهل تصح عقوده . قال الامام أبو يوسف لا يجوز للمسلم فى دار الحرب الا ما يجوز فى دار الاسلام لأن حرمة الربا ثلثة فى حق المتعاقدين — أما فى حق المسلم فظاهرة وأما فى حق الحربى فلأن الكفار مخاطبون بالحرمة قل تعالى :

« وأخذهم الربا وقد نهوا عنه » .

وقد احترم النبى عليه الصلاة والسلام شعائر غير المسلمين فقد روى أن وفد نجران وكانوا من نصارى العرب لما قدم الى رسول الله عليه الصلاة والسلام وحانت صلاتهم فقاموا يصلون فى المسجد فأراد الناس منهم فقال النبى عليه الصلاة والسلام دعوهم واستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم ثم هتفوا مع رسول الله عهدا يدفعون بهوجيه الجزية وكتب لم الا يغير أسقف عن أسقفية ولا راهب عن رهبانية ولا كاهن عن كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطاتهم ولا مما كانوا عليه .

١١ — يقول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام :

« لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

٢ - تكريم الله لبني الانسان :

يقول الله تعالى :

« ولقد كرّمنا بنى آدم » (١) .

فلا تمييز فى العرق ولا الجنس ولا النسب ولا المال .

٣ - جاء فى الحديث النبوى :

مرت بنا جنازة فقام النبى وقمنا فقلنا يا رسول الله انها جنازة يهودى

فقل اوليست نفسا - اذا رايتم الجنازة فقوموا .

٤ - وجه حبشى (أسود) الى الرسول السؤال الآتى : عندما كان الرسول

فى زيارته : انتم معشر العرب تفضلوننا من كل وجه فانتم احسن

شكلا واجمل لونا كذلك نشأ فيكم الرسول فاذا انا آمنت برسالتك فهل

اجازى بمقعد فى الجنة الى جوار العرب المؤمنين غريخ النبى بآله بقوله

نعم ولسوف ينتشر من جلد الحبش الأسود بهاء يمتد ألف سنة .

ويقول النبى « ليس لابن البياض على ابن السوداء فضل الا بالعمل

الصلح » .

الزواج :

(أ) يحق للمسلم أن يتزوج من كتلية مسيحية كانت أم يهودية .

(ب) يحق للمسلم أن يتزوج امرأة أيا كان لونها مادامت مسلمة كما أن

للمرأة الملونة أن تتزوج من ملون .

(ج) للمرأة أن تتزوج من قرشى أو غير قرشى مادام الاسلام يجمع بينهما

ولو كانت المرأة حبشية فهذا هو بلال الحبشى يتزوج احدى قريبات

سيدنا أبو بكر .

(د) اللون وانتقاد فكرة أن الأسود أقل ذكاء من الأبيض هذا افتراء على

الملونين ذلك أن العقل الانسانى ليس مقصورا على جنس أو لون

(١) سورة الاسراء آية ٧٠ .

خاص ولطالما وجدنا علماء سود اللون والتاريخ أكبر شاهداً على ذلك .
ويقول العلامة المسعودى عن الزنج .

« هم أولو فصاحة فى السنتهم وفيهم خطباء بلغتهم » .

والاسلام لا يعرف الغنى كسبب من أسباب التمييز فليس للغنى أو

الفقر أسس للتمييز وفى هذا يقول الله تعالى :

« وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون

رحمة ربك . نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق

بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون » (١) .

الطبقات :

لم يعرف الاسلام التمييز فى العقاب بل سلوى بين الناس أمام القانون

وليس لى طبقة ميزة على طبقة اخرى ويكفى أن تدلل على ذلك ما حدث

من امرأة من مخزوم سرقت فأراد أن يتوسط لها أحد المقربين الى سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا ينزل بها العقاب حفظاً لكرامة منزلتها بين

الناس لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك وقال والله لو أن

فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتم يدها .

فهل هناك تشريع أسى من ذلك ؟

وهذا ما يؤكد قول الله تعالى :

« السارق والسارقة فاقطوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (١) .

ويفهم من الآية الكريمة أن العقاب عام وليس تطبيقه يقع على طائفة

أو ملة دون غيرها .

(١) الزخرف آية ٣١ ، ٣٢ .

(٢) سورة المائدة آية ٢٨ .

الفصل الخامس

ندوة الإسلام وحقوق الإنسان

أقيمت ندوة في المملكة العربية السعودية حول الشريعة الإسلامية
وحقوق الإنسان .

ومن هذه الندوة يمكن أن نقف على ما جاء به الإسلام من حفظ حقوق
الإنسان وحملته من الظلم الذي يقع فيه بسبب جنسه أو دينه أو وطنه
أو لونه أو لغته .

أهم ما جاء في هذه الندوة :

١ — كرامة الإنسان : نص القرآن الكريم على حفظ كرامة الإنسان فقال
الله تعالى في كتابه العزيز :

« ولقد كرمنا بني آدم » (١) .

والقرآن ينص على تكريم بني آدم أي كل الناس ولم ينص على تكريم
جنس خاص .

٢ — عدم التمييز في الكرامة بسبب الجنس أو النسب أو اللون ولا
الثروة أو اللغة .

يتولى النبي عليه الصلاة والسلام :

« لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى
النساء شقائق الرجال » .

٣ — الدعوة إلى التعارف والتعاون على الخير وتقديم جميع أنواع البر
إلى جميع بني الإنسان عملاً بقوله تعالى :

« وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم » (٢) .

٤ — النداء بوحدة الأسرة الإنسانية وأن خير بني الإنسان عند الله هو
أكثرهم نفعاً لهذه الأسرة عملاً بقول الرسول عليه الصلاة والسلام :

« الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله » .

(١) سورة الإسراء آية ٧٠ .

٥ — التكافل الاجتماعي ومساعدة الغير عملا بقول الله تعالى :

« والذين فى أموالهم حق للسائل والمحروم » .

٦ — حرية الانسان فى عقيدته وعدم جواز اكراهه على اعتناق دين خاص عملا بقول الله تعالى :

« لا اكراه فى الدين » وعملا بقوله تعالى فى سورة يونس آية ٩٩ :

« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (١) .

هيئة الأمم وحقوق الانسان

ظهر فى الوجود منذ زمن بعيد هيئات مختلفة تعمل وتبذل جهودها لايجاد الوسائل التى تكفل حفظ حقوق الانسان هذه الهيئات كانت تأخذ اشكالا واسماء بحسب الزمن وبحسب المكان وبحسب المتسلطين والمهيمنين على ارادتها فتارة عصبة الأمم وتارة اخرى هيئة الأمم وقد يجيء وقت، ويسمى جمعية الأمم وهكذا .

لكن الاسلام جاء ونص على مبادئ لا يأتيتها الباطل أبدا لأنها من لدن حكيم فأحكام القرآن صدرت محفوظة من عند الله ولأنهسا أوامر تشريعية لا مواعظ أخلاقية مثل ما تصدره هيئة الأمم كما ترى مبادئ الاسلام وقد كان لها الضمانات الكافية وأن لها الاستمرار مادام الاسلام قائما وهو قائم باذن الله الى ان تزول السموات والأرض .

بينما نرى علماء الفقه الحديث يتكلمون عن حقوق الانسان فى العصور الوسطى ثم ترى عصر نابليون وقوانينه المشهورة ثم عصبة الأمم وأخيرا هيئة الأمم وكل من هذه المؤسسات تصدر قوانين بحسب إهوائها فما كان سببا فى تغيرها وعدم ثباتها ثم عدم الثقة فيها بينما نجد التشريع الإسلامى وقد مضى عليه أربعة عشر قرنا وهو ثابت لا يتغير وكيف يتغير والله يقول :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (١) صدق الله العظيم .

(١) كتاب الاسلام وحقوق الانسان — ندوة علمية أقيمت فى المملكة

العربية السعودية سنة ١٣٩٢ هـ مارس سنة ١٩٧٢ .

(٢) سورة الحجرات آية ٩ .

المساهدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب من تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

انهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم (١) يتعاطلون بينهم وهم يفدون غايتهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاطلون معاقبتهم الاولى وكل طائفة تغدى عاتبها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (ثم ذكر كل بطن من بطون الاصحار واهل كل دار بنى الحارث وبنى ساعدة وبنى جشيم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت ، وأن المؤمنين لا يتركون مخرجا بينهم (٢) أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من يغى مؤمن أو ابتغى وسيعة ظلم (٣) و أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين ايديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم انناهم وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأنه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة (٤) غير مظلومين ولا متناصر عليهم وأن تسلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وأن كل غازية غزت منا يعقب بعضها بعضا وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض (٥) بما نال دماؤهم في سبيل الله وأن المؤمنين المتقين على احسن هدى واقومه وأنه لا يجيز شرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فأنه قود به الا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كلفة ولا يجلب لهم قيام عليه وأنه لا تحل للمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن

(١) ربعتهم : استقبلتهم .

(٢) المخرج : المقتل بلادين والكثير العيال .

(٣) وسيعة طبيعة .

(٤) الاسوة : المساواة في المعاملة .

(٥) يبيء : قتل .

(٦) اعتبط : يقتل بلا جنلية .

بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُنْصَرَ مَحْدَثًا (٤) وَلَا يُؤْوَى بِهِ وَأَنْهُ مِنْ نَصْرِهِ أَوْ أَوَادِ فَلَهُ
أَهْلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ .

وَأَنْكُمْ مَعَهُمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنْ مَرَدَهُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَأَنَّ الْيَهُودَ يَنْفَقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ وَأَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ
أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
أَوْ آثَمَ فَإِنَّهُ لَا يُوقَعُ إِلَّا نَفْسَهُ (٥) .

وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي النَّجَارِ وَيَهُودَ بَنِي الْحَارِثِ وَيَهُودَ بَنِي
مَسَاعِدَةَ وَيَهُودَ بَنِي جَشِيمٍ وَيَهُودَ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَلِخِزْمَةَ وَلِبَنِي الشُّطَيْبِيَّةِ مِثْلُ
مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ وَأَنَّ مَوَالِي ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ بَطَانَةَ يَهُودَ كَأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّهُ
لَا يُخْرَجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّهُ لَا يَتَحَجَّرُ عَلَى
شَأْنٍ جَرَحَ وَإِنْ فَتِكَ فَيُتَفَسَّسَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى أَجْرٍ هَذَا وَأَنَّ
أَهْلِي الْيَهُودِ نَفَقَتَهُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ نَفَقَتَهُمْ وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ حَارَبَ أَهْلًا
هَذِهِ الصَّحِيفَةَ وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ وَأَنَّهُ لَمْ يَأْتُمْ بِحَلِيفَةٍ
وَأَنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ وَأَنَّ الْيَهُودَ يَنْفَقُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ وَأَنَّ
يُشْرَبُ حَرَامٌ جَوْفَهَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍ وَلَا آثِمٍ
وَأَنَّهُ لَا تَجَارُ حَرَمَةَ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا وَأَنَّ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدِيثٍ
أَوْ اشْتِجَارٍ يَخَافُ فُسَادَهُ فَإِنْ مَرَدَهُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى أَتَقَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَبْرَهُ وَأَنَّهُ لَا تَجَارُ قَرِيشَ وَلَا مَنْ
نَصَرَهَا وَأَنَّ بَيْنَهُمُ النَّصْرَ عَلَى مَنْ دَهَمَ يَثْرِبَ وَإِذَا دَعُوا إِلَى الصَّلْحِ يَصَالِحُونَهُ
وَيَلْبَسُونَهُ فَإِنَّهُمْ يَصَالِحُونَهُ وَيَلْبَسُونَهُ وَأَنَّهُمْ إِذَا دَعُوا إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُمْ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّينِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ حَصَّتْهُمُ مِنْ جَانِبِهِمُ الَّذِي
قَبِلَهُمْ .

وَأَنَّ يَهُودَ الْأَوْسِ وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا لِأَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَأَنَّ

(١) مَحْدَثًا : جَلَّهَا .

(٢) يُوقَعُ نَفْسَهُ : يَهْلِكُ .

البر دون الأثم لا يكسب ككسب الا على نفسه وأن الله على إصنق ما نرى
هذه الصحيحة ولبره بوان لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم وأن من خرج
آمن ومن تعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو آثم وأن الله جار لمن بر واتقى وأن
محمدًا رسول .

التعليق على كتاب النبي

علق بعض الكتاب على هذه المعاهدة بقولهم انها ميثاق بين السياسة
الداخلية والخارجية للاسلام وانها جاءت قانونا عاما بشئقيه الداخلي
والخارجي وكونت عصبه من الأمم الاسلاميه والمسيحية واليهودية لم يصل
الى تحقيقها الرسل والانباء السابقون ولا السياسة والفقهاء اللاحقون وضمنت
للأقليات حقوقها والتمتع بأداء شعائرها وواجبات دينها وحققت نظرية الحرب
المشروعة وحددت التدخل فى حالة الحرب واشترطت الاستتصار واذن اهل
الخرمة (١) .

كما شرح مؤلف كتاب دبلوماسية محمد معنى العرقه بأنه الذى تعارفه
الناس عليه (٢) .

(١) علم الدولة للأستاذ أحمد وغيق .

(٢) دبلوماسية محمد تأليف د. عون الشريف قاسم، جامعة الخرطوم .

سبق الإسلام كل الأديان وهيئات مكافحة التفرقة لكل من الأديان
والهيئات التي قبلت لمكافحة التفرقة العنصرية تبين لنا منذ ما جاء في الكتاب
وما جاء عن آخر صيحة لمكافحة التفرقة العنصرية الا. وهى هيئة الأمم فتبين
لنا مدى فهم الإسلام لمكافحة التفرقة العنصرية واليك ما جاء عن هيئة الأمم
لمقارنتها بما جاء فى الإسلام .

هيئة الأمم

انشئت هيئة الأمم سنة ١٩٤٥ وأصبح عدد الأمم المنضمة إليها ما يزيد
على المائة ونحن نرى أن كل أعمالها بما فيها من لجانها وقد اشترك فيها طوال
الرؤوس والشعر وقصار القامة وطويلها ذو البشرات الملونة البيض والصفير
والسود وأفراد ينتمون الى الأجناس الزنجية ومختلطة ومنسذوبون من أمم
كثيرة تختلف كثيرا فى الحضارة والسلالة وقد اشتركت كل هذه العناصر فى
وضع ميثاق حقوق الانسان العالمى ووافقت عليه فى ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

وقد أصدرت هيئة الأمم عدة قرارات الغرض منها وضع حد لجميع
أنواع التفرقة العنصرية وتقول : ان المصالح الانسانية العليا تحتم وضع حد
للاضطهاد العنصرى فى معاملة رعايا الدولة وقد حاربت التفرقة العنصرية
فى جنوب افريقيا ولكن هذه القرارات كانت تظلل بالمعارضة من حكومة جنوب
افريقيا وبعض الدول التى نرى أن مصلحتها تتم فى وجود التفرقة العنصرية
وقد أصدرت هيئة الأمم بعض القرارات فى هذا الشأن منها :

- ١ — أن تقطع جميع دول العالم علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة جنوب
افريقيا .
- ٢ — أن تغلق الدول موانئها فى وجه سفن اتحاد جنوب افريقيا .
- ٣ — أن تحذر على سفنها دخول موانئ الاتحاد .
- ٤ — أن تقاطع جميع البضائع المنتجة فى جنوب افريقيا .
- ٥ — أن توقف تصدير جميع الأسلحة اليها (١) .

(١) انظر ذلك بالتفصيل فى كتاب محمد حافظ غانم وكتاب صلاح يدير .

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأحاديث النبوية .
- ٣ - التوراة .
- ٤ - التلمود .
- ٥ - الأتجيل .
- ٦ - اسرائيل والتلمود تأليف ابراهيم خليل .
- ٧ - عالم بلا يهود - ترجمة ودراسة تأليف د. عبد المتعم الحفنى .
- ٨ - قضايا الدين والمجتمع فى اسرائيل د. أسعد رزوق .
- ٩ - نظرة فى احزاب اسرائيل د. أسعد رزوق .
- ١٠ - الفقه الاسلامى - نظلم الاسلام فى العلاقات الدولية - الشيخ محمد أبو زهرة .
- ١١ - العرب والتتر - د. ابراهيم العنوى .
- ١٢ - الصهيونية والعنصرية - تأليف د. مفيد شهاب وآخرون .
- ١٣ - المعرفة عدد خاص عن التمييز العنصرى .
- ١٤ - الاعراق والعنصرية - د. ممدوح حتى .
- ١٥ - المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية - تأليف بدبعة أمين .
- ١٦ - الاسلام والتفرقة العنصرية - د. عبد العزيز كامل .
- ١٧ - التراث اليهودى - تأليف د. صبرى جرجيس .
- ١٨ - التفرقة العنصرية فى افريقيا - تأليف صلاح بديرة وفؤاد الصياد .
- ١٩ - النظم الاجتماعية والقانونية - د. عبد المجيد محمد الحفناوى .
- ٢٠ - النظم القانونية - د. صومى أبو طالب .
- ٢١ - الربا عند اليهود - تأليف السيد محمد عاشور .
- ٢٢ - الساسانيون - ترجمة د. يحيى الخشاب مراجعة د. عبد الوهاب عزام .
- ٢٣ - الصهيونية العالمية - د. حسن ظاظا وآخرون .
- ٢٤ - اليهود فى مصر - د. مصطفى عبد العليم .
- ٢٥ - الاسلام يحارب التفرقة العنصرية - تأليف محمود سيد أحمد محمد .

- ٢٦— شهكّ وكتابه عن الصهيونية والعنصرية .
- ٢٧— الأجناس البشرية — خرافة .
- ٢٨— الاسلام واهل النمة د. على الخربوطلى .
- ٢٩— الفقه الاسلامى — د. محمد مصطفى شحلقه وآخرون .
- ٣٠— اصالة الحضارة العربية — د. ناجى معروف .
- ٣١— التعامش الدينى فى الاسلام — محمود العزب موسى .
- ٣٢— الأسرة والمجتمع — د. على عبد الواحد وانى .
- ٣٣— المساواة فى الاسلام — د. على عبد الواحد وانى .
- ٣٤— التقاء الحضارتين العربية والفارسية — د. يحيى الخشاب .
- ٣٥— الصهيونية والعنصرية — مجموعة محاضرات القيت فى العراق .
- ٣٦— المقارنات — تأليف محمد حلفظا صبرى .
- ٣٧— الأمم المتحدة د. محمد حافظ غنم .
- ٣٨— النظم الاجتماعية د. محمود السقا .
- ٣٩— الهند — الشيخ عبد المنعم النمر .
- ٤٠— حقوق الانسان فى الاسلام — د. زكريا البرى .
- ٤١— الطبقات فى المجتمع الحديث د. محمد الجوهري .
وآخرين .
- ٤٢— مقارنات فى الأديان — الشيخ محمد ابو زهرة .
- ٤٣— كونفوشيوس ... د. حسن سعفان .
- ٤٤— دراسات فى الطبقات — جورج قيس وترجمة أحمد رضا أحمد .
- ٤٥— الختان — تأليف السيد محمد عاشور .
- ٤٦— دفقان النفسية اليهودية — محمد على الزغبى .
- ٤٧— سينوزا — رسالة فى اللاهوت والسياسة . ترجمة د. حسن حنفى .
- ٤٨— الفكرة الصهيونية — النصوص الأساسية — سلسلة كتب فلسطين
بإشراف دكتور أنيس صليغ .
- ٤٩— الــــرق .
- ٥٠— دبلوماسية محمد (صلى الله عليه وسلم) تأليف قاسم الشريف .
- ٥١— زرادشت — تأليف حامد عبد القادر .

- ٥٢— تحقيقات عن الأجناس. تأليف جون كوماس — ترجمة محمد رياض
ومراجعة د. محمد عوض محمد .
- ٥٣— مقارنة الأديان — أديان الهند الكبرى — د. أحمد ثعلبي .
- ٥٤— قصة الحضارة — ول ديورانت .
- ٥٥— الشرق الأدنى القديم — د. نجيب ميخائيل .
- ٥٦— مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية الموسم الثقافي ١٩٧٢ —
١٩٧٣ .
- ٥٧— الأرض والفلاح في مصر على مر العصور — نشر الجمعية التاريخية .
- ٥٨— الإسلام وحقوق الإنسان — ندوة عالمية افتتحت في المملكة العربية
السعودية ١٩٧٢ .
- ٥٩— مذكرات للدكتور رشاد الشامي الأستاذ بكلية الآداب جامعة
عين شمس .
- ٦٠— مذكرات في حضارة سومر واكد .
- ٦١— موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية — اثرات د. عبد الوهاب
المسيري .
- ٦٢— مجلة عالم الفكر .
- ٦٣— بروتوكولات حكماء صهيون — ترجمة عجاج تونهض وتقدير د. حسن
ظاظا .
- ٦٤— ملحة عام من تاريخ اليهود .
- ٦٥— كتب بالعبرية وترجم المؤلف ما يتعلق منه بموضوعنا .
- ٦٦— يد حزقاه — موسى بن ميهون .
- ٦٧— شولحان عרוخ — تأليف يوسف كارو .
- ٦٨— أوصار اسرائيل .

المراجع الاصلية

- 1 — Races & People — By William Boyd .
- 2 — The Racial Problem in christian Prospective By Kyle Hasselden .
- 3 — gentile & Jews By neuman
- 4 — Where Iwdaisme By Diggerel .
- 5 — Ancient India By mahjan .
- 6 — Rabbanic mind .
- 7 — Le Sionisme et l'e Tiers monds Par Iemand Almeids .
- 8 — anti Semétique .
- 9 — La question Ieufis .
- 10 — Iewish Entyclopedea .
- 11 — Dictionnaire theologique .
- 12 — Dictionary of philosophy .



الفهرس

الباب الأول : التفرقة العنصرية

١

الفصل الأول : ما هى العنصرية

٣

الفصل الثانى : التفرقة العنصرية

٦

الفصل الثالث : المصطلحات الخاصة بالتفرقة العنصرية

٧

الفصل الرابع : أسباب التفرقة العنصرية

١٠

الفصل الخامس : التفرقة العنصرية عند الدول المختلفة

١٢

الفصل السادس : العنصرية عند اليهود

٢٤

الفصل السابع : علماء مع العنصرية

٢٨

الباب الثانى : المظاهر المختلفة للتفرقة العنصرية

٢٩

الفصل الأول :

٤١

الفصل الثانى : مظاهر التفرقة فى اسرائيل

٤٥

الفصل الثالث : الطغوس الدينية والتفرقة العنصرية

٤٧

الفصل الرابع : العلم شاهك والعنصرية

٤٩

الباب الثالث : الرق

٥٢

الفصل الأول : تعريف الرق

٥٥

الفصل الثانى : اليهود والرق

٦٢

الفصل الثالث : المسيحية والرق

٧٨

الفصل الرابع : الاسلام والرق

٨٣

الفصل الخامس : حق العبد فى تحرير نفسه

٩٠

الفصل السادس : الاسترقاق ليس كتفرقة عنصرية

٩١

الفصل السابع : الرق بالبلاد

٩٤

الفصل الثامن : حقوق الرقيق وواجبهم

٩٦

الباب الرابع : الشعب المختار

١٠١

الفصل الأول : اليهود هم الشعب المختار

١٠٢

الفصل الثانى : انتقاد فكرة الشعب المختار

١٠٥

الفصل الثالث : الاختيار ومعناه

١١١

الباب الخامس : الطبقات

١٢٤

الفصل الأول : تعريف الطبقات

١١٥

الفصل الثاني : نظام الطبقات . مزاياه وعيوبه

١٢١

الفصل الثالث : مظاهر الطبقة

١٢٤

الباب السادس : الأجانب

١٢٥

الفصل الأول : الأجانب

١٢٧

الفصل الثاني :

١٤١

الفصل الثالث : معاملة غير المسلمين

١٤٥

الباب السابع : اللاسامية

١٤٩

الفصل الأول : اللاسامية

١٥١

الفصل الثاني : أسباب معاداة اليهود

١٥٥

الفصل الثالث : متى تزول اللاسامية — أو متى تزول كراهية

١٥٩

الشيوعيين لليهود أو الحلقة المفترقة واللاسامية

١٦٤

الباب الثامن : الجيتو

١٦٥

الفصل الأول : الجيتو

الفصل الثاني : أين يقام الجيتو . أو ما هو المكان المناسب

١٦٩

للجيتو

الفصل الثالث : تاريخ إقامة اليهود في مصر . وهل كانوا

١٧٣

يسكنون جيتو أو حيا رابعا

الفصل الرابع : الجيتو والتفرقة العنصرية . هل الجيتو مظهر

١٧٧

من مظاهر التفرقة العنصرية

١٧٩

الباب التاسع : الاسلام

١٨١

الفصل الأول : العدالة والمساواة

١٨٩

الفصل الثاني : الحريات

١٩٢

الفصل الثالث : معاملة غير المسلمين

١٩٧

الفصل الرابع : التمييز العنصري

٢٠٤

الفصل الخامس : ندوة الاسلام وحقوق الانسان

١. - صناعة الكرفنات فى مصر .
٢. - صناعة الأقمشة وتجارتها فى مصر - جزآن .
٣. - الربا عند اليهود .
٤. - اليهود ليسوا تجارا بالإنشاء - بالاشتراك مع الدكتور حسن ظاظا .
٥. - شريعة الحرب عند اليهود بالاشتراك مع د. حسن ظاظا .
٦. - مركز المرأة فى الشريعة اليهودية .
٧. - الصوم فى الشريعة اليهودية .
٨. - دراسة فى الفكر الاقتصادى العربى (أبو الفضل جعفر الدمشقى) .
٩. - رواد الاقتصاد العرب .
١٠. - التموين فى الاسلام .
١١. - التبنى فى الشرائع الدينية .
١٢. - الختان .
١٣. - تنظيم النسل والمشكلة السكانية .

رقم الايداع ١٩٨٦/٧٣٥٩